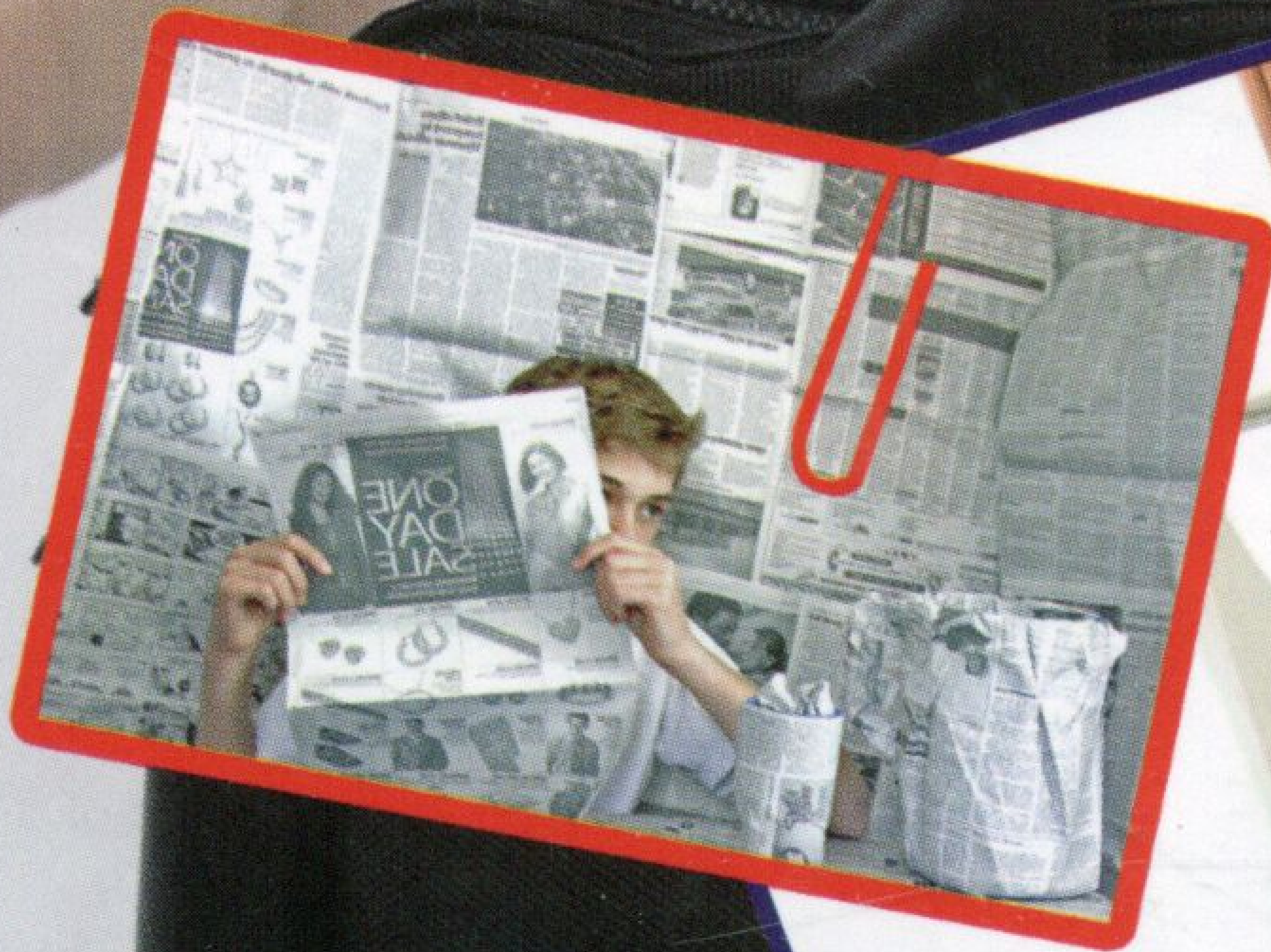
أزمـات الشباب والبطالة

د/حسين عبد الحميد أحمد رشوان
دكتوراه في علم الاجتماع كبير مدرسي علم الاجتماع
بدرجة مدير عام/أستاذجامعة الاسكندرية (سابقا)







دار التعليم الجامعى
١٢ش شادى عبد السلام - برج زهرة الأنوار - ميامى - الإسكندرية - ج.م.ع
تليفاكس: ٠٣/٥٥٦٣٩٦١١ موبايل: ٠٠٢/٠١٠٠١٨٣١٧٩٦
٠٠٢/٠١١١٩٩٩٥٠٠٩ Email : dartalemg@yahoo.com

سلسله كتب علم الإجتماع

الكتاب رقم (٩٤)

أزمات الشباب والبطالة

دكتور

حسين عبد الحميد أحمد رشوان

دكتوراه في علم الاجتماع

كبير مدرسي علم الاجتماع بدرجة مدير عام / أستاذ

جامعة الاسكندرية (سابقا)

٢٠١٥



دار التعليم الجامعى

٣١ش شادى عبد السلام - برج زهرة الأنوار - ميامى - الإسكندرية - ج.م.ع.

تليفاكس: ٠٠٢٠٣/٥٥٦٣٩٦١ موبايل: ٠٠٢/٠١٠٠١٨٣١٧٩٦

٠٠٢/٠١١١٩٩٩٥٠٠٩

Email:dartalemg@yahoo com



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية



رشوان ، حسين عبد الحميد احمد

أزمات الشباب والبطالة

حسين عبد الحميد احمد رشوان - ط ١ - الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، ٢٠١٥

ص ؛ سم.

تدمك ٩٧٨ ٩٧٧ ٧٣٣ ٠١٠٧

١- البطالة

٢- الشباب

أ - العنوان

رقم الإيداع /٥٠٦٥ ٣٣١, ١٣٧



لقطات

إهداء وشكر وتقدير

اهدي هذا الكتاب، وأقدم خالص شكري وتقديري للسيدالأستاذ الدكتور رئيس مكتبة الإسكندرية، وكذلك الأستاذة رئيس قطاع المكتبات، والسادة المسئولين عن موقع مكتبة الإسكندرية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لإدراجهم قائمة كتبي بها وهو:

www.Bibalex.org

وأعبر عن تقديري وشكري للمسئولين عن مواقع الإنترنت المذكورة لنفس السبب وهي:

١- جامعة لاجوت — *Univesite de laguat*

٢- مكتبة جامعة الملك سعود — *Ksu.edu.sa*

٣- مكتبة جامعة الملك فهد الوطنية — *www.kfnl.gov.sa*

٤- جامعة أم القرى — *www.uqu.edu.sa*

٥- شبكة سعوديون الإخبارية — *www.saudiyoon.com*

٦- جامعة النجاح الوطنية- نابلس — *www.librories najah.edu*

٧- الجامعة الأردنية — *www.ju.edu.jo*

٨- الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - الكويت — *www.libranet paaet.edu.kw*

٩- جامعة البحرين — *www.librebser uob.edu.bh*

١٠- مكتبة كلية الشرطة بالإمارات — *www.policecollege.ac.ae*

١١- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا — *www.sustech.edu*

١٢- جامعة المسيلة- الجزائر — *www.univ-msila.dz*

١٣- جامعة ٨ مايو ١٩٤٥ الجزائرية - قالمة — *www.univ-guelma.dz*

١٤- شبكة الإعلام العربية - محيط — *www.moheet.com*

١٥- شبكة كتاب العرب www.university.arabsbook.com

١٦- مكتبة جامعة بيرزيت http://home.birzeit.edu/cds/arabic

١٧- مجلة علوم إنسانية www.ulum.nl

١٨- اجتماعي www.ejtemay.com

١٩- د.محمد جاسم – مقال في منتدى الحصن النفسي www.bafree.net

٢٠- شبكة النبأ المعلوماتية www.annabaa.org

٢١- نيل وفرات. كوم www.neelwafurat.com

٢٢- موسوعة دهشة www.dahsha.com

٢٣- مكتبات جامعة البعث (مكتبة كلية التربية الثانية) ww.albaath-univ-edu.sy

٢٤- كتب مؤسسة شباب الجامعة Library.bethlehem.edu

٢٥- مكتبة المصطفى الألكترونية www.al-mostafa.com

٢٦- ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com

٢٧- بوابة الأفق للمعلومات http://libranet.paaet.edu.kw

٢٨- دروب www.droob.com

٢٩- فيكوس www.veecos.net

٣٠- اجتماعي – قضايا الثقافة والشخصية www.ejtemay.com

٣١- النادي الألكتروني التطوعي لذوي الإحتياجات الخاصة Wwwd52n.com

٣٢- منتدى ستار تايمز www.startimes2.com

٣٣- اليمامة نت www.elyamama.net

٣٤- مكتبـات وزارة الثقافـة والـشباب وتنمية المجتمع Lihbraries gov.ae/Arabic

٣٥- مكتبة الشروق www.shorok.com

وقد وصفني بعض المواقع بأنني أكثر شعبية

وشكراً

للسادة المسئولين عن برنامج كتاب اليوم - بالقناة الخامسة - تليفزيون الإسكندرية، وعرضهم ثلاثة من كتبي على القناة، وهي:

١- الطفل

٢- الذكاء

٣- علم الاجتماعي النفسي

مصر بخير

بارك الله في مصر - فبالرغم مما حدث ويحدث، فمصر بخير وستظل بخير

نريد أفعالا لا وعودا

وعد د. هشام قنديل عن تليفزيون مصر يوم الثلاثاء ٢٠١٢/١٢/١١ أن الحكومة قامت بتجهيز ٨٠٠ ألف فرصة عمل للعاطلين. ووعد وزراء سابقون بأنهم سيقيموا مليون مسكن كل خمس سنوات، بواقع ٢٥٠٠ مسكن كل عام، ووعدوا كذلك بازالة المناطق العشوائية ليحل محلها مناطق تليق بالإنسان، ووعدوا أيضا بوضع حد أدنى للأجور قدره ٧٠٠ شهريا. ونعلق على ذلك بأن العبرة ليس بالكلام ولكنها بالأفعال. فنحن نرى أن يعلن عن هذه الامنيات بعد تنفيذها فلا يقولون سنبني ولكن قولوا بنينا.

يسأل ولا يسؤل

الذي يسأل ولا يسؤل ليس القاضي، ولكنه الله سبحانه وتعالى، فيا أيها القضاة - تحروا الدقة في أحكامكم، فالساعة آتية لا ريب فيها، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وذلك حتى يدخلكم الله في رحمته وجنته.

حرية التعبير

أكد الليبراليون الكلاسيكيون على أن حرية التعبير تمارس دورا سياسيا هاما. ولهذا نص الإعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة ١٩ منه على حرية

التعبير عن الرأي ومع ذلك فإن وسائل التعبير عنه إما مغلقه في وجهة أو محكومة بمسارات معينة.

وتتجسد حرية التعبير في حرية الصحافة. فالصحافةحرة في نقد تصرفات الحكومة، وحماية حقوق الانسان المواطنين. وبشرط عدم سب أو قذف المطعون فيه وهي تقدم أيضا معلومات للمواطنين، كما أنها ترعى المناظرات التي تهتم بقضايا الجماهير، وتساعد كذلك على إجراء الحوارات والمناقشات البرلمانية بحرية تامة *(David Kelley and Roger Ponirey libralism and free speech, pp. 68- 70)* قد ترتب على العلاقة بين وسائل الاعلام وحرية التعبير ظهور منظورات يهتمان بهذه العلاقة ويركز الأول على تحكم الدولة في وسائل الإعلام، حيث لا يستطيع أحد – مثلا – القيام بتأسيس شركة طباعة، أو تأسيس صحيفة إلا بعد تقديم المبررات القانونية والحصول على إذن بالترخيص ويركز المنظور الثاني على إزالة القيود المفروضة على حرية التعبير في وسائل الإعلام.

ونستطيع من خلال ثلاث عوامل تقديم دور وسائل الإعلام في حرية التعبير، وهي:

(Tabjorn Annsjo, against freedom of expession, pp. 551-554)

١- تساهم بفاعلية في نمو المعرفة في المجتمع
٢- تسمح بتعدد الأفكار *pluralism of Ideas*
٣- تقدم فرصا متساوية أمام الجماعات المختلفة اجتماعيا وثقافيا لاكتساب المعرفة، لكنها قد تحدث تأثيرا عاما في نشر الشعور بالاغتراب بين الجماعات.

وقد رحب الرئيس السابق محمد مرسي بالنقد البناء وأكد أنه لن يضار صاحب رأي أو رؤي في هذا العصر أبدا وعلق د.هشام قنديل رئيس الوزراء السابق مساء الجمعة ٢٠١٢/١٢/٧ على مظاهرات مقر الاتحادية، وأكد على حرية التعبير والرأي وكان هذا إعلانا جاء في الشريعة الإسلامية، والميثاق الفرنسي، وما ورد عن

حقوق الإنسان في مواثيق الأمم المتحدة، وما نص عليه مشروع دستور مصر الجديدة. فالمادة (٤٥) تقول: أن حرية الفكر والرأي مكفولة، فلكل انسان حق التعبير عن رأيه بالقول أو الكتابة أو التصوير أو غير ذلك من وسائل النشر والتعبير.

فيا سادة إن الحجر على التعبير، وعن الرأي ممنوع لأن فيه كتم للأنفاس، وجثوم على القلوب، وقطع الألسن، وبتر الذراع الأيمن وأصابعها التي تكتب نقدا، أو الذراع الأيسر إذا كان الكاتب أشول. وعلى ذلك فالسكوت ممنوع، وقطع اللسان ممنوع وتجميد الرأي والفكر ممنوع والله شاهد على ما أقول.

حيثيات بلا حيثيات

الحيثيات هي التي تبنى عليها الأحكام.وهي جمع لكلمة حيث يتبعها عبارة يقوم عليها وعلى غيرها الحكم والذي قد يكون البراءة أو الحبس لمدة قصيرة أو طويلة، أو الغرامة وقد قرأت مؤخرا حيثيات حكم وهي في رأيي ليست بحيثيات، فهي مكونة من صفحتين خلت من كلمة حيث، وكنا نتوقع أن نجد الحيثيات في صيغه رد على ما ورد في صفحات الدعوى ولكن الورقتين امتلأت بارقام قوانين ترجع إلى عام ١٩٤٤، وأرقام مواد. كما خلت الورقتان من عنوان القانون، ونصوص المواد.

وقد جاء الحكم مخالفا لما جاء في حكم محكمة القضاء الإدارية برئاسة المستشار/ ابراهيم جلال حيث قضى بالغاء مصاريف الدعاوىالخاسرة، لإنها جاءت إعمالا لقرار وزير العدل السابق، ولم تأت بناء على قانون صادر من مجلس الشعب. وهنا يتضح التباين بين حكم محكمتين في قضيتين متماثلتين، واحدة تقضي بغرامة، والأخرى تلغي لغرامة في القضايا الخاسرة، والقضية التي حكم فيها بمصاريف الدعوى لم تنته بالخسارة، ولكنها انتهت بالتصالح. وفارق شاسع بين الخسارة والتصالح. فيا سادة اقرأوا المعاجم والقواميس.

وأتسال ويتساءل معي الناس: هل صراخ إحدى النساء، قائلة: عاوزين كل المستشارين يمشوا، حسب ما جاء في قناة المحور بتاريخ ٢٠١٢/١١/١٧، واضم صوتي إلى صوتها ضما جزئيا، وذلك بأن لا اقول كل المستشارين، ولكن البعض.

وقد حكيت ما جاء في المقال على أحد المعارف، فقال حديث شريف عن بريده رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار، ورجل لم يعرف الحق، فقضى للناس على جهل فهو في النار" (رواه الأربعة وصححه الحاكم - الترمذي وأبو داود وابن ماجه)

رسوم الدعاوى الخاسرة

تبين أن رسوم الدعاوى الخاسرة أو الدعاوى التي انتهت بالتصالح تدفع لحساب صندوق الرعاية الصحية والاجتماعية للسادة القضاة. وأتساءل: ما ذنب المتخاصمان أن يدفعا رسوما لعلاج القاضي، أو عند وقوعه في أزمة مالية. يا ناس اتقوا الله في مطالباتكم.

الدعاوى الخاسرة

حصلت وزارة العدل من أحد المواطنين رسوم مصاريف الدعاوى الخاسرة وقدر قلم المحضرين هذه الرسوم بـ ١٥٠٠٠ بخمسة عشر ألف جنيه، خفضت إلى ٧٥٠٠ سبعة آلاف جنيه ونصف، + ١٠٠ مائة جنيه أتعاب محاماة، واستكمالا للقضية قدرت أتعاب أخرى بـ ١٠٠٠ ألف أخرى وذلك كله لحساب الشئون الصحية والاجتماعية للسادة القضاة، مع أن الدعوى لم تنهي بالخسارة لأي من الطرفين ولكنها انتهت بالتصالح بين المدعي والمدعى عليهم توفيرا لوقت القضاة والفرق شاسع بين الخسارة والتصالح ونقول هنا أن القضية بدأت اصلا بالمطالب بألف جنيه فقط، يعني يطلب المدعي ألف جنيه، ثم يدفع ٧٥٠٠ ثمانية آلاف جنيه + ١٠٠٠ ألف جنيه = ٨٥٠٠ ثمانية آلاف جنيه فاتقوا الله يا بعض قضاة مصر في أحكامكم فالحكم جائر، واعلموا ان الله سيخزيكم في الدنيا، ولكم في الآخرة في يوم تقف أمامه عذاب عظيم.

وأتساءل ويتساءل معي الناس: أين تذهب هذه الأموال؟ التي تجمها وزارة العدل تحت مسمى رسوم الدعاوى الخاسرة، وهل هناك بند خاص بها

بالوزارة، وهل هي تدخل في ميزانية وزارة العدل؟ وما مقدار هذه الأموال؟ وما هي الجهة التي تراقب هذه الأموال؟ لعل وزارة العدل والجهاز المركزي للمحاسبات يجيبا على هذه الأسئله؟

وادعو الله سبحانه وتعالى أن يأت القضاة الظالمين ضعفين من العذاب.

المشروعات الاقتصادية الفردية

تهتم الحكومة بالمشروعات الاقتصادية المتوسطة والبسيطة. وأقول لكم أن بقدر اهتمامكم بالمشروعات الفردية، ركزوا على الصناعات الثقيلة واهتموا بالقطاع العام قدر اهتمامكم بالقطاع الخاص. فالقطاع العام والصناعات الثقيلة اقدر على التنافس، وعلى استيعاب العمالة الزائدة.

الدولة والمجتمع

ورد في المحاورات التليفزيونية مرة كلمتي الدولة والمجتمع، ومرات أخريات الدولة وذكر "المجتمع". وتساءل المحاورون عن سبب خلط البعض بينهما واعتبروها مترادفتين لا فرق بينهما. وأعلق على ذلك أن الدولة هي مصطلح يدخل عن إطار علم السياسة، والمجتمع مصطلح ينتسب إلى علم الاجتماع. وبحكم الدولة القانون، وهي كيان معنوي. أما المجتمع فيستند إلى العلاقات الاجتماعية، والتي يتمخض عنها الانسان والنظم والمعايير الاجتماعية كالعادات والعرف والتقاليد والقانون، والعمليات الاجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع والتكيف والتوافق.

البطالة والفساد

يقول سقراط: البطالة أساس الفساد.

شباب اليوم

أقول لشباب اليوم دعونا نهدأ ودعونا نعمل – ارحموا مصر يرحمكم الله عز وجل.

الفئة اللي في بالي

أيها الفئة اللي في بالي، راعوا الله في قولكم وأحكامكم، فبعضكم يحكم

أحكاما غير موضوعية، ويغلب عليها نزعة الهوى والانفعال. ويحكم آخرون بالباطل، ويزعمون أنه الحق واعلموا أن الله يرى عملكم ورسوله، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة، فينتقم الله من الظالم في عاجله وآجله.

الكلمة

تحكم في كلماتك قبل أن تنطق بها، فالله يأمر بأن تقرأ أولا، ثم تفقه

الرقم القومي

سيدي اللواء/ محمد أحمد إبراهيم وزير الداخلية لقد كتبت هذا الموضوع عشرات المرات، وأكرر أنني استغيث بك من قانون تجديد الرقم القومي كل سبع سنوات، فعدِّل هذا القانون وأجعل التجديد كل عشر سنوات، مع إعفاء من تعدوا سن السبعين أو الثمانين من هذا التجديد، لأن شكلهم وملامحهم لا يمكن أن تتغير عند هذا السن، ولأنهم لا يتحملون الذهاب إلى مكاتب البريد لشراء استمارة الرقم القومي، ثم الذهاب بها التأمينات والمعاشات، ثم التوجه بها عدة مرات إلى مراكز استخراج الرقم القومي- مرة لتسليم الاستمارة، وأخرى للتصوير، وثالثة لاستلام الاستمارة، ورابعة فوت علينا بكرة يا افندي.

الدوبارة

وأقصد به قصر الدوبارة - لقد حرقوه يوم الأربعاء ٢٠١٢/١٠/٢٨ - ربنا يحرقهم، فللحارقين الخزي في الحياة الدنيا وأدعو الله أن يحرقهم بأعمالهم الفاسدة ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

هيئة البريد والأسعار

عجبا أن تقوم هيئة البريد برفع رسوم البريد رفعا يتعدى الأضعاف، وفي حالة من الكتمان. فالكتاب من ١٥ -٢٠ ملزمة كان يرسل كمطبوعات بسعر ٣٠ قرشاً ثم ارتفع إلى ٦٠ قرشاً ثم قفز فجأة إلى ٥,٥ خمسة ونصف جنيهات دون أن يعرف هذا الخبر إلا بعد أن يمر بالموقف.

أسعار الدواء

ادعوا كذبا أن ارتفاع سعر الأدوية يتراوح بين ٢٥ قرش وجنيها واحد. وفي نفس الحديث التليفزيوني شكى أحد المواطنين أنه كان يشتري الدواء كذا بسعر أربعة جنيهات، والتي ارتفعت الآن إلى ستة جنيهات بزيادة قدرها ٥٠٪، وشكى مواطن آخر بأنه كان يشتري الدواء الفلاني بـ ٦ جنيهات فأصبح الآن ٨ بزيادة قدرها ٣٠٪ فأيهما نصدق؟

الاقتصاد

الاقتصاد قنطرة، فالمسؤولون في الدولة يرددون بـ نعم للتركيز على التنمية الاقتصادية على أساس المشروع الخاص، لكني أضيف بشرط أن يصاحبه الاهتمام بالقطاع العام، فالنظام العام والصناعات الثقيلة هي التي تستوعب العمالة الزائدة، وتقضي على البطالة إن كنتم تريدون القضاء عليها، هذا فضلا عن مزايا أخرى تتبلور في قدرتها على الصمود وتمكنها من التنافس وأضيف أن الدول الرأسمالين العتيقة تولي اهتماما كبيرا بالقطاع العام إلى جانب القطاع الخاص.

الأرقام باللغة العربية

يا كتاب الكتب على الكمبيوتر إذا كان الكتاب الذي تكتبونه باللغة العربية فاكتبوا أرقام صفحات الكتب باللغة العربية، ولا تفعلوا ما كتبه أحدكم في كتابي بعنوان "العلاقات العامة/ العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع" إذ كتب أرقام الصفحات في المحتويات باللغة الأجنبية وهو ما يعيب الكتاب وذلك بالرغم من تنبيهي له لهذه الملاحظة عدة مرات، ولكنه لم يفعل، بما يعني أنه أكثر مني تفهما، وهو عديم المفهومية.

فيا صديقي الناشر، ويا صديقي الكاتب – سيروا حسب ما يقول لكم المؤلف، ولا تكتبوا طبقا لما يمليه خيالكم.

استهلاك الكهرباء

نداء إلى المواطنين جميعا – آباء وأمهات، أطفالا وشيوخا، ذكور وإناثا

اطفئوا أنوار الحجرة عند الخروج منها ترشيدا للاستهلاك في مجال الكهرباء.

التشغيل والإعانات المالية

أعلموا أيها المسؤلون أن التشغيل أهم من منح إعانات مالية.

الكراهية والحب

ما تيجوا نُنحي الكراهية جانبا، ونجرب الحب

اسعار المكوة

يا ناس – يا هوة – الحقونا – على وزن صرخة حسن حسني – مكوة البدلة ارتفعت إلى عشرة جنيهات

خزانات لتخزين المياه

يا ليتكم تنشئون خزانات تحت الأرض، تصب فيها مياه الأمطار والسيول التي سقطت وما تزال تسقط في أسوان، وسيناء وغيرها من المحافظات. لو فعلنا ذلك فسوف نحصل – كما يقول المتخصصون – على مياه تكفي احتياجاتنا بل تزيد.

صيدلانيات مستشفى جمال عبد الناصر

أدعو الله أن يطيل أعمار صيدلانيات مستشفى جمال عبد الناصر، فتصيبهم الشيخوخة، كأمراض القلب ومشتقاتها وما يلحقها من امراض مزمنة فالذي يتعامل معهن سوف يلقى ما يحط من كبريائه شخط وقذف وسب وزحام. وهن سعداء بالازدحام والذي يعبر عن أهميتهن، ومفيش مراقبة ولا رقيب عليهن، والعملية سايبة، تعبر عن قلة تتحكم في الكثرة.

ولقد راعني ما شاهدته في التيلفزيون من ازدحام طالبي الدواء في إحدى مستشفيات التأمين الصحي بالقاهرة.

لا للمقاطعة في الحوار

نقول: لا للمقاطعة في الحوار. فالحوار لا يعني المقاطعة. وتقول الكتب والمراجع أن المقاطعة لا تقع إلا بعد مرور ربع ساعة من حديث المتكلم، وتجاوزا

أقول خمس دقائق. وما يحدث الآن هو أن ينطق المتكلم لفظتين لا يكونان جملة مفيدة، فإذا بالمذيع المحاور يقاطعه، مما يجعل المتكلم لا يعرف: هل يكمل الإجابة على السؤال الأول، أم يستهل الإجابة بالسؤال الثاني.حدث هذا وفي نشرة أخبار التاسعة مساء الخميس ٢٠١٢/١٢/٦ وقد دعا أحد الضيوف أن يعلق على أسلوب المذيع المحاور لا تقاطعني. وقال آخر له: لا تقاطعني اتركني أكمل الجملة، وأنا سوف لا ألبي دعواتكم لي وسوف اعتذر عن الحضور إذا استدعوني مستقبلا. وعلق أ. نبيل زكي المتحدث الرسمي لحزب التجمع: قال للمذيع المحاور أنكم تتحدثون عن آداب الحوار، ولكنكم لم تتعلموا شيئا عن آداب الحوار. وقال أ.د. فضيلة الشيخ أحمد كريمة استاذ قسم الشريعة الاسلامية بجامعة الأزهر، للمذيع: أعطني وقتا أنا لا أريد إلا خمس دقائق وقال د. يونس مخيون: سيبني أكمل. وقال آخر للمذيع: أنا لم اقاطعك، وأنت لماذا تقاطعني. وقال د.ثروت بدوي للمذيع: سيبني أكمل كلامي، وقال منتصر الزيات: أنا لم أكمل ما أقوله، فيا أيها المذيعون المحاورون: احترموا النقاش والمحاورة

المحتويات

الموضوع	الصفحة

المقدمة

يلقي هذا الكتاب الضوء على الشباب وما يواجهونه من أزمات، والتي يقف على رأسها خطر البطالة. والشباب يعتبر أحد الظواهر الإنسانية التي يهتم بدراستها مختلف العلوم الاجتماعية والنفسية والتربوية، وكذلك علوم السياسة والخطاب الديني، وممارسوا مجالات العمل التنموي والتنمية البشرية.. وتعبر الدراسات الشبابية عن الواقع في كل زمان ومكان، فلا يخلو مجتمع من شباب، ولن يحل زمن دون شباب. وعليه جاء عنوان هذا الكتاب ازمات الشباب والبطالة.

ويحتل موضوع الشباب مكانة هامة ضمن موضوعات علم الاجتماع وعلم النفس، وفي ظل الاحتياج المتزايد لتوليد فرص عمل قادرة على استيعاب الزيادة في قوة العمل أملا في تعميق فكر العمل لدى الشباب، وتحفيزهم على الاستثمار في المشروعات الصغيرة، والتأكيد على فكرة حتمية الخروج من الوادي الضيق إلى رحاب الوطن الفسيح لن يتحقق ذلك إلا من خلال التنمية البشرية، وقيام رجال الأعمال بالتوسع في إنشاء المشاريع التي تستوعب الكم الهائل من العاطلين.

وتكمن أهمية الشباب في أنهم يمثلون مصدرا من مصادر التجديد والتعمير والتقدم والابتكار وتظهر أهميتهم في عملية التنمية، فهم يمثلون مركز الصدارة في قوى الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمات، كما تبدو أهميتهم في مجال التنمية الصحية.

وتستهدف هذه الدراسة معرفة الغرض من سيطرة الطلبة على المؤسسات، وإشعال الثورات، وسيطرة العمال على الصناعة.

واستخدم المؤلف المنهج الوصفي واستبان ذلك في الفصل الأول "مفهوم الشباب" والفصل بعنوان "خصائص الشباب" واستخدم كذلك المنهج التفسيري ويبدو ذلك في الفصل بعنوان "العوامل المؤثرة في الشباب، كما استخدم المنهج التاريخي ويتضح هذا في الفصل بعنوان "تاريخ ظهور البطالة".

ولجأ المؤلف إلى ستة وعشرين مرجعا بعد المائتين في مجال الشباب، وفي مجال البطالة، وكان أبرزها في مجال الشباب كتاب د. سعد ابراهيم جمعه الشباب

والمشاركةالسياسية بالقاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، وفي مجال البطالة د.محمد نبيل جامع. البطالة قنبلة موقوته- فك شفراتها وحديث مع الشباب. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨، وأوراق لمؤتمرات، ومقالات في المجلات، وجريدة، ومراجع أجنبية مترجمة وعدد سبعة وعشرون مرجعا أجنبيا، وكان أبرزها *Has, Luck Chris urban unemploayment Between Economic Decline and International Migration, longman., 1989*

وينقسم الكتاب إلى أربعة أبواب، تضم ستة عشر فصلا يتناول الباب الأول تعريف المصطلحات المستخدمة وفي الفصل الأول **عرف مصطلح أزمة وازمات، والشباب، والبطالة**. فالأزمة هي الشدة، والضيق. والشباب لهم طابع اجتماعي وبيولوجي. وتناول الفصل مراحل نمو الإنسان. وتبين من أن الشباب هو مرحلة تتوسط مرحلةالمراهقة ومرحلة الرجولة أو الأمومة، وأشار الفصل إلى مرحلة المراهقة، وهي مرحلة انتقالية بين الطفولة والشباب وتبدأ بعملية البلوغ وكبر حجم الأعضاء التناسلية. ويهتم المراهق بتحديد هويته والدور الاجتماعي الذي يقوم به، ويسير المراهق للحصول على الاستقلال، ويبدو المراهق متناقض المشاعر.

أما كلمة شباب فهي تشير إلى من أدرك سن البلوغ إلى الثلاثين، وتقع بين الطفولة والشيخوخة. ومرحلة الشباب هي مرحلة المعاناة ويعد المشاركة في النشاط الاقتصادي للجماعة اعترافا أوتوماتيكيا بانتهاء مرحلة الطفولة أو بدء مرحلة الشباب.

أما البطالة فقد نتجت عن الزيادة السكانية وعن المشكلة الاقتصادية وهي ظاهرة عالمية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات. والبطالة لغة تعني تبطل ولا يجد عملا، وهي أساس الفساد. وهي مرض النظام الصناعي، وتعبر عن الفجوة بين قوة العمل المقدرة، والطلب المتوقع على العمل، والذي يعكس فرص العمل المتاحة.

وتناول الفصل الثاني: أهمية دراسة الشباب والبطالة، إذ تبدو أهمية دراسة الشباب في محاولة معرفة أوضاعهم واتجاهاتهم ودورهم في المجتمع. وتبدو أهميتهم في عملية التنمية وفي أنهم يعدون مصدرا خصبا للتجديد والابتكار والتعمير والإبداع وتمدنا هذه الدراسة بالتعرف على الثقافات الانعزالية والحركات

السياسية للشباب. وتتصل دراسةموضوع الشباب بالمشاركة السياسية. كما تبدو أهميتها في مجال التنمية الصحية.

أما أهمية دراسة ظاهرة البطالة في أنها تكشف عن أكثر العوامل ارتباطا بهذه الظاهرة كما أنها تحاول معرفة معدلها، ومعدل نصيب الفرد من الإنتاج، وتربط بين معدل النمو السكاني، ومعدل الانتاج.

وكشف الفصل الهدف من دراسة الشباب، فهي تسعى لمعرفة الغرض من سيطرة المطلب على المؤسسات. هذا ويتفاوت ثورات الشباب في تحديد أهليتها. وتعد دراسة ظاهرة البطالة هدفا وطنيا ومهمة استراتيجية. وتستهدف دراسة البطالة الالمام بالعوامل المرتبطة بها، مثل حجم الأسرة، وعضوية الشباب في الأندية، والفقر، والتغيب عن الأسرة، وتصدع الأسرة.

وسرد الفصل الثالث: الشباب والبطالة عبر التاريخ. وبدأ الفصل بظاهرة فريدة هي ثورات الشباب في نهاية الستينات من القرن العشرين في عدد من بلدان العالم. وطرق الفصل البطالة في الاسلام. فقد حث على العمل وحرص على التنمية.. ونوه أبو حامد الغزالي إلى البطالة، وطالب الدولة ببذل قصارى جهدها لتشغيل أكبر عدد من أفراد الدولة. وحث الإسلام على أعمال معينة؛ وللفقهاء آراء حول ضرورة توافر كل الأعمال والتخصصات. ولم تحمل القيم الاسلامية الدولة كامل المسئولية لتشغيل العاطلين. وقد وضعت الأخلاقيات الإسلامية معيارا للعدالة والعدل. وتنظر القيم الإسلامية إلى الأجور نظرة إنسانية.

وفي القرن التاسع عشر اهتم المصلحون لمطالب الدولة بزيادة ميزانية الأطفال المشردين. وسجل القرن العشرين إنعطافا حاسما في حجم العمالة النسائية. وفي خلال الستينات من القرن العشرين ظهرت متفرعة عن هيئة الأمم المتحدة وفي عام ١٩٧٢ قادت "روزا لاكومبيا" قادت نساء باريس ثورة ضد الملكية، وطالبت الديمقراطية، واحتلت النساء العاملات أروقة الجمعية الوطنية مع عدد من العاملات العاطلات.

وحمل الباب الثاني عنوانا هو مرحلة الشباب، وتفرع إلى فصول، هي

الفصل الرابع بعنوان خصائص مرحلة الشباب. فقد ورد في الفصل أن الطفل مخلوق تابع. أما الشاب أو الراشد فهو يستطيع أن يستقل بذاته. والطفل بطبيعته عدوانيا. وسلوك الطفل عفوي، أما الراشد فيستطيع أن يستقل بذاته. والشاب أو الراشد يستطيع أن ينمي صداقاته مع الآخرين. أما الطفل فهو غير قادر على إدراك الآخرين. والطفل قوة تنمو، أما. والطفل ينفس في الخيال، وكلما سار نحو الشبابية والرشد ازداد تجارب، واختلط الواقع بتفكيره. والشباب فئة لا يستهان بها، ويتميز بالحيوية، والقدرة والنشاط والإصرار على العمل والعطاء. وتسيطر عليه فكرة التضاد.

واعتبر بعض العلماء أن الشباب هو العمر الذي يظهر فيه الطاقة والحيوية، ويزدهر فيها الابداع

وتناول الفصل مرحلة المراهقة، وهي مرحلة ما قبل الشبابية، وتتطلب هذه الأخيرة مرحلة الاستقلال العاطفي، وفيها تشتد الرغبة الجنسية، وتتميز مرحلة المراهقة بالنمو الاجتماعي، والاتسام بالانفعالات، وتنشأ أزمة المراهقة وهذه الأخيرة تنشأ نتيجة مجموعة من العوامل الاجتماعية.

وفي مرحلة الشباب تتبلور شخصية الفرد ويتسم الشباب بالاتزان، والتوازن بين العقل والعاطفة، ويهتم الشاب بالألفة الاجتماعية، ويرفض المعايير والسلطة التي يمارسها الكبار ويتمتع الشباب بخصائص كالطموح والسعي لتأكيد الذات والتمرد، ويبدو وجود علاقة بين السن والجريمة.

وطرق الفصل الخامس: ثقافة الشباب. والثقافة هي ما يسودالمجتمع من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، وما يكتسبه الفرد ويتعلمه وينقله من نشاط حركي، وآراء وأفكار وعادات وتقاليد، وقيم واتجاهات ومعتقدات وفلسفات، ونظم السلوك، وأنشطة محلية، أو إنتاج فكري، أو يدوي، أو أساليب لنقل هذه المعلومات والخبرات من جيل إلى جيل، بالاضافة إلى ما يظهر في المجتمع من بحوث ودراسات واختراعات.

وتؤثر الثقافة في أفكار الفرد، ومعتقداته، ومعلوماته، ومهاراته، وخبراته، ودوافعه، وطرق تعبيره من انفعالات ورغباته، كما تحدد له القيم والمعايير التي

يسترشد بها، ولكل مجتمع ثقافته والتي تختلف في مجموعها من مجتمع لآخر. وتتنوع الثقافات، ويفضل الأطفال في جميع الثقافات البقاء قريبين من أمهاتهم. وتختلف شخصيات كل فئة عمرية واحدة عن فئة عمرية أخرى. وتنقسم إلى ثقافات فرعية. وثقافة الشباب هي إحدى الثقافات الفرعية.

وتتسم ثقافة الشباب في العصر الحالي في عدم الانتماء الوطني الذي ينتاب الشباب المصري، والذي ينشأ من التغير الاجتماعي والانفتاح الاقتصادي، والذي ينتج عنه زيادة هجرة الشباب، والاتجار في الممنوعات والسوق السوداء والمكاتب الوهمية.

ويقبل الشباب دائما على التنشئة الذاتية من خلال جماعات الصداقة والجماعات التي لها صفة التلقائية أو الجماعات غير الرسمية. وتتخذ ثقافة الشباب صفة العمومية، وقد اجتمعوا على مبادئ عديدة لثقافتهم أهمها: المعارضة السياسية. ويصطدم شباب الخريجين بالروتين وثقافة الشباب تتسم بالضعف، ويتجلى ما يسمى بالصدام الثقافي، وانحسار دور الأسرة. كما بان ما يسمى بثورة في التعليم من حيث انتشاره وعدد سنواته. وأصبحتثورة الشباب ظاهرة

وسرد **الفصل السادس: أزمات الشباب**، حيث تلعب الوراثة دورا هاما في تحديد شخصية الطفل والمراهق والشاب، وتظهر اختلافات بين الأفراد من حيث الإمكانيات الموروثة. ورغم اختلاف الأفراد بعضهم عن بعض، فانهم غالبا ما يتشابهون مع أبائهم وأجدادهم من الناحية الجسمية، وقسمات الوجه، والملامح العامة. فنحن نرث عن آبائنا ما لها من مزاج وشعور وحياء وكفاءة.

كذلك فإن الاسرة هي العامل الأساسي في صبغ سلوك الشاب صبغة اجتماعية. فمن ينشأ في بيئة عدائية لا يشعر بالصداقة في كبره. ومن الآثار السلبية لمشكلة الشباب شعورهم بأن الأسرة لم تعد تهتم بهم، ولم تعد المكان المناسب الذين يستطيعون فيه اشباع حاجاتهم الاساسية. ولم تعد الأسرة قادرة على تدريب أبنائها الشباب على القيام بأدوارهم وتحمل مسئوليتهم في الحياة. وقد يتجه الطفل إلى الشارع، ويفضل التجوال بين الأماكن العشوائية والمهجورة.

وتقف مشكلة الإسكان في مصر على قمة المشاكل، وكانت الجرائم الجنسية نتيجة عدم تمكن الشاب من الحصول على مسكن، والأجر المنخفض. ولقد حث الإسلام على الزواج. كما يتأثر الشاب بالمنطقة العشوائية التي نشأ فيها.

وفي المدرسة ينزع بعض الطلاب إلى عدم الخضوع الكلي للقواعد والمعايير والنظم. وفي الكليات والمعاهد لا تلقى البحوث العلمية الاهتمام الكافي.

وتلعب جماعة الرفاق أو الأقران دورا هاما في حياة الفرد فالانحرافات غالبا ما يرتكبها الأحداث عندما يكونو في جماعات من اثنين أو أكثر. وتبدو رغبة المراهقين والشباب في انضمامهم إلى جماعة من الرفاق، وأنها تعتمد سلوكهم، وتقرهم دون أن توجه إليهم أي لوم أو توبيخ.

ويؤثر التليفزيون وبعض الأفلام السينمائية في عقول الشباب، فقد امتلأت الأفلام والمسلسلات بالعنف والجنس والسلوكيات الضارة.

بالاضافة إلى ذلك فقد انتشر بين المراهقين والشباب المسكرات والمخدرات. ووقع تناقض بين القيم والمجتمع، وافتقاد الشاب لهويته، والغزو والاحتلال جميعا عوامل تؤدي إلى الازمات.

وعرض الفصل السابع: العلاقة الشباب والسياسة والاقتصاد والتنمية الاجتماعية والتربية فالشباب عماد الأمة وسند القيادات السياسية. والنظام السياسي الواعي هو الذي يعنى بالشباب وتهدف الرعاية السياسية للشباب إلى أن النظم السياسية الثقافية بعد تحقيق الاستقلال السياسي تتجه إلى تهدئة ثورية الشباب.

وفي مجال الاقتصاد تشكل الصناعات الصغيرة جزءا من النسيج الاقتصادي للدول التي تتيح الفرص للقطاع الخاص بممارسة دوره في البناء الاقتصادي للدولة، والاسهام بقدر كبير في زيادة الانتاج القومي. ومن خلال التنمية الاجتماعية ظهرت أنواع من الجرائم تتجه ضد الثورة الصناعية، وذلك كالمجرم الذي ينتمي إلى الطبقة الراقية. واستبان من الفصل العلاقة بين الحالة المادية للشباب والجريمة

أما التنمية الاجتماعية فتتناول أنماط العلاقات الاجتماعية والنظم والقيم

والمعايير التي تؤدي إلى سلوك الأفراد. وهي تستهدف تنمية مهارات الشباب، وذلك بوضع برامج التدريب اللازمة لتغطي احتياجات الشباب كليا

وأشار الفصل كذلك إلى الشباب وارتباطهم بما يطلق عليه "التنمية البشرية" وتدريب الأفراد على تنمية المهارات، واستثمار أوقات الفراغ.

وألمح الفصل الثامن إلى رعاية الشباب، حيث ترتكز رعاية الشباب على معاونة الشباب على اجتياز الجسر بين مرحلة الطفولة ومرحلة النضج، من أجل أن يكون مزودا بالمعارف والمهارات ويقيم الاتجاهات التي تجعله يشق طريقه بنجاح في مجتمع الكبار.

أما مراكز الشباب فهي مؤسسات تعمل لخدمة ورعاية الشباب، ويتهيأ له فيها استثمار وقت الفراغ في أنشطة رياضية وثقافية واجتماعية لإشباع حاجات الشباب، وتنمية ميوله وهواياته. وعرض الفصل لمجموعة من المشكلات التي تواجه هذه المراكز.

وعُنْون الباب الثالث بعنوان البطالة واعتبر الفصل التاسع: البطالة ظاهرة اجتماعية اقتصادية فالنشاط الاقتصادي قد لا يلبي الحاجات الملحة لمتطلبات الحياة الاجتماعية. ولهذا ظهرت أنظمة اقتصادية، مثل السمسرة، والمضاربة، والاختلاس، والانفتاح الاستهلاكي والعمل في شركات الاستثمار الأجنبي؛ مما يعمل على فقدان الشباب لقيمة العمل المنتج والمفيد واستبدالها بقيم أخرى عملية وضارة لعملية التنمية، وهي قيمة الحصول على المال باسرع وأسهل وسيلة، وبغض النظر عن نوعية هذا العمل، أو قيمته الاجتماعية، أو حتى مشروعيته.

ويحقق الاستقرار الاقتصادي الذي لا يسمح باستمرارية عملية الانتاج معدلا مرضيا للفرد، ثم للدولة بالنسبة للدخل المادي. ويقال أن الإنتاجية المرتفعة تحقق فرصا لرفع المستوى العام للمعيشة. وتبدو علاقة بين الدخل ومعدل البطالة. وتتمثل المشاكل الاقتصادية في الفقر.

ويفسر الفصل العاشر العوامل المؤدية إلى البطالة، فالنمو السكاني يعمل على تفاقم أزمة البطالة. ولذلك انتهت الدول المتقدمة إلى إقامة التوازن بين

الموارد البشرية والموارد الطبيعية. وتتم الزيادة السكانية من خلال زيادة المواليد عن الوفيات والهجرة الداخلية والخارجية هذا وتتأثر المنظمات والإدارات بالنمو السكاني للفئات العمرية المختلفة. وقد صاحب انتشار التعليم، والتقدم التكنولوجي والانفتاح تدفق المصنوعات المستوردة، ودخول المستورد مكان ما يصنع محليا، فاختفت بعض الحرف وعمل ذلك على رفع نسبة البطالة.

والأسرة عامل من عوامل ظهور البطالة فجنوح بعض الأبناء الذين يعاني آباؤهم البطالة والفقر يجنحون نحو الإجرام بدرجة أيسر من الأسر الأيسر. كذلك فإن عمالة الأطفال يعتبر أحد العوامل التي تؤدي إلى تفاقم أزمة البطالة، والتعليم كذلك قد يعمل على تفجير أزمة البطالة، لذلك ينبغي الاهتمام بالتعليم الذي يؤهل القوى العاملة، للعمل حتى لا يتخرج كم من الخريجين لا يطلبهم سوق العمل. ويزيد من مشكلة البطالة سيادة بعض القيم التي تحط من شأن العمل اليدوي.

وقد ارتفعت نسبة البطالة نتيجة حدوث تطور تكنولوجي وظهور آلات جديدة، إذ يؤدي ظهور الآلات الحديثة إلى الاستغناء عن العمالة الزائدة. كما أن انقطاع عبء تشغيل العمال إلى القطاع الخاص يعمل على زيادة معدلات البطالة. وتلعب المناطق العشوائية على تخريج جيش من المتعطلين الذين يحترفون السرقة والخطف والاتجار في المخدرات والزنا، وجرائم التطرف والإرهاب.

ويعدّ الفصل الحادي عشر "عواقب البطالة". والبطالة - كما يقول سقراط - أساس الفساد. وهي تعود إلى الفقر وتضعف مشكلات البطالى والتضخم السكاني والكساد حركة المجتمع، وتفقده اتزانه وهويته، وتهبط بمستوى الأداء العملي لأفراد المجتمع إلى مستوى لا يحقق معدلا معقولا للدخل الفردي والقومي. وللبطالة أضرار على الشخص العاطل، فهو لا يشعر بالانتماء إليه، وهو عرضة للاستدراج الذي يجعل منه عنصرا هداما في المجتمع، إلى جانب عدم الشعور بالأمان، واشاعة باللامبالاة، وعدم تحمل المسئولية.

ويمتد أثر البطالة إلى الأسرة، إذ يترتب عليها تأخير سن الزواج والعنوسة؛

مما يؤدي إلى الشذوذ الجنسي والاغتصاب، واللجوء إلى الزواج العرفي. وتؤدي زيادة البطالة إلى ظاهرة التفكك الأسري، وذلك بسبب تغيب رب الاسرة في أداء أعمال إضافية، أو بسبب سفره إلى الخارج، فتقل الرقابة على الأبناء. وينشأ عن البطالة انخفاض المكانة، والدفع بالأبناء إلى سوق العمل، وامتناع المبعوثين من العودة إلى بلادهم، وهجرتهم خارج دولهم.

ولقد تبين وجود علاقة بين البطالة وجرائم العنف، وجرائم التشرد والسرقة، وهي تؤدي إلى انهيار البناء القيمي، والتفكك في المجتمع الصناعي. وهي مصدر إضعاف للحرية والمبادرة والمهارات الفردية، وتعاطي المخدرات والمسكرات، والانضمام إلى تيار التطرف. وهي تؤدي إلى قلة الإنفاق. وتمثل عبئا على الحكومة.

ويقسم الفصل الثاني عشر البطالة إلى أنماط، هي البطالة الاجبارية أو الاختيارية، والتبعية والانكماشية والاحتكاكية والهيكلية والسافرة والمقنعة والموسمية والمعنوية.

ويتناول الفصل الثالث عشر: مواجهة البطالة والحد منها. فعلاجها يعتمد على النظام الاقتصادي. ويرى الاشتراكيون أن تمتلك الدولة وسائل الإنتاج. ونادى فريق من الاقتصاديين بمبدأ التنظيم العلمي للإنتاج. واقترحت لجنة مكافحة الفقر البريطانية سنة ١٩٠٩ مد العمال بإعانات منظمة خلال فترات التقلب. واقترح فريق آخر من الاقتصاديين وجوب اشراف البنوك المركزية على شئون العمل. وعلى هذا فإن واجب الدولة أن تهتم بالشباب العاطل. وترتبط مشكلة البطالة بالتنمية الاقتصادية، وهي تستهدف الإنسان، فإذا كان مجالها المادة، فإنها تستعين بالإنسان. ويعد التصنيع من أهم عوامل رفع المستويات الاقتصادية والاجتماعية، فهو يعمل على توسيع فرص العمل، والحد من البطالة، وزيادة الدخل. أما التنمية الاجتماعية فتتمثل في الإنسان، وهي تستعين في ذلك بالتعليم، والعمل على محو الأمية، ورفع مستوى التعليم المهني.

وللحد من البطالة ينبغي على الحكومة أن تجذب رؤوس الأموال الأجنبية

العربية ومساعدة الاستقرار السياسي على تحقيق ذلك، فرؤوس الأموال تفتح آفاق جديدة للإنتاج في المجالات المختلفة، مستعينة في ذلك بالعلم والتكنولوجيا. ومن الممكن إنشاء صناديق اجتماعية تمول المشروعات الصناعية الصغيرة. وينبغي كذلك الاهتمام بالتنمية البشرية، وتدريب العمال..

وتعمل التنمية الاقتصادية على خلق وظائف جديدة. كذلك فإن مكافحة تشغيل الأطفال تحد من البطالة. كما ينبغي إصدار القوانين الخاصة بتدريب القوى العاملة، وتقديم التوجيه المناسب للمتعطلين. هذا ولا بد أن يلعب التعليم والتدريب المهني دورا متميزا. ولا بد كذلك من توفير القروض لإقامة المشروعات الصغيرة والمتوسطة. ولمواجهة البطالة لا بد من نشر الوعي بين الأفراد.

وتناول الباب الرابع: البطالة في دول العالم وحمل الفصل الرابع عشر عنوانا هو البطالة في دول العالم الغربي والدول النامية، حيث تعاني الدول المتقدمة من البطالة الدورية/ الموسمية أو المؤقتة. وأورد الفصل بيانا بعدد من الدول الغربية وبيان نسبة البطالة فيها. كما تنتشر البطالة في الدول النامية، ومنها الدول العربية، ومصر. ويرجع هذا إلى زيادة السكان بشكل يمثل كارثة، فقد تضاعف عدد السكان في هذه الدول ٧ مرات خلال ٢٥ سنة، حتى وصلت إلى ١٤,٧ في عام ١٩٨٦. ومن المتوقع خلال القرن الحادي والعشرين أن الذين سيتاح لهم فرص العمل سيمثلون ٢٠٪ من السكان، أما بالنسبة الباقية، وهي ٨٠٪ منهم لا يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان والتبرعات، مما يترتب عليه مشكلات اجتماعية تتمثل في البطالة، والفقر والتطرف.

وعرض الفصل الخامس عشر الضوء على البطالة في الوطن العربي"، حيث تبين مدى ارتفاع معدل البطالة في الدول العربية، حيث بلغ ٢٠٪ تترجم إلى أكثر من ٢٢ مليون عاطل. ويعد العالم العربي أكثر مناطق العالم طردا للاستثمار وأقلها جذبا. وفي العالم العربي يعيش نحو ٦٢ مليون عربي ٢٢٪ من جملة السكان على دولار واحد يوميا وتبين أن العنصر البشري هو محور الاهتمام الذي نوجهه إلى عمليات التنمية، وفرق الفصل بين مصطلح التنمية ومصطلح النمو، وأشار إلى

التنمية الاجتماعية.

وأورد الفصل السادس عشر: البطالة في مصر، حيث تفاقمت مشكلة البطالة في مصر تفاقما ظاهريا وخفيا، كميا ونوعيا، سافرا، أو مقنعا. وفاقت المشكلة ما هو حادث في الدول المتقدمة بل والدول النامية. وتتضارب إحصاءات البطالة في مصر، كما تتضارب إحصاءات البطالة ما بين بطالة موسمية، وبطالة سافرة، وبطالة في الجهاز الحكومي، بل في القطاع الخاص. وأورد الفصل عدد العاطلين ونسبهم المئوية على مدار سنوات ١٩٧٣ وحتى وقتنا الحالي.

وترجع البطالة في مصر إلى ارتفاع عدد السكان، وحدوث فجوة بين الخريجين وندرة الوظائف بسبب غلبة المنهج النظري على الاتجاه العملي والتجريبي. كما ترجع البطالة إلى الفساد وهزال الاقتصاد. وترجع كذلك إلى استغناء بعض الدول النفطية عن العمالة المصرية.

وفي التسعينات من القرن العشرين تزايد عدد السكان، فقد زادت بمعدل ٢,٢٪ سنويا، بينما ازدادت قوة العمل بمعدل ٢,٦٪، ونمى الاقتصاد بمعدل ٢٪ فقط سنويا، مما ترتب عليه عجز عن توليد قوة فرص عمل جديدة تكفي لامتصاص حوالي ٥٠٪ داخل جديد إلى سوق العمل.

الباب الأول

تعريف المصطلحات المستخدمة وأهميتها وأهدافها

الفصل الأول: التعريف بالأزمة والشباب والبطالة

الفصل الثاني: أهمية وأهداف دراسة الشباب والبطالة

الفصل الثالث: الشباب والبطالة عبر التاريخ

الفصل الأول

التعريف بالأزمة والشباب والبطالة

تمهيد

المصطلح العلمي هو الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الباحث للتعبير عن المعاني والأفكان بقصد فعل المعاني والأفكار وتوصيلها إلى الناس. ولكل مصطلح علمي ***technical term*** مفهوم ***concept*** يرتبط به. وهو الوسيلة الرمزية المختصرة والواضحة التي يستعان بها للتعبير عن معنى أو أفكار معينة يراد إيصالها إلى المعنيين بالموضوع الذي يراد توطئته لتجليته ومعرفة تفاصيل وتقصي أحواله[1].

وتعتبر المفاهيم عادة عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها أو شعار بذاته.

تعريف الأزمة

جاء في معجم الوسيط أزم على الشيء - أزما، أي عضه بالفم كله عضا شديدا ويقال: أزم الفرس على اللجام. وازم فلان على كذا أي لزمه وواظبه عليه وأزمت عليهم السنة أي اشتد قحطها، وأزم الشيء وقطعه. وأزم الحبل وغيره أي أحكم فتله، وأزم الباب أغلقه.

ويقال أزم عليه أزما: أزم. وتأزم أصابته أزمة. والآزم الناب، وجمعها أزم. والأزمة الشدة والقحط وجمعها أوازم. والأزمة هي الضيق والشدة. يقال أزمة ماليه، وأزمة سياسية، وأزمة مرضية والقحط وال في السطر نهاية فجائية تحدث في مصر كالتهاب الرئة، أو الحميات كالتيتنوس والراجعة، وهية حادة في سير مرض مزمن وأزمة في علم الاحياء هي دور اضطراب احيائي كالبلوغ.

---

١ - حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية. ط١

والأزم هي الطريق الضيق بين جبلين، وجمعها مآزم، وأزا الظل - أبدوا أي تقلص. وأزي اليوم - أي اشتد حره، وأزا الظل - أي اشتد حره. ويقال أزى - أزيا، وأزياً- أي تقبطس، وأزي الظل أي تقلص، ويقال أزي الشرب - أي انكمش بعد الغسل[1].

والأزمة هي الشدة والضيق المالي، وجمعها أزمات بالانجليزية. وهي نقطة أو تقرير تصميم أي شيء، واللحظة الحاسمة نقطة اللوق[2]. وهي موقف بمثل نقطة تحول نحو الأسوأ أو الأفضل، وهذا الموقف يواجه الافراد والجماعات والمنظمات على مختلف أنواعها، وهي خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام كله كي يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها النظام وعليه فالأزمات تأخذ بخناق الجميع وتطرق كافة الأبواب، وتقع في توقيت لا يختاره المتأثرون بالأزمة, ومن هنا يبدو هذا الموضوع - إدارة الازمات - هو موضوع الساعة، وكل ساعة[3].

ويبدو أن الأزمات أصبحت جزءا لا يتجزأ من نسيج الحياةالمعاصرة. فعلى المستوى العالمي حدثت كارثة التايلنول، وهي حقن مواد سامة في كبسولات الدواء أدى إلى وفاة ٧ أشخاص وسحب الآلاف من زجاجات الدواء من على أرفف المحلات في الولايات المتحدة الأمريكية.

ووقعت حادثة تشرنوبل وهي أسوأ كارثة نووية هددت الصناعات النووية. وأثرت على مقومات الحياة في نطاق المفاعل التي حدثت به الكارثة. وواقعة بوهبال، فقد أدى تسرب الغاز من أحد المصانع في الهند، مما أدى إلى مصرع أكثر من ألفي شخص وإصابة مئات الآلاف، وألحق ضرراً بالبيئة. وأزمة تشالنجر فقد انفجر مكوك الفضاء، وتوفى سبعة أشخاص على متنه؛ مما هدد استمرارية برامج الفضاء في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي المركز الوطني لنقل الدم في فرنسا

١- معجم الوسيط ص ١٧

2- champer's, Twentieth century Dictonary, p. 221

٣- محمد رشاد المحلاوي. إدارة الأزمات القاهرة- مكتبة عين شمس، ١٩٩٣

سمح بتداول أكياس الدم المشكوك في سلامتها إلى وفاة أكثر من مائتي شخص، وإصابة الآلاف بفيروس الإيدز.

ظهرت أزمة الهوية حيث يشعر الناس في الدولة الجديدة أن وطنهم الإقليمي هو موطنهم الحقيقي وأن هويتهم كأشخاص تتحدد بتوحدهم مع هذا البلد المحدد بإقليم معين. أما أزمة الشرعية فتعني الموافقة على الطابع الشرعي للسلطة. وللمسئوليات المحددة للحكومة وللشرعية جانب دستوري في بلدان معينة. وفي بلدان أخرى تكون الشرعية أكثر تنوعاً وانتشاراً. أما أزمة التغلغل فتعني قدرة الحكومة على اختراق المجتمع وصنع السياسات الرئيسية.

وتحدث أزمة المشاركة حينما لا يكون هناك يقيين بشأن حول التوسع الملائم في المشاركة، وحينما يخلق تدفق المشاركين الجدد ضغوطاً على المؤسسات القائمة أما أزمة التكامل فتغطي مشكلات تربط السياسات الجماهيرية بأداء الحكومة. وأخيراً تتصل أزمة التوزيع بكيفية استخدام قوة الحكومة لتوزيع السلع والخدمات والقيم في كل أنحاء المجتمع[1].

وفي مصر اقترن كلمة أزمة بالكارثة. ويتمثل ذلك في أحداث الأمن المركزي. فقد حدث تمرد بين الجنود أدى إلى اضطراب أمني استدعى تدخل القوات المسلحة في فبراير ١٩٨٦. وفي ادكو وقعت اضطرابات جماهيرية وصدام مع قوات الأمن المركزي لوفاة مواطن مقبوض عليه في اغسطس ١٩٩٢. وفي ما حدثت مواجهة بين أجهزة الأمن وعناصر الإرهاب المتستر باسم الدين عام ١٩٩٢. وفي ديسمبر ١٩٩١ حدثت ازمة العبارة سالم اكسبريس، وغرق أعداد هائلة خلال دقائق لاصطدام السفينة بشعب مرجانية. وفي فبراير ١٩٩٣ ذكر المودعون ببنك التجارة العالمية بسبب تدهور البنك.

أسباب الأزمات:

تعددت وجهات النظر في الأسباب التي تقف وراء الأزمات. ونستعرض

١- د. أحمد سليمان أبو زيد. المجتمع والسياسة ص ص ١٠٥ - ١٠٦.

وجهات النظر هذه في هذه السطور:

١- وجهة النظر الاقتصادية: وترجع الأزمة إلى التضخم، والبطالة، والركود، وعجز الميزانية.

٢- وجهة النظر السياسية: وترجع الأزمة إلى عدم صلاحية النظام السياسي، وعدم قدرة الأحزاب، والفشل في التطور السياسي.

٣- وجهة النظر الماركسية: وترجع إلى التناقض بين الطبقات

٤- وجهة نظر الصوفيين: وهم يرجعون الأزمة إلى الابتلاء، والاختبار الموجه من الله سبحانه وتعالى ليعيد النظر في أسلوب حياته.

٥- وجه نظر التاريخ: وترجع الأزمة إلى تراكم عوامل عدم الانسجام بين عناصر المجتمع، مثل تجاوز السلطة العسكرية لاختصاصاتها، أو الافراط في استخدام التكنولوجيا دون ضوابط.

٦- وجهة النظر النفسية: وترجع الأزمة إلى انهيار كيان الأفراد وشعورهم بانعدام أهميتهم، وفقدان العطف والتوجيه[1].

إدارة الأزمات:

يتم تشكيل فريق للتعامل مع الأزمة، ويختلف هذا الفريق من منظمة إلى أخرى وبشكل عام يمكن أن يتكون من:

١- رئيس المنظمة أو من يمثله.

٢- أخصائي ثانوي.

٣- خبير فني.

٤- خبير مالي.

٥- أخصائي علاقات عامة.

٦- أخصائي شئون عامة.

٧- أخصائي اتصالات.

١- د. محمد حافظ حجازي. التنظيم الإدارة ص ص ٢٦٢ - ٢٦٦

مفهوم الشباب

يعتبر مفهوم الشباب قضية أساسية في مجالات العلوم الاجتماعية والنفسية والتربوية، وكذلك علوم السياسة والإعلام والخطاب الديني بالإضافة الى اعتبار الشباب أحد المسائل الهامة التي تحتاج إلى التعامل معها برؤي أكثر موضوعية وتقدمية بالنسبة للمهتمين بمجالات العمل التنموي والتنمية البشرية[1]. وبالتالي تعددت وجهات نظر الدراسات النفسية والفسيولوجية أو السوسيولوجية، ودراسات مراحل النمو[2]، مما يترتب عليه كثير من الآثار والنتائج، خاصة رسم السياسات والخطط والبرامج المعنية بفئات الشباب، نظرا لما ترتبط بالسياسات والخطط من تحديد لأحقيات في الحصول على خدمات أو منافع معينة، وما يعنيه هذا من تكلفة اقتصادية تخصص للفئة العمرية سواء بزيادة التكلفة، أو بحرمان نسبة من السكان من هذه المنافع.

فمن الناحية السوسيولوجية، كثيرا ما يرتبط مجتمع الشباب في تحديد معالمه بالمجتمع الاكبر والشرائح والتركيبات الطبقية والانتماء الطبقي، وفي هذا الصدد لا نستطيع أن نجزم بوجود مجتمع شباب متجانس في تركيبه وخصائصه، ولا سيما أن للشرائح العمرية دلالات اجتماعية ترتبط بالعلاقات الاجتماعية والأدوار، ويعبر أحيانا عن وجود صراعات اقتصادية وطبقية.

أما اذا اعتبرنا أن بلوغ سن النضج أو البلوغ والدخول في المراهقة محدد أو معطى بيولوجي وفسيولوجي لبداية التحول من الطفولة إلى الشباب، فإننا سنكون أمام مشكلة أخرى بيولوجية الطابع نظرا لعدم وجود تحديد سن قاطع لبداية عمليات التحول الذي ينتقل فيه الطفل إلى مرحلة اكتمال نمو أجهزته الجسمية والجنسية والعقلية والعضلية والنفسية وحتى يخرج من هذه المرحلة إلى

١- انظر د. عبد الباسط محمد حسن أصول البحث العلمي ص ١٨٢ وما بعدها

٢- د.نصيف فهمي منقريوس. المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب ص ٥ و ٨

اكتمال النضج والرجولة ثم الكهولة. ومن ثم فالمقياس البيولوجي لا يحدده قطعيا بداية ثانية لتحديد فئة الشباب[1].

ويمكن مناقشة مفهوم الشباب من خلال الاتجاهات الرئيسية الآتية:

١- الاتجاه البيولوجي:

ويؤكد على التنمية البيولوجية في تحديد الشباب باعتباره مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي فيه يكمل نضجه العضوي والفيزيقي وكذلك نضجه العقلي والنفسي.

٢- الاتجاه العمري أو الزمني:

باعتبارما لها من خصائص مميزة تصورها. وفيها يظهر نموه خلال فترة زمنية معينة من حياة الإنسان (من ١٥ سنة – ٣٠ سنة) – مثلا.

٣- الاتجاه النفسي:

ويرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي بدء من سن البلوغ والمراهقة، وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث يكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي. وتتحدد مرحلة الشباب في هذا الاتجاه بمقياس سلوكي – فهذه المرحلة تشكل مجموعة من الاتجاهات السلوكية ذات الطابع الحديث الذي يتحرر من الطابع الزمني.

٤- الاتجاه الاجتماعي:

وينظر هذا الاتجاه إلى الشباب باعتباره حقيقة اجتماعية، وليس ظاهرة بيولوجية فقط. ويتحدد مرحلة الشباب بمقياس اجتماعي، يعتمد على طبيعة الأوضاع التي يمر بها المجتمع. ففي المجتمعات المتخلفة لا تأخذ مرحلة الشباب

١- د. محروس محمد خليفة. التنمية البشرية وقضايا النظري والمنهجية – تحليل نقدي ص ص ٣٧-٣٨

شكلا زمنيا، فلا تتضح معالم بدايتها، كما تقتصر مدتها أو تذاب خصائصها في مراحل عمرية أخرى. أما المجتمعات النامية والمتقدمة، فهي تعمل على إبراز مرحلة الشباب، إذ يهمها إطالة مرحلتها الزمنية باعتبارها مرحلة التدريب والاعداد للمسئولية، وتحمل الأعباء التي تتصل بالنهوض بهذه المجتمعات وتنميتها اجتماعيا واقتصاديا.

ويتطلب ذلك توافر مجموعة من السمات والخصائص في فئة من السكان، ومن هذه السمات اكتمال النضج الجنسي، وممارسة الفرد لمجموعة من الأدوار المرتبطة بمكانته الاجتماعية في الأسرة والعمل وسائر أنساق المجتمع الذي يعيش فيه[١]. ويتشكل السلوك في اطار مجموعة من الاتجاهات السلوكية الاجتماعية والتي يتميز بها الإنسان، وانطبقت على شخصيته وتصرفاته وأفعاله أمكنه اعتباره شابا[٢].

ويستلزم ذلك وضع سياسة شبابية قومية ترتكز على أساس من المعرفة العلمية النظرية، وتدور في قضايا الشباب ومشكلاته، وتساعد على وضع الصيغ الملائمة بتوجيه الشباب اجتماعيا.

ولا شك أن أيا من هذه الاتجاهات لها صلاحيتها كمفهوم، ولكن دراسة موضوع الشباب يستلزم وضع هذه المحاور المبينة في الاعتبار، وفي آن واحد، فمن خلالها يمكننا تبني مفهوما شاملا للشباب على أنه طاقة ديناميكية تتميز بخصائص القدرة الإنسانية المؤثرة في أقصى صورها.

وتتميز هذه الطاقة بالحساسية والجرأة والحماسة والاستقلالية والنظرة إلى المستقبل، وازدياد مشاعر القلق والتوتر لأن الشباب ما زال في مرحلة التشكيل الاجتماعي.. ويستخدم الشباب في بعض الأحوال الشدة والانحراف.

ولن نستطيع معرفة مرحلة الشباب إلا بعد أن نطرق مراحل نمو الإنسان.

١- انظر: عدلي سليمان. الشباب والمتغيرات الاجتماعية ص ٩

٢- انظر: عدلي سليمان. الشباب في مصر

مراحل نمو الإنسان

يمر الإنسان بمراحل النمو المتعددة. ولكل منها صفاتها ومميزاتها الجسمية والعقلية والانفعالية الخاصة. وهذه المراحل متصلة ومتداخلة والواقع أنه مهما كان تقسيمنا دقيقا فإن الطبيعة تتميز نهاية مرحلة من بداية المرحلة التي تليها، لأن نهاية المرحلة وبداية المرحلة التي تليها متدخلان جدا.

هذا وتقسيم حياة الإنسان إلى مراحل تماثل تقسيمنا السنة إلى فصول فقد اصطلحنا على تقسيم السنة إلى فصول الشتاء والربيع والصيف والخريف، وحددنا تواريخ معينة بأيام لابتداء كل فصل ونهايته. وهذا التقسيم مفيد من الناحيتين العملية والعلمية، إلا أننا نلاحظ أن جو نصف الكرة الشمالي لا يتحول بين يوم وليلة من شتاء إلى ربيع، أو من ربيع إلى صيف، بل إن التحول يأخذ طريقه بالتدريج، ولا نلمس الفرق بين آخر أسبوع في الشتاء، وبين أول يوم في الربيع، ولكن الفارق الذي نلمسه يكون بين منتصف فصل الشتاء ومنتصف فصل الربيع. وبالرغم من هذا التداخل والاستمرار، فنحن نقسم النمو الى مراحل. وهاك نوع من التقسيم:

١- مرحلة ما قبل الميلاد:

ومدتها نحو ٢٨٠ يوما (تسعة أشهر تقريبا)، للجنين في بطن أمه

٢- سن المهد/ الرضاعة:

ويبدأ من بعد الولادة وينتهي عند نهاية السنة الثانية.

٣- الطفولة الأولى/ المبكرة:

وهي من سن الثانية حتى السادسة، وهي تقابل فترة الحضانة.

٤- الطفولة المتأخرة:

من سن السادسة، وتنتهي في سن الثانية عشرة، وهي تقابل مرحلة

المدرسة الابتدائية[1].

٥- المراهقة المبكرة:

وهي المرحلة الأولى من البلوغ، وتضم التلاميذ من سن الثانية عشرة، الى سن الخامسة عشر، وهي مرحلة المدرسة الاعدادية.

٦- المراهقة المتوسطة:

وهي من سن ١٥ – ١٨ وهي تقابل مرحلة المدرسة الثانوية.

٧- البلوغ (المراهقة المتأخرة)

وهي تضم المرحلة من سن ١٨ سنة – ٢٢ سنة وهي تقابل مرحلة الجامعة.

٨- مرحلة الشباب (الرشد):

ويقصد بها اكتمال النضج، وهي من سن ٢٢ – ٣٠ سنة

٩- مرحلة الرجولة أو الأمومة:

وهي من سن ٣٠ إلى ٦٠ سنة

١٠- مرحلة الشيخوخة:

وهي ما فوق الستين. ويتميز هذا الدور بالانحلال والنسيان، والضعف العام[2].

١- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، أطفال الشوارع ص ٤

٢- انظر: مسعد الفاروق حمودة وأميرة منصور يوسف علي: رعاية الأسرة والطفولة ص ص ١١٣ – ١١٤

وانظر د. سلوى عثمان الصديقي وأميرة منصور يوسف علي المنظور الاجتماعي للعمل مع الأسرة والطفولة ص ٢٢٨

وانظر د. محمد جمال الدين على محفوظ التربية الاسلامية للطفل والمراهق ص ٩

وانظر د. منصور حسين د. محمد مصطفى زيدان. الطفل والمراهق ص ص ٨٢ – ٨٣

ويسبق مرحلة الشباب مرحلة المراهقة. وسوف نذكر هنا مرحلة المراهقة.

مرحلة المراهقة

ومرحلة المراهقة هي مرحلة انتقالية بين الطفولة والشباب (الرشد)، فهي تسبق مرحلة الشباب، وهي غير محددة الحدود تماما، ويمكن أن نطلق عليها مرحلة العقد الثاني من العمر، حيث تبدأ بين الثانية عشرة والحادية والعشرين من العمل. والبداية تكون عادة بين الحادية عشرة والسادسة عشرة بين الذكور، ومبكرة قليلا بين الإناث بفترة عام أو عامين. ويقل متوسط العمر الذي يبدأ عنده البلوغ بتحسن التغذية والرعاية الصحية وارتفاع مستوى المعيشة.

وتبدأ المراهقة بعملية البلوغ على المستوى الجسدي التي هي نتاج لتغيرات هرمونية، فيزيد إنتاج الهرمونات الجنسية، ويتبع ذلك كبر حجم الأعضاء التناسلية والخارجية ونزول دم الحيض لدى الإناث، ويصاحب ذلك كبر حجم الثديين وظهور الشعر في منطقة العانة وتحت الإبطين، وتستدير الأرداف، ويصبح الجسم أنثوي التكوين.

ولدى الذكر يكبر حجم الأعضاء التناسلية والخصيتين وكيس الصفن مع ظهور شعر بمنطقة العانة وتحت الإبطين، وتظهر اللحية، ويظهر الشعر على الجسم في مناطق متفرقة، مع غلظ الصوت وتضخم العضلات، وكبر الجسم عموما ليأخذ الطابع الذكري[1].

وهذه التغيرات الجسمية السريعة قد تحدث ارتباطا للمراهق، فيبدو أنه لا يسيطر على أطرافه التي أصبحت غليظة، أو يخجل من بعض أجزاء برزت في جسمه، مثل الفتاة المراهقة التي تخجل من بروز نهديها، فتضع حقيبة المدرسة على صدرها.

١- حسين جلال وآخرون. نحو مجتمع جدير بين الاطفال ص ١٠٣

وتمثل مرحلة المراهقة – المرحلة التي يتطلب فيها المراهق الاستقلال العاطفي، ويوفر البيئة المناسبة للتعبير والاستقلال العاطفي، لذلك يعمل على نمو الشخصية.

ويرى "اريكسون" أن المراهق يهتم بتحديد هويته والدور الاجتماعي، حيث على المراهق أن يحدد هويته ويجد له دورا اجتماعيا وجنسيا ووظيفيا في المجتمع الذي ينتمي إليه. لذلك فقد اجتمعت أمامه تحديات ينبغي مراعاتها:

١. أن يتحكم في طاقته الجنسية ويجد لها مخرجا، كما عليه أن يتحكم في عدوانه، ويجد له مخرجا، وذلك طبقا لتوقعات البيئة الثقافية والاجتماعية وما تطلبه منه.

٢. أن يرتبط بواحد من الجنس الآخر.

٣. أن يحرر نفسه من الاعتماد الكامل على والديه عاطفيا واجتماعيا واقتصاديا.

٤. أن يختار عملا

٥. أن ينمو لديه شعور ناضج بالهوية.

وفي داخل الجماعة قد يكون الولد استعراضيا متنافسا متعجبا يروي النكات البذيئة بهدف تخفيف التوتر المرتبط بالجنس والكفاءة الجنسية. بينما تدخل البنت في علاقة ارتباط قوية بصديقاتها المقربات إليها. وعادة يكن أقل عددا من مجموعة الذكور (الاولاد). وتجاهد البنت في الاستقلال عن أمها، والتمرد على السلطة وتكوين صداقات مع من تثق بهن، وغالبا ما تقترب من أبيها، وعادة تكون مرحبة بالتغيرات التي تحدث في جسدها فإنها تبدأ في توجيه اهتمامها الجنسي تجاه الأولاد، فتبدأ في جذب انتباههم، وقد تتنافس مع رفيقاتها في ذلك. وقد يكون لفت الأنظار بالتنافس في مجال التعليم أو العمل، وبالمقارنة بالأولاد لا يرتبط شوق البنات إلى الحب بالإحساس الجنسي في الرشد.

ولكي يحصل المراهق على الاستقلال عليه أن يحرر نفسه من الارتباط بوالديه، فيتعلم العناية بنفسه، ويحصل على مساندة رفاقه في المجموعات، لذلك عليه أن يتحمل مسئولية عضويته في هذه المجموعة، وما تلقيه عليه من متطلبات وتبعات. وخلال عملية التفرد والاستقلال يتأرجح المراهق بين اعتمادية الطفل وعناد المستقل. ولذا يجد الوالدن والمربون ذلك محيرا. كما أن طول مدة التعليم العالي وما بعده الذي يجعل المراهق معتمدا ماديا على والديه بعد نضجه الجسماني والانفعالي يكون سببا في تأخر استقلال المراهق[1].

ويبدو المراهق متناقض المشاعر، حيث يرفض سيطرة الكبار، وهو في نفس الوقت يحتاج إلى إرشاد وتوجيه، وتقلبات المزاج شائعة لديه، وأحيانا لا تستطيع قوى الضبط الداخلية التحكم في نزعاته الغريزية المتزايدة، لذلك قد يحدث السلوك الجنسي المنفلت أو نوبات العدوان أو الشره للأكل.. ويحاول المراهق أن يحصن نفسه بدفاعات تعطيه الامان، فيتبنى مواقف مبالغ فيها أو يعلق الأمور فيصبح مفرطا في القراءة والتفكير والمناقشة.

ويلجأ المراهق إلى الحيل الدفاعية للبحث عن التوازن، وهي

١- النقل:

حيث تنتقل الاحتياجات الاعتمادية من الوالدين إلى الأبطال والأقران المثاليين ويبالغ في الارتباطات الجديدة ويفتتن بها، أو ينقل ولاءه التام لفلسفة أو قيادة دينية. وقد ينسلخ من سيطرة والديه لدرجة أنه يهرب من البيت أو يجنح في نشاطات مضادة للمجتمع.

٢- قلب المشاعر للضد:

فالمراهق الذي لا يستطيع أن ينفصل عن والديه قد يعكس اعتماديته،

١- نفس المرجع ص ص ١٠٣ - ١٠٥

فيحول الحب إلى عناد والارتباط إلى ثورة، والاحترام إلى سخرية، وقد يتمثل سلوكه في اعتمادية عدائية في ارتباطه بوالديه.

٣- الانطواء:

بتوجيه الاهتمام للداخل بدلا من الخارج: وهذا يعطي تفسيرا لانشغال المراهق بملابسه ومظهره وجلده وملامحه وجماله وقوته. ويظهر ذلك أيضا في زيادة تأكيد الذات وخيالات القوة والجمال والمعاناة أو البطولة.

٤- النكوص:

حيث يعود المراهق لاهتمامات طفولية أو لعب طفولي أو عودة للاعتمادية على الوالدين.

٥- الكبت:

حيث يكبت رغباته الجنسية ومشاعر العدوان لمحاولة المحافظة على الصورة الحسنة التي تكونت عنه أمام نفسه وأمام الناس في المرحلة السابقة (المثابرة/ الطفولة المتأخرة)

٦- التكوين العكسي:

حيث يحاول بعض المراهقين أن يحكموا نزعاتهم بواسطة الاتجاه للزهد، ويتوافق هذا السخط مع عشق بعضهم للرياضة والمواظبة عليها، ومحاولة بذل الجهد والتميز فيها.

٧- العقلنة:

حيث تندمج القدرة التصورية أو القوة التجريبية مع حاجة المراهق للسيطرة على نزعاته بحثا عن المبادئ المجردة التي تنظم السلوك كالصدق والحرية والعدالة... الخ. ويميل المراهق إلى عدم المرونة في تطبيق المبادئ التي توصل اليها وأحيانا يعجز المراهق عن الفعل فيصبح مشلولا عن الكلام بما هو غير

منسق أخلاقيا مع من ينادي به من افكار اقتنع بها.

ه- المثالية:

حيث يرى المراهق في غمرة حماسه الأخلاقي - الأمور اما بيضاء أو سوداء - أي يراها كمبادئ قاطعة ويجب تطبيقها دون مرونة ودون اعتبار لطبيعة الموقف[1].

وقد دلت البحوث الأنثربولوجية على أن المراهقة في كثير من الشعوب البدائية ليست مرحلة تأزم حرجة، بل مرحلة هينة تخلو من الصراعات ومن الأمراض النفسية والجناح ومن التمرد على الكبار.

مرحلة الشباب

والشباب جمع لكلمة "شاب" وهو من أدرك سن البلوغ إلى الثلاثين - أي لم يصل الى سن الرجولة. وجمعها شُبَّان، ومؤنثها "شابة"، وجمعها شواب ويقال كذلك "الشباب" بمعنى الفتوة والحداثة، وشباب الشيء - أي أوّله، ويقال لقيه في شباب النهار، والشباب هي الشبان. والشَّبة هي الشابة وجمعها شبائب - كضرة وضرائر. والشبيبة هي الشباب والمشبوب يقال رجل مشبوب الفؤاد - أي ذكي وشهم. ويقال كذلك شبوب بمعنى حسن الوجه، متوهج اللون، وجمعها شبايب

ويقال شبٌ الغلام - شبابا - أي أدرك طور الشباب، وشب النار شبوبا - أي توقدت، وشب شبابا وشبوبا - أي نشط ورفع يديه، وشب النار شبا - أي أوقدها. ويقال كذلك أشب الغلام - أي صار بنوه فتيانا، وأشب الله الصبي - أي جعله شابا. وشبب الشاعر - أي ذكر أيام اللهو والشباب، وشب بفلانة - أي تغزل ووصف حسنها[2].

١- نفس المرجع. ص ص ١٠٢ - ١٠٦

٢- انظر معجم اللغة العربية. المعجم الوجيز ص ٣٣٩

وانظر معجم اللغة العربية. المعجم الوسيط ص ص ٤٨٨ - ٤٨٩

وعلى ذلك فالشباب مرحلة من مراحل العمل تقع بين الطفولة والشيخوخة، وتتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي، وفيها يتحدد مستقبل الإنسان، والتي يبدأ فيها الفرد في احتلال مكانة في البناء الاجتماعي، ويمارس أدوارا اجتماعية معينة للاسهام في بناء المجتمع.

وفي ضوء ذلك، فالشباب فئة تصنيفية اجتماعية، ليست بيولوجية فقط، ولا نفسية فحسب، بل هي ذات أعباء اجتماعية ثقافية. وعلى ذلك فإذا كانت مرحلة الطفولة في قالبها تكوين وبناء بيولوجي، فان مرحلة الشباب تكون في الاكتمال البيولوجي والنفسي والاجتماعي

ومرحلة الشباب هي مرحلة المعاناة لأنها مرحلة الاكتمال. ويتطلب الاكتمال مجموعة من التعاملات التي فيها إضافة ورفض، وفيها فعل ورد فعل، ويعين أعضاء المجتمع من الشباب ذكورا وإناثا في فئات معقدة وظروف مختلفة. فهناك من يعيش في المدينة، وهناك من يعيش في الريف، وهناك الطلاب والطالبات، والعمال والعاملات، وهناك من الشباب من يعمل في الزراعة والصناعة الريفية، فضلا عن شباب الحرفيين[1].

ومرحلة الشباب هي فترة من حياة الإنسان، وتتحدد لاسباب عملية إحصائية بعشر سنوات تقع ما بين الخامسة عشر والرابعة والعشرين من العمر. ويعيش الشباب ككل قضايا المجتمع في المدن والقرى والبادية وهم من الطلبة والطالبات والعمال، ومنهم من يعمل في التجارة، والزراعة، والرعي، وغير ذلك من المهن.

ويعرف السيد ياسين[2] الشباب بأنهم طبيعة اجتماعية متبلورة يمكن التعرف على ملامحها وقسماتها، وثقل وزنها النسبي لباقي الطبقات في المجتمع. وفي رأي

١- أ. محمد عويس. دور المنظمات في مقابلة احتياجات الشباب، المؤتمر الأول لمنتدى التنمية البشرية للشباب ص ١٠٣

٢- السيد ياسين. المعلوماتية وحضارة العولمة - رؤية نقدية عربية نقلا عن جمعية الشبان المسيحين بالاسكندرية، المؤتمر الثاني - المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب ص ٣١

آخرين فالشباب لا يكونون طبقة، وإنما قد يكونون جماعة ضاغطة في بعض الأحيان، حين يتصاعد المد الثوري في بلد ما نتيجة لتلاحم بعض العوامل والظروف.

وتعد المشاركة في النشاط الاقتصادي للجماعة اعترافا اوتوماتيكيا بانتهاء مرحلة الطفولة أو بدء مرحلة الشباب. ومع ذلك فقد يتأخر الاعتراف بهذا العبور إلى سن أبعد من ذلك، إلى حين تمام البلوغ، وبلوغ الجنسية كاملة الكامل للذكورة والانا، أو حيث اجتياز اختبار العبور الشاقة، وربما إلى ما بعد تكوين الفرد أسرة نووية جديدة، وأحيانا يؤجل إلى ما بعد إنجاب أول طفل.

مفهوم ظاهرة البطالة

نتج عن زيادة السكان وعن المشكلة الاقتصادية، يسمى بظاهرة البطالة. تمثل مشكلة البطالة على مر الزمن، وفي الوقت الراهن اهتماما بالغا على المستوى العالمي والمحلي باعتبارها مشكلة أساسية، وظاهرة عالمية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات وهي تواجه معظم دول العالم سواء كانت متقدمة أو نامية هذه المشكلة والبطالة، مهما كانت مستويات تقدمها أو تخلفها، ومهما اختلفت أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

وتحظى دراسة البطالة باهتمام العلماء والباحثين من السياسيين والمخططين في المجتمع بالنظر لما تكتسبه هذه الظاهرة من خصائص سواء من حيث حجمها وتطورها، أو من حيث أسبابها والعوامل التي تؤدي اليها، وسواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو سكانية، أو تكنولوجية، أو إدارية أو تنظيمية... الخ، أو النظر إلى آثارها وصاحبتها الجوهرية على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية[1].

١- انظر د. محمد شفيق. التنمية الاجتماعية - دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع ص ص٣٢٧ - ٣٢٨

والبطالة في اللغة هي: بطل الشيء يبطل بُطلاً وبطولا وبطلانا - أي هب ضياعا وضراً فهو باطل. والتبطل فعل البطالة، وهو اتباع الهوى والجهالة. وبطل الأجير بالفتح - تبطل كبطالة وبطالة - أي تعطل فهو بطّال، والبطالة هو الذي لا يجد عملا[1].

والبطالة - كما يقول سقراط[2] أساس الفساد، لأنها بتلبد الذهن، وتضعف الصحة وفي هذا الصدد تواجه دول العالم سواء أكانت متقدمة أو نامية هذه المشكلة (البطالة)، مهما كانت مستويات تقدمها، ومهما اختلفت أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وقد وردت البطالة بالكسر والفتح والضم. يقول الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه عثرات الاقلام في اللغة صاحب بطال - أي باطل عن العمل، ويؤثرون فيفتحون الباء والحقيقة هي أننا نستطيع أن نقول: البَطال: بالفتح... وردت في الصحاح - الأساس - اللسان - المصباح القاموس الوسيط وغيرها - بالبطالة، الكسر - وردت في المصباح - الوسيط - مستدرك التاج وغيرها[3].

والبُطالة بالضم وردت في المصباح - ويتبين مما سبق أن البطالة مصدر بَطَل وبطُل، ونعني عدم توافر العمل للراغبين فيه، والقادرين عليه. والمتتبع للفظة بطل في القرآن الكريم، وما اشتق منه يجد أنه ورد قرابة ٣٦ مرة[4].

ووردت كلمة البطالة في الفقه، وعلى سبيل المثال يقول صاحب القاموس الفقهي: بطل العامل بَطالة وبُطالة وبطالة - تعطل... فهو بطّال[5]. ويقول ابن نجم رحمه الله... ومنها البطالة في المدارس... وقد اختلفوا في أخذ القاضي ما رتب

١- محمد العدنان. معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٦٥

٢- د. حسين عبد الحميد رشوان. المشكلات الاجتماعية ص ص ٢٢٠ - ٢٢١

٣- محمد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٢٣

٤- سلوى أبو حبيب . القاموس الفقهي ص ٣٨

٥- انظر: خالد الجميلي. البطالة وأحكامها في الشريعة الاسلامية والقانون. ص ١٤٣

من بيت المال في يوم بطالت... قال في المحيط: إنه يأخذ في يوم البطالة... وفي المنية: القاضي يستحق الكفاية من بيت المال في يوم البطالة. أما الشيخ الدميري، فيقول... ولذلك كان الشيخ تقي الدين القشيري اذا ابطل يوما غير معهود البطالة في درسه لا يأخذ لذلك اليوم معلوما وقال ابن دهب: "لا يكون البطّال من الحكماء[1].

والبطالة هي مرض النظام الصناعي تنتج عن مدى النشاط والكساد، وتتمثل في الفجوة بين النشاط الاقتصادي والعمالة، وعدم التوازن بين العرض والطلب، حيث تتقلص وظائف بعض الأعمال في المؤسسات الصناعية، ويزداد عدد الذين يبحثون عن عمل. وعلى ذلك فهي تعني كل من كان قادرا على العمل، وراغبا فيه، ويجد ويسعى نحو البحث عن فرص عمل، ولكن لا يستطيع التوصل إلى هذه الفرص، إذ يعجز عن الحصول عليه بسبب عارض من عوارض التعطل التي تنطوي عليها سوق العمل. ويذكر البعض أنها كافة الموجودين خارج سوق العمل الرسمي. وهم يعتبرون كل من يعمل خارج هذه الاسوار الرسمية في حالة تبطل، حتى ولو كان يعمل في القطاع غير الرسمي[2]. وعلى ذلك فالبطالة هي عدم توافر العمل لشخص راغب فيه مع قدرته عليه نظرا لحالة سوق العمل.

أما العاطلون أو المتعطلون منهم ذلك الشطر من قوة العمل القادرون على العمل، والراغبون فيه، ومستعدون له، والباحثون عنه، ولكنهم لا يجدونه

وتنتشر البطالة في القطاع الحكومي، وقطاع الخدمات، حيث تلتزم بعض الدول بتعيين الخريجين من الجامعات والمعاهد، مع عدم تناسب مؤهلاتهم مع

١- انظر: العجلوني: كشف الخفاء ١/ ٢٩١-

2- See M. J. Ulmer, Economico, Theory and practice, p. 339

انظر د. علي عبد الرازق جلبي. علم اجتماع السكان ص ص ٣٩٧ و ٤٣٦

وانظر د.عزيز عبد الرازق. البطالة والقطاع غير الرسمي. نقلا عن السيد محمد الحسيني. القطاع غير الرسمي في حضر مصر ص ١٥.

سوق العمل. كما تنتشر في بعض البلدان النامية الباعة الجائلون، وماسحوا الأحذية، وموزعوا الجرائد، وأوراق اليانصيب... وغيرها.

وتدرس علوم الاقتصاد والاجتماع، وعلم الاجتماع النفسي البطالة السافرة والمقنعة، وما ينتج عنها من انحرافات سلوكية. وتعبر كلمة البطالة عن الفجوة بين قوة العمل والمقدرة، والطلب على المتوقع على العمل، والذي يعكس فرص العمل المتاحة.

وتحمل كلمة البطالة في طياتها مضمونا قيميا وأخلاقيا. فهي مستمدة من الباطل - عكس الحق. ويقصد بذلك شخصا داخل قوة العمل عمره ما بين أكثر من ١٥ عاما إلى ٦٥ عاما، ولا يعمل بأجر ولو لمدة ساعة واحدة أسبوعيا، وقادر على العمل، وراغب فيه، ويبحث عن عمل بجدية خلال مدة أسبوع على الأقل سابق للتعداد ولا يجده. وهذا هو العاطل، والذي لا تفضل استخدامه ليعبر عن موقفه العملي، وذلك لأنه ليس عاطلا بمحض إرادته، وإنما هو معطل. معطل من جانب المجتمع الذي لا يوفر له فرصة العمل، أو الظروف القهرية التي تحرم من العمل رغما عن إرادة الأمة يريد أن يعمل ويبحث عن عمل بجدية. ولذلك فهو ليس عاطلا بالوراثة أو باطلا بارادته، ولو كان كذلك ما دخل في مفهوم العاطل أو المعطل بمعنى أدق.

ومن الصواب استخدام مصطلح البطالة - بدلاً من استخدام مصطلح العاطل. ويعترض البعض على تعريف العاطل بأنه ذلك الشخص الذي لا يوجد له مصدر للرزق، بما يعني استبعاد من لهم مورد رزق ناجم عن ميراث أو نتاج عمل سابق بالداخل أو الخارج، حتى لو كانوا مؤهلين وقادرين على العمل وراغبين فيه، ولا يجدون عملا عند مستوى الأجور السائدة. وهذا على حسب قولهم يقلل من معدل البطالة الذي تعلنه الجهات الرسمية.

ويعتبر الشخص الذي يعمل دون أجر لمدة ١٥ ساعة على الأقل في الأسبوع في منشأة أو نشاط أسري عاملا وليس عاطلا. وكذلك الأشخاص الغائبون

عن العمل في أجازة.

ويستخرج معدل البطالة من مقسوم عدد العاطلين في المجتمع على حجم قوة العمل، مضروبا في مائة – أي أن

$$\text{معدل البطالة هو: } \frac{\text{عدد المتعطلين}}{\text{جملة قوة العمل}} \times ١٠٠$$

وقوة العمل هي مجموع عدد العاملين والعاطلين، وليست عدد العاملين فقط. ومن ثم فإن الشخص الذي يبحث عن العمل وتوقف عن ذلك نظرا ليأسه أو ملله، فهو ليس باطلا حسب المفهوم السائد للبطالة، مع أنه عاطل حقيقي. ولذلك يدعي البعض أن معدل البطالة يكون دائما أقل من الحقيقة، لأنه لا يحسب مثل هؤلاء الاشخاص اليائسين الذين توقفوا عن البحث عن عمل ضمن العاطلين.

ويحسب مؤشر البطالة عدد العاطلين في لحظة معينة، وهو لا يدلنا عن المدة التي كان فيها هذا العاطل عاطلا قبل لحظة التعداد. ومن المعروف أنه في وقت الكساد الاقتصادي عادة ما تكون هذه المدة طويلة نسبيا، حيث قد تتضاعف مقارنة بأوقات الرخاء الاقتصادي[1].

ويذكر أبو حامد الغزالي – رحمه الله – أن الأنشطة الاقتصادية والصناعات تحتاج إلى تعليم ومكابدة في الصبا، وإذا فضل بعض الناس عن القيام بذلك في بداية عمرهم، أو منعهم من ذلك مانع، فالنتيجة أن يصبحوا عاجزين عن العمل، فيأكلون من عمل غيرهم، فيكونون عالة على الغير، وإذن فهم عاطلون.

١- د. محمد نبيل جامع، البطالة قنبلة موقوتة ص ٥

الفصل الثاني

أهمية دراسة الشباب والبطالة

أهمية دراسة الشباب

تبدو أهمية دراسة أوضاع الشباب واتجاهاتهم ودورهم في المجتمع. فيما يمثله الشباب من قوة المجتمع ككل فهم شريحة اجتماعية تستغل وضعا متميزا في بنية المجتمع، باعتبارهم أكثر فئات المجتمع حيوية وقدرة على العمل والتفاعل والاندماج والمشاركة بأقصى الطاقات في تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته[1].

وهي تستمد الاهتمام بها من الايمان بأن القدوة والريادة في المؤسسات الشبابية هو العامل المؤثر في تربية جيل من الشباب قادر على تحمل المسئولية ومشارك بفاعلية في هموم وطنه.

وتكمن أهمية الشباب بالنسبة للمجتمع فيما يمثله الشباب من مصدر للتجديد والتغيير، فهم عادة ما يرفعون لواء الحديث عن السلوك والعمل من خلال التقيم الجديدة التي يتبناها الشباب، والتي عادة ما تدخل في مواجهة مع ما هو سائد من قيم تقليدية. ولهذا يعد الشباب مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل.

وتظهر أهمية الشباب في عملية التنمية، فهم يحتلون مركز الصدارة في قوى الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمات - كما وكيفا، وهم القوة الطليعية للإنتاج والخدمات والدفاع عن المجتمع بفضل ما يتميزون من خصائص بدنية ونفسية واجتماعية مدعمة للإنتاج. وفضلا عن ذلك فقطاع عريض من الشباب يدخل في إطار التعليم.

١- محمد عاطف غيث. قضايا الطفولة والشباب في المجتمع المصري ص ٩٣

ويعد الطلاب الجامعيون من أبرز الدعاة وأكثرهم فعالية من ناحية السياسة خاصة فيما يتعلق بتأكيدهم على كفالة تكافؤ الفرص، بما يعني إتاحة الحراك الاجتماعي إلى أعلى، وفتح آفاق الوظائف الأعلى. يمكن أن ساهم الشباب في دفع عجلة التنمية الاجتماعية خاصة في الأجازات الدراسية، ويتحقق بذلك بالعوده إلى القرية دوريا، وعمل لقاءات في التنظيمات الشعبية، فيمكن النمو عن بمستوى القرية على يد الشباب في كافة المجالات كالصناعات البيئية والريفية، ومحو الآمية، وفصول التقوية، ومقاومة الآفات الزراعية وتنظيم الأسرة وغيرها، مما يعود بالفائدة المادية والمعنوية على الشباب وعلى أهلهم من سكان الريف.

وتكمن أهمية دراسة الشباب ومشكلاته، فيما يمثله الشباب من مصدر خصب للتجديد والابتكار والتغيير والإبداع، فهم أساس تقدم المجتمع، وهم مصدر التنمية وعمادها، والدرع الواقي الذي تعتمد عليه في الدفاع عن كيانها وتحقيق اهدافها. وهم مصدر حيوي للطاقة المتجددة الدافعة للمجتمع في طريق اهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وترتكز عملية التحديث *Modernization* بصفة اساسية على الشباب فهم عادة ما يرفعون لواء التحديث من السلوك العمل من خلال ما يمثلونه من قيم واتجاهات جديدة يتبنونها.

وعادة ما يؤدي ذلك إلى دخول الشباب في مواجهة مع نسق القيم السائدة التي تكون معظمها – بالنسبة للشباب – قيما تقليدية تحتاج إلى إعادة صياغة، وربما إلى تغيير جذري. ولذلك يعد الشباب المصدر الرئيسي للتغيير الثقافي في المجتمع ككل[1].

ويمارس الشباب انشطتهم المختلفة في مؤسسات رعاية الشباب من خلال الأنشطة الجماعية التي تتميز بالتفاعل والاتصال بين اعضائها، ويستطيع كل شاب أن يشارك في القرار السليم، ويتحمل المسئولية إزاء مجتمعه المحلي، وتتاح له

١- انظر د. سعد ابراهيم جمعة. الشباب والمشاركة السياسية ص ص ٩ – ١٠

الفرصة لممارسة الديمقراطية، والتي يمكن من خلالها غرس روح الولاء والانتماء وتحمل المسئولية، والقدرة على التفكيرالواقعي[1] وتعمل الأنشطة الشبابية على دعم الثقة بالنفس ومساعدة الشباب على احترام الآخرين. وتهدف الأنشطة الشبابية إلى اكتشاف القدرات المتميزة والمذاهب الخاصة وتنميتها، ثم إتاحة الفرصة للشباب من أجل الإبداع والابتكار في المجالات المختلفة.

ويقدم العاملون مع الشباب الخدمات الترويجية والتثقيفية والتنموية للشباب في المدارس والجامعات والمؤسسات الترويجية والرياضية كالأندية الاجتماعية والثقافية ومراكز وبيوت الشباب والمنظمات غير الحكومية. وتهدف تلك المؤسسات إلى تمكين الشباب ليصبحوا مشاركين فاعلين ومساعدتهم على الحصول على السلوكات والمهارات والخدمات المطلوبة ليصبحوا قادرين على العمل المستقل، والاعتماد على النفس لتحقيق التغيير المطلوب.

وتبدو أهمية قطاع الشباب في أنه يعمل في النواحي المتعددة، فهو قد يرتبط بمسقط رأسه بعد أن تكتمل رجولته وثقافته، حيث يستطيع أن يوفي مسقط رأسه بما له من حق، وأن يؤدي واجب نحوه في القرية أو المدينة، وذلك في المساهمة في نشر العلم والثقافة والوعي الصحي، وتعبيد الطرق، وردم المستنقعات، وفض المنازعات بين الأسر، والتعاون في عملية حصر وحل مشاكل الجماهير حول المرافق المختلفة والإسكان والنقل والمواصلات والتموين والجمعيات التعاونية، بالإضافة الى دعم حملات التطهير والتبرع بالدم

وقد بانت أهمية دراسة الشباب من حيث اتجاهاتهم وقيمهم ودورهم في المجتمع قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ على وجه الخصوص. ويكاد هذا الاهتمام يكون عالميا إذ أصبح الاهتمام بدراسة الشباب ومشكلاته يحظى بالدراسة والاهتمام والتحليل في المجتمعات المتقدمة والنامية، وعلى اختلاف

١- انظر د. نصيف فهمي منقريوس. المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب ص ٤١

الأيديولوجيات والأطر التي تعالج نضال الشباب، ومنها تتباين الأدوار، وتتنوع المشكلات طبقا لتنوع الأطر السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولعل الاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاتهم وازماتهم تدعم أساسا ما يمثله الشباب من قوة في المجتمعات المتقدمة والنامية والمتخلفة على السواء ، فهم فئة عمرية حيوية، وقدرة على العمل والنشاط ومساهمة فعالة في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومشروعاتها. ويمثل الشباب أكثر من نصف عدد السكان في جمهورية مصر العربية، وفي سنة ٢٠١٢، قالت الاحصائيات الرسمية أنهم يمثلون ٦٥٪ من سكان مصر.

ويشغل الشباب مكانة عالمية في كافة المجتمعات، وهذه المكانة محصل لتفاعل مجموعة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والديمقراطية والتعليمية والتربوية والثقافية التي واكبت أحداث القرن العشرين. كذلك فإن هذه المكانة قد انبثقت وقررت معالمها الكمية والكيفية من خلال الفلسفات المعاصرة والتيارات السياسية والثقافية والنفسية التي تعبر منها هذه الفلسفات وتجسدها في أيديولوجيات معينة.

هذا ويتأثر معدل التغير في المجتمع وإيقاعه تأثرا مباشرا بأوضاع الشباب في المجتمع والأدوار التي يقوم بها وطبيعة ونوع المسئوليات والأعباء التي يتحملها والوظائف المتعددة التي يؤديها الشباب في مختلف قطاعاته. وتشمل هذا القطاع التعليم والجامعة، ويمتد ليشمل قطاعة الصناعة والإنتاج والزراعة والخدمات وغيرها من قطاعات النشاط في المجتمع[1].

وتبدو أهمية دراسة الشباب في أنها تكشف عن العلاقة بين الشباب كظاهرة، وبين المجتمع الأكبر من زوايا مختلفة وأبعاد متعددة تعطي في النهاية الصورة المتكاملة لدراسة الظاهرة. وحيث أنه من الصعوبة بمكان فصل الشباب

---

١ - انظر: د. محمد علي محمد. الشباب والمجتمع - دراسة نظرية وميدانية ص ص ٢٩ وما بعدها.

كظاهرة اجتماعية عن المجتمع، لأن الشباب جزء حيوي من التركيب البنائي والوظيفي للمجتمع كله، فإنه يلزم التعرف على أوضاع الشباب واتجاهاتهم وقيمهم السلوكية التي قد تتمثل في بعض الانحرافات.

وتبدو أهمية دراسة موضوع الشباب في أنها تمدنا بالتعرف على الثقافات الانعزالية والحركات السياسية للشباب التي قد أخذ شكلا عسكريا، أو عنيفا، وذلك مثل الثورات الشبابية والثورات الطلابية، في محاولة لفهم دوافعها واتجاهاتها ونتائجها على حياة المجتمع ككل. وكذلك محاولة التعرف على مختلف أشكال التأقلم والامتثال والتكامل أو التوحد مع النسق القيمي السائد في المجتمع[1].

وتبدو أهمية دراسة موضوع الشباب في اتصالها المباشر بموضوع المشاركة السياسية، حيث تظهر ظاهرة الرفض وظاهرة الشعور بالاغتراب. وتنتشر هاتان الظاهرتان بين الشباب بالنسبة للمعايير والقيم وبناء القوة وطبيعة السلطة الموجهة لمسار الأحداث في المجتمع، ونوعها، وطبيعة القيادة والتوجيه الذي يمارسه الكبار ونوعه. وتتبلور هاتان الظاهرتان داخل اتجاهات أو بناءات محددة ترتبط عادة بظروف تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية يمر بها المجتمع

ولعل هذا ما يفسر لنا حقيقة أن الرفض الذي يظهر بين الشباب في بعض الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية يختلف في طبيعته ومضمونه عن الرفض الذي تظهر أعراضه على شباب دوا العالم الثالث – مثلا.

وتبدو أهمية ظاهرة الشباب في مجال التنمية الصحية بالقرية، أو الحي، والتأكيد على أن وسائل الوقاية خير من العلاج، ولا سيما من الأراض المتوطنة التي تمكنت من الفلاح المصري إلى حد بعيد، وكذلك تعاطي المكيفات الضارة بالصحة، التي تهدم بنيان الجسم السليم رغم حاجة البلاد إلى الأصحاء الذين يستطيعون حمل الرسالة وأداء الأماني لدفع وتسيير عملية التنمية في المجتمع.

١- نفس المرجع. ص ٣٠

ويمكن لشبابنا أن يحل مشكلة الاخشاب التي تتمثل في نقص الأخشاب، فنحن كمجتمع زراعي يستطيع شبابنا أن يقوم بتشجير كل الطرق والمسالك وجسور النيل والمزارع حتى تتوافر في البلاد ثروة خشبية، نحن حاليا نتحمل ملايين الجنيهات بالعملة الصعبة في سبيل استيرادها.

أهمية دراسة ظاهرة البطالة

تمثل ظاهرة البطالة على مر الزمن، وفي الوقت الحاضر اهتماما بالغا على المستوى العالمي والمحلي باعتبارها مشكلة وظاهرة عالمية لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات. وفي هذا الصدد تواجه دول العالم سواء المتقدمة منها أو النامية مشكلة البطالة مهما كانت درجة تقدمها ومهما اختلفت أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وذلك من جميع جوانبها وكافة أبعادها.

وتحظى دراسة ظاهرة البطالة باهتمام العلماء والباحثين والسياسيين والاجتماعيين والمخططين وفي المجتمع بالنظر إلى ما تكتسبه هذه الظاهرة من خصائص سواء من حيث حجمها وتطورها وتفاقمها المضطرد، ومن حيث أسبابها والعوامل التي تؤدي اليها، سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو سكانية أو تكنولوجية أو إدارية أو تنظيمية، أو بالنظر الى آثارها ومصاحباتها الجوهرية على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاجنبية... الخ.

وتظهر أهمية دراسة البطالة في أنها تكشف عن أكثر العوامل ارتباطا بهذه الظاهرة.

وتبدو أهمية معرفة معدل البطالة وغيرها من المؤشرات، مثل: اتجاه معدل نصيب الفرد من الإنتاج، ووجود أو غياب تناقص الغلة في أنها جميعا يمكن أن توضح عما اذا كان نمو السكان في فترة من الزمن يزيد أو يقل عن المعدل الأمثل وفي هذا يقول كنجسلي دافز *Gingsley Davis*: أنه في ظل معدل سكاني أقل في النمو السكاني يمكن أن يزيد دخل الفرد من الإنتاج بمعدل أعلى، فعدد

السكان في الهند يفوق العدد الأمثل، وينطبق نفس الحال على مصر[1].

الهدف من دراسة الشباب

تستهدف دراسة الشباب معرفة الغرض من سيطرة الطلب على المؤسسات، ألا وهو تحويل السيطرة غير الإنسانية إلى سيطرة إنسانية، وسيطرة العمال على اتخاذ القرارات. وذلك بدلا من الوضع الحالي الذي يسيطر فيه على العاملين مؤسسات ذات طابع شخصي، أو سلطات ذات طابع أبوي تريد فرض الوصايا على سلوك البشر.

ومن هنا نفهم لماذا تحاول هذه الثورات أن تسير على منوال ثورة كوميون باريس عام ١٨٧١، أو ثورة العمال والفلاحين في روسيا عام ١٩١٧، أو ثورة العمال في بريطانيا وغيرها، والتي كانت تكافح في سبيل سيطرة العمال على الصناعة، وهي في ذلك تشبه في الواقع أي ثورة شعبية.

والحقيقة أن ثورات الطلاب تتفاوت في تحديد أهدافها، فالثورة في ألمانيا تنادي بأن اهدافها هو التغيير الشامل للمجتمع، وذلك باعتبار أن الاقتصار على أثاره مشكلات الجامعة والتعليم العالي بعد منظورا بالغ الضيق، نجد أن ثورة الطلبة في بريطانيا تركز على مزيد من الاستقلال في ادارة مستوى التعليم في مواجهة السلطات الجامعية والتعليمية التقليدية، وإن كانوا يرون أنه لتحقيق هذا الهدف فلا بد من فحص البناء الشامل والسياقات المختلفة الأيديولوجية والإدارية، التي تعمل المؤسسات في ظلها.

١- محمد عبد العزيز عجمية ود.إيمان عطية ناصف. التنمية الاقتصادية، د. ن، ٢٠٠٠

ومعنى ذلك أن هذا الاتجاه الاخير، وإن بدا بالمشكلات الطلابية البحتة، الا أنه لا بد له أن يصل بحكم منطق الأمور - إلى تحليل المجتمع نفسه. ومن هنا يقترب من الاتجاه الأول أي أن حركات الشباب مهما اختلفت فقط بداياتها، فهي تركز جهودها على التقدم العنيف للمجتمع القائم وللمؤسسات التقليدية التي تسوده.

الهدف من دراسة ظاهرة البطالة

تعد ظاهرة البطالة هدفا وطنيا أساسيا ومهمة استراتيجية وطنية وتتداخل العوامل التي تؤدي إلى البطالة وتتكامل، ولا نستطيع الفصل بينها. ونحاول في هذه الدراسة أن نتعرف على أكثر العوامل تأثيرا وارتباطا بمشكلة البطالة. فقد اشار (رو تون) إلى أن البحوث التي أجريت في مجال البطالة تؤكد على وجود عوامل متعددة، مثل: حجم الأسرة، وعضوية الشباب في الأندية، والفقر، واشتغال الأمن خارج المنزل، والتغييب عن الأسرة، وتصدع الأسرة.

ولاحظ جون ماك ***John Maack*** أن مجموعة العوامل التي يمكن أن ترتبط بالجنوح يتم حصرها فقط بالاعتماد على مثابرة الباحث والمناهج المستخدمة.

الفصل الثالث

الشباب والبطالة عبر التاريخ

البطالة في الاسلام

يحث الإسلام على العمل، يقول الله عز وجل: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون". التوبة: ١٠٥) ويقول عز وجل: "يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب" (هود ٩٣). ويقول سبحانه وتعالى: "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى". وقد اعتبر العمل في الإسلام جهاد في سبيل الله. روي ذلك كعب بن عجرب رضي الله عنه، قال: "مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كان خرج يسعى على ولده صغار، فهو في سبيل الله، وإن خرج يسعى على أبوين شيخين فهو في سبيل الله، وإن كان قد خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان قد خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان"

وروي البخاري عن الزبير بن العوام أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال لأن يأخذ أحدكم حبل، فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره، فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه". وقال عمر بن الخطاب: "السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة". فيحث الإسلام على العمل الجاد ويعتبره عبادة. ومن ثم فالعمل جزء لا يتجزأ من الدين، فكل مسلم مطالب بأن يعمل لمحاربة الفقر، وإعمار الكون وعبادة الله سبحانه وتعالى.

وهكذا حرصت القيم الإسلامية على التنمية وإعمار الأرض. يقول الله

سبحانه وتعالى. "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (الملك: ١٥). وهكذا فمن يسعى في الأرض ويجد ويجتهد،فإنما يثاب في الدنيا والآخرة، ومن يقصر ويمتنع عن السعي والعمل فله الفقر والتخلف بلا ملامة إلا نفسه في المقام الأول.

ويذكر الوصابي حديث رسول الله (ص): البطالة تُقسي القلوب". ثم يقول: إن البطالة هي الكسل. ويعرف الكسل بأنه. إما ترك الكسب الحلال، أو ترك القيام بأمر الآخرة. ومن تعريفه للبطالة أو الكسل نستطيع أن نشتق تعريفا للعمل، وهو: العمل لكسب الحلال، أو القيام بأمر الآخرة.

ويذكر الوصابي حديثين للرسول (ص) يتصلان بالبطالة:

الحديث الأول: قول الرسول (ص): أن الله لا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة". ويعتبر الفارغ بأنه الذي لا عمل له، إن تشبيه المتعطل بالفارغ هو أدق تكييف لهذه الحالة من الضياع الاقتصادي والاجتماعي، بل والضياع الديني.

والحديث الثاني: الذي ينقله الوصابي عن الرسول (ص) هو "البطالة تقسي القلب". ويشرح لنا هذا الحديث سلوك المتعطلين في المجتمعات الحديثة والذي يعبر عن الاضرابات الكثيرة التي يقومون بها وتدمير وتخريب، ومن تعطيل للإنتاج. وهذه جميعا صور من قسوة القلب التي أشار إليها حديث رسول الله (ص).

وربط الوصابي البطالة بالكسل يحدد لنا كيفية علاج البطالة، أو كيفية مواجهة هذه الظاهرة المدمرة اجتماعيا واقتصاديا، ذلك أن هذا الربط بين البطالة والكسل يجعل مسئولية علاج البطالة تقع على عاتق المتعطل نفسه، إذ أن بطالته بسبب كسله[١].

وقد أحاط أبو حامد الغزالي بمفهوم البطالة واتساعه ليشمل حديثا بالبطالة

١- محمد الوصابي. البركة في فضل السعي والحركة. ص/ ٧٢٣

المسترة وأظهر الغزالي العلاقة بين البطالة والعديد من الانحرافات والاضطرابات[1].

ويحث ابن سيناء موضوع العمالة الكاملة، وطالبوا الدولة بأن تبذل قصارى جهدها لتشغيل أكبر عدد من أفراد الدولة، حتى لا يبقى الناس بدون عمل. وفي هذا يقول ابن سيناء في كتابه الشفاء. من واجب الحاكم أن يحرّم البطالة والتعطل. فلا يكون في المدينة إنسان معطل ليس له مقام محدود، بل يكون لكل واحد منهم منفعة في المدينة.

وقد عرف ابن سينا أن إيجاد عمل لكل شخص يقف في سبيل تحقيق بعض المنافع[2].

وعمل الإسلام على إيجاد بيئة اقتصادية سليمة في اهتمامه وحثه على العمل، ونبذ البطالة، والكسل، ومحاربة الفقر، وحثه على استغلال نعم الله (الموارد) على اختلاف أشكالها، وجعل ذلك بمثابة عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى.

وقد حث الاسلام على أعمال معينة، مثل: صناعة الحديد، وتجارة السفن، وفلاحة الأرض، أما البطالة فهي خير من العمل الفاسق الاجرامي الذي يحارب الإنسان فيه الله ورسوله. والمقصود بالعمل هنا العمل الصالح، فقد ينفق المرء عائده على الاستمتاع والبذخ والسفه والاثارة، وقد يكون عملا يرتكب به المرء آثاما، كعمل المرأة في خلوة مع الرجال، أو الاتجار في الخمر والمخدرات. وعلى ذلك فالعمل ينبغي أن يكون خالصا لوجه الله ينفع الناس والفرد والمجتمع.

وللفقهاء آراء كثيرة حول ضرورة توافر كل الأعمال والتخصصات التي يحتاجها المجتمع الاسلامي ليكون أقوى المجتمعات من حيث القوة الاقتصادية والعسكرية والعملية والتكنولوجية جنبا إلى جنب مع القوة الإيمانية العقائدية،

١- أبو حامد الغزالي. احياء علوم الدين ص ٣/ ٢٢٨

٢- محمد عاشور. روارد الاقتصاد العربي ص ١٠٠

وكيف أن تأمين هذه التخصصات واجب على الحاكم المسلم، وعلى المسئولين من المجتمع الاسلامي، وأوضح الفقهاء واجب المسلمين في إيجاد عمل مناسب لكل قادر عليه حسب استعداداته، وتوجيه كل مسلم إلى حرفة أو مهنة تتفق وميوله.

وأكد الفقهاء أن المجتمع المسلم لا يوجد فيه مجال للبطالة – سواء السافرة أو المقنعة. أما غير القادرين على العمل، فالمجتمع يكفل لهم حاجاتهم وأسرهم من خلال السبل الاسلامية، مثل: الزكاة، والتكافل الاجتماعي، والصدقات الطوعية وبيت مال المسلمين... الخ.

ولم تحمل القيم الاسلامية الدولة كامل المسئولية لتشغيل الناس، وذلك حتى لا تحتكر الدولة تشغيل العاطلين، حيث أنه لا يفترض أنها تمتلك جميع وسائل الإنتاج ومن ثم لا تقع مسئولية تعيين الخريجين الجدد على وزارة القوى العاملة بصورة كلية، وذلك حتى لا يخضع الأفراد لقواعد قد تكون بعيدة عن سياسة العمل الاسلامي، وجوهر نظامه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وذلك كي لا يتجرد الأفراد من الحرية والإرادة والتصرف الحر في شئون مستقبلهم.

وكما أوجب الاسلام على العمال الإخلاص والاحسان والإتقان في العمل، وعدم استغلال الوقت في غير صالح العمل، فإنه على أصحاب العمل أيضا مقابلة الإحسان بالإحسان وعدم البخس والشح على العمال أو استغلالهم.

وقد وضعت الأخلاقيات الاسلامية معيارا للعدالة والعدل ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل، والذي يختلف عن أخلاقيات الشيوعية والرأسمالية. فبينما تسير الشيوعية على معيار من كل على قدر طاقته إلى كل على قدر حاجته، حيث يبذل الفرد أقصى طاقاته من أجل المجتمع، ولا تتناسب مكافأته مع عطائه الأقصى مما يمنع التنافس الشريف ويعطل الحوافز الفردية. وتسير الرأسمالية على معيار: "لكل على قدر عمله". حيث تطلق الحدود للملكية الفردية، والكسب الفردي دون مراعاة للغير أو للمجتمع سواء كان الغير عاجزا، أو معوقا، أو شيخا كبيرا، أو امرأة معيلة.

أما الأخلاق الإسلامية، فتسير على مبدأ لكل على قدر عمله، ولكل على قدر حاجته". ومن ثم تضمن الأخلاقيات الاسلامية للفرد حياة كريمة يوفرها له المجتمع الاسلامي بعزة وكرامة كحق له وليس منه أو صدقة، وفي نفس الوقت تسمح بالثراء وتعاظم الملكية الفردية طالما ينتجان من عمل صالح شريف. ومن ثم فإن مصدر المسئولية المجتمعية في الأخلاق الاسلامية في توفير العمل ومكافحة البطالة لجميع أفراد المجتمع القادرين والراغبين في العمل. ومن ثم يتحقق السلام الاجتماعي والتناغم بين الفرد والجماعة والمجتمع، وتنكسر حدة الصراعات بين فئات المجتمع، ويتهيأ سياق التنمية والتقدم.

وتنظر اخلاقيات العمل الاسلامي إلى الأجور نظرة إنسانية، وليس مجرد نظرة مالية مادية كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية. والأجور ليست مجرد مال، وإنما تتمثل في الطعام والشراب والسكن والكساء والتعليم والترفيه، وحتى البسمة على الشفاه والشعور بالرضا والأمن، من هموم الحاجة والضيق والديون[1].

واشار سذرلاند ***Sutherland***[2] إلى زيادة معدلات الانحراف والجريمة بين المنحرفين الذين ينتمون إلى طبقات فقيرة ولاحظ بطالة المنحرفين قبل ارتكاب الانحراف أو الجريمة.

البطالة في القرن التاسع عشر

وفي القرن التاسع عشر اهتم المصلحون بمطالبة الدولة بزيادة ميزانية إعالة الأطفال المشردين، ومواجهة مشاكل الأمراض والرذيلة والفوضى التي ظهرت في مناطق التركز العمالي الكثيف في المدن نتيجة البطالة.

القرن العشرين

وسجل القرن العشرين انعطافا حاسما في حجم العمالة النسائية، فأضحى

١- د. محمد نبيل جامع. البطالة – قنبلة موقوته ص ص ١ – ٤

2-Edwin Sutherland, The white coller crime, p.p. 189 - 191

عدد العاملات في الدول الصناعية يتراوح بين ٣٠٪ و ٤٠٪. ولأن كانت معظم العاملات في مجال التصنيع من الأرامل والعوانس والمطلقات أو المنفصلات، بالمقارنة بظروف عمل النساء في القرن التاسع عشر الذي يبدو فيه أن نصف العاملات تقريبا كن متزوجات. وكان عملهن بدافع المساهمة في الحياة المعيشية الحديثة، بعد أن ولى الزمن الذي كان فيه الزوج يوفر للمرأة الضمان في العمل، وأصبح على المرأة والرجل أن يعملا معا لتأمين متطلبات الأسرة، فالرجل لم يعد دعامة الأسرة الوحيد، وغالبا ما كانت المرأة هي التي تطالب بالانفاق على البيت. ولا سيما في الأزمات أو في فترات بطالة الزوج.

وطالما كان الأمر كذلك، أصبح من المألوف في الأسر العمالية أن تذهب المرأة إلى العمل وأن يبقى الرجل في البيت لرعاية الأولاد والقيام بالأعمال المنزلية[1].

وقد أشار ميلكمان إلى تنامي قوة العمل النسائية بالولايات المتحدة في الثلاثينات رغم ارتفاع حجم البطالة بين الرجال، وذلك نتيجة لنمو ذلك النوع من الوظائف المرتبطة نمطيا بالنساء. كما لاحظ كولينسون ***Collinson*** النمو في استخدام النساء في مجال الخدمات البريدية، رغم ارتفاع حجم بطالة الرجال. واعترف كولينسون بأن الوظائف المعنية تحنوا لأن تكون مؤقتة، ونصف الوقت، وتفتقر إلى المهارة.

وفي خلال الستينات من القرن العشرين ظهرت تنظيمات متفرعة عن هيئة الأمم المتحدة، منها المجلس الاقتصادي القومي،... وغيرها. واستهدفت هذه التنظيمات مساعدة الدول في مجال التنمية، ومعالجة الأزمات الدولية كالبطالة والتضخم، والكساد الدوري، ومشكلة الدين، ومساعدة الدول النامية[2].

كما شهدت نهاية الستينيات من القرن العشرين ظاهرة فريدة لم تسبق في

١- د. السيد حنفي عوض. الحركات النسائية العمالية وتحديات سوق المال - ص ١٢

٢- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. التنمية ص ٢٩

التاريخ هي ثورات الشباب التي اندلعت في عديد من البلدان في ألمانيا وفرنسا وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي إيطاليا والمكسيك، وفي بعض البلاد الاشتراكية

لقد فاجأت هذه الثورات التي بلغ بعضها - مثل ثورة الشباب الفرنسية - حدا من العنف هذه بتقويض النظام القائم، ورجال الدولة ورجال الفكر وزعماء الأحزاب والمؤسسات السياسية في نفس الوقت. وفي عام ١٩٧٢ قادت "روزا لاكومبيا" نساء باريس وقادت ثورة ضد الملكية، وطالبت بالديمقراطية، ومصالح النساء العاملات، كما كان لها موقفا ثوريا حينما احتلت أروقة الجمعية الوطنية مع عدد من العاملات العاطلات، ومطالبة بالتخفيف من بؤس هذه الطبقة[1].

هذا ولم يهتم التراث النظري بعلم الثورة - إن صح التعبير بتحليل دور الشباب في أشكال الثورات الاجتماعية، أو السياسية، أو في التصدي لقيادة معارك التغير الاجتماعي باصطناع الوسائل العلمية، أو اللجوء إلى أساليب الكفاح الحقيقية إن لم يجد الحوار.

١- د. السيد حنفي عوض. المرجع السابق ص ص ٤٨ - ٤٩

الباب الثاني
مرحلة الشباب

الفصل الرابع

خصائص مرحلة الشباب

لا يقتصر الاختلاف بين الصغار والكبار على الاختلاف الجسمي، بل هو اختلاف عقلي كذلك، فقد أثبتت مقاييس الذكاء أن عقل الطفل وذكاءه في حالة نمو مستمر، أو بعبارة أخرى يتفتح عقله بالتدريج كلما كبر سنه، فالطفل لا يستطيع أن يركز على أي موضوع لفترة طويلة. ولهذا فان طفل ما قبل السابعة يجب أن لا يعطي دروسا لأكثر من عشرين دقيقة، وطفل الرابعة أو الخامسة ينصح بعدم قص قصة عليه، أو حديثا لأكثر من عشرة إلى خمسة عشر دقيقة[1].

ويختلف الطفل عن الراشد في أن الطفل مخلوق تابع يعتمد على غيره، ويحتاج إلى حماية وجلب الطمأنينة اليه ماديا ومعنويا. فالطفل عاجز عن الدفاع عن نفسه، ويعود هذا إلى النقص في ضبط وظائف جسمه، مما يجعله في حاجة دائمة إلى رعاية غيره له، إنه في حاجةإلى الغذاء، والراحة التي يتلقاها من الكبار. كما يحتاج إلى عطفهم وحبهم وإرشادهم. أما الراشد فهو يستطيع أن يستقل بذاته، ويفي حاجياته[2].

وذهبت بعض الدراسات التي أجريت على الأطفال إلى أن الطفل بطبيعته عدوانيا، لأنه مزود بطاقة حركية .وعقلية وجسمية وانفعالية واستعدادات كثيرة معقدة تدفعه إلى الحركة الدائمة، وإلى النشاط والعراك والبحث والاستكشاف. وبناء على ذلك فانه يجب أن لا ننزعج إذا رأينا الأطفال يتعاركون[3]. فقد ذهب وليام جيمس *William James* (١٩١١)، إلى أنه من الممكن توجيه هذه العدوانية في الأطفال والشباب توجيها نافعا للفرد والمجتمع. فاذا كان المجتمع محاطا بالأعداء، فإنه يمكن أن ينمى العدوان في أبنائه ويقوي فيهم

1-See Tawa Plaisted, Early Educution of children. P. 3
2- See Maravilin R. Killer & Oskkr Ritchie, Sociology of childhood, p. 8
3-See Tawa Palaisted, Early Educution of children. P. 3

الروح العسكرية والقتالية، وذلك كما فعلت إسبرطة **Sparta** في القديم، وكما فعلت ألمانيا في العصر الحديث، وكما تفعل إسرائيل اليوم. كما يمكن توجيه هذه العدوانية وتفريغها في نواحي إيجابية بناءة في ميدان الإنتاج، وفي محاربة الجهل والفقر والمرض، وخدمات البيئة والنهوض بالمجتمع.

أما الراشد فسلوكه يختلف عن سلوك الطفل في وجوه كثيرة، من أهمها أن سلوك الطفل عفوي، لا نرى فيه هدفا أو فرضا محددا مدروسا مسبقا، فهو يجري ويقفز ويتسلق الاشجار دون مبالاة، كما نلاحظه في ظروف أخرى يركض خلف الحيوانات ويهجم على الطيور، دون إدراك للعواقب، وذلك بعكس سلوك الراشدين. فالراشد يستطيع أن يستقل بذاته، ويفي حاجياته، وذلك عكس الطفل الذي هو مخلوق تابع، يعتمد على غيره، ويحتاج إلى حماية هذا الغير وجلب الطمأنينة إليه ماديا ومعنويا[1].

فالشاب أو الراشد يستطيع أن ينمي صداقاته مع الآخرين، ويكيف سلوكه مع حاجات المجتمع. أما الطفل فهو غير قادر على إدراك الآخرين، ولا يدرك المستقبل، وذلك عكس الشاب والراشد اللذان يعملا في إتجاه أهدافهما المستقبلية[2]. و الطفل فترة تنمو، أو كما يقول "جان شو" أنه حركة تمضي الى الأمام، أو بعبارة أدق إنه اندفاع نحو الشبابية والرشد، وإلى مجتمع الراشدين

وينغمس الطفل في الخيال ، فهو يعيش في عالم خيال يقوم فيه بدور البطولة، وهو يجد في هذا العالم تعويضا عن الواقع الحقيقي القاسي. وكلما كبرت سنه، وسار نحو الشبابية والرشد، وزادت تجاربه، واختلط الواقع بتفكيره، وأدرك الحدود الفارقة بينه وبين الخيال، وصار في سن الشباب والرشد أكثر خضوعا في سلوكه وميوله ولقيود الواقع وظروفه.

والشباب فئة لا يستهان بها، فهم يمثلون شريحة من المجتمع، كذلك فإن

1- See Marvilin R. Killer & Oskar Ritckle, The Sociology of childhood, p. 8
2- See Wilbert James Mckeachie, & charlott lackner Doyle psychology, p. 450

أي تقدم مستهدف معقود على شبابه، باعتبارهم أكثر فئات المجتمع قدرة ونشاطا وإصرار على العمل والعطاء. هم مرحلة من مراحل العمر والعمل تمر بالإنسان، وتتميز بالحيوية، وذات طاقة متجددة تضفي على المجتمع طابعا مميزا، وترتبط بالقدرة على التعلم والمرونة في العلاقات الإنسانية وتحمل المسئولية، إلى جانب ما تحويه هذه المرحلة من قدرات وأفكار وانفعالات منطلقه[١].

ويعكس الشباب في كافة المجتمعات مكانة هي الإنتاج للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والتربوية والديموجرافية التي تشهدها هذه المجتمعات. كما أن تلك المكانة تنعكس على مكونات المجتمع، وعلى طبيعة العلاقات بين الاجيال الثقافية. وتعكس في نفس الوقت طبيعة الاهتمام بتلك الفئة في إطار الظروف القائمة في المجتمع[٢].

والشاب هو الذي يجد نفسه أمام عدة طرق لم يسبق له ارتيادها من قبل، فهو لا يعرف أن الطرق... هو الطريق السليم الواجب اختياره. وعندما يتمكن أخيرا من تحديد الطريق السليم. يجد نفسه قد وصل إلى مدينة جديدة، وأن أهلها يصيحون في دهشة وذهول قائلين: "إن معظم من ابتعدوا عن ذلك الطريق.. لم يصلوا إلى هدفهم. أما الأخطاء التي يرتكبها الطفل فهي مشابهة لاختيار الطريق الخاطئ للوصول إلى الهدف، لأن الطريق الخاطئ يكون سهلا، وهو ما يغري الطفل... ويدفعه لاختياره[٣].

يستخدم الشاب البالغ نفس المنطق الذي يستخدمه الطفل، فالطفل يميل إلى تقسيم العالم إلى قسمين واضحين شديدي التناقض، فهو يفكر في من هو أعلى منه وما هو أسفله، وفيما هو صالح كل الصلاح، وما هو فاسد الى النخاع، ومن هو

١- د. سلوى عثمان د.جلال الدين عبد الخالق منهاج التربية الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب.

٢- د. ماهر أبو المعاطي. الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ص ٢٥

٣- ألفريد أولز. تعليم الأطفال ص ١٣٠

بارع... ومن هو غبي... إما كل شيء أو لا شيء. أما الشاب البالغ فيصعب عليه أن يتخلص من هذه لطريقة في التفكير. فالساخن عكس البارد لخلاف في درجة الحرارة.

وقد سيطرت فكرة التضاد هذه على كل الفلاسفة، فالواحد منهم يحاول أن يقيس القيم من خلال استخدام الضد، مثل الحياة والموت، وما هو أعلى وما هو أسفل. وما هو رجل وما هو امرأة[١].

فهو يحاول أن يكون له رأيه الخاص المتميز في كل مسألة أو قضية، بحيث يمكنه التعبير عن نفسه بحرية أكثر. وفي مرحلة الشباب يشعر الواحد منهم أنه أصبح شديد الاستقلال بنفسه، ويبدو أنه قد عثر على الطريق السليم للنمو والتطور ، بينما يصاب شباب آخر بالجمود التام، ويعجز الواحد منهم على الحصول على وظيفة ملائمة، فهو يكثر من تغيير صنعته أو مهنته، والمدرسة التي يتعلم فيها... أو يصاب بجمود تام، ويفقد الرغبة في العمل تماما.

وكثيرا ما يجد الشاب لديه رغبة شديدة في ترك منزل أبويه، وقد يعود هذا إلى أن الشاب لم يكن سعيد بالوضع الأسري داخل منزله، وقد يتحول الشاب إلى شخص غير راغب في أن يعوله أبويه وهو يستغل كل فرصة للخروج خارج المنزل طوال الليل، فهو لا يشعر بحريته داخل المنزل بسبب المراقبة اللصيقة التي يفرضها والديه عليه، وهو لا يجد الفرصة للتعبير عن رأيه داخل الأسرة[٢].

والشباب في هذه المرحلة يحب الواحد منهم أن يلعب دور الرجل التي يتمتع بالحكمة والشجاعة والثقة بالنفس. ولكن هناك آخرون يخاف الواحد منهم مشاكل الرجولة، ولا يثق في نفسه، ولا في قدرته على تحمل المسئولية. وقد يتميز البعض بالقدرة على شرب الخمور، أو ممارسة الجنس، أو الانزلاق إلى الجريمة،

١- نفس المرجع ص ص ١٣١ - ١٣٥

٢- نفس المرجع ص ص١٨٨ - ١٩٠

لرغبته في إثبات رجولته، أو قد يرغب الواحد منهم في أن يتفوق على أقرانه، ويشتهي احتلال المناصب القيادية.

وهناك نوع آخر من الجبن الخفي. الذي يتميز به الواحد منهم بأنه قد تم إعداده لخوض حياة سهلة بلا متاعب، وقد كان دائم السعي نحو تحقيق النجاح السريع. ويتميز هذا النوع بالنشاط، لكنه يتصف بالجبن، بما يخلق مجرما

ومن خصائص الشباب السرعة والكفاءة في نطاق من الحراك الجغرافي الاجتماعي، ويشبع احتياجاته عن طريق التعاون والتبادل مما يعكس عليه الانسجام والتوافق بين جماعات الشباب في المجتمع، مما يساعدهم على الوصول إلى النضج النفسي الاجتماعي، والقدرة على تحمل المسئولية، وإثبات الذات المستقلة عن ثقافة الآباء والآراء والاتجاهات المتوازنة عن الكبار، ذلك في حدود العرف الاجتماعي والنظم القائمة حتى لا ينحرف التيار الفكري للشباب، ويقع في براثن الجماعات السلبية غير الرسمية في المجتمع، وذلك كما في اتجاه الشباب نحو التطرف الديني، وما صاحبه من انقلابات في ثقافة الشباب، وتخلخل في الأفكار والمعتقدات، مما يشكك دائما في العلاقة بين المجتمع والنظم القائمة.

وفي ضوء ذلك ينبغي على القائمين على النظم أن يتجهوا إلى الشباب بالتوجيه والارشاد الواعي عن طريق اشتراكهم في المسئولية الاجتماعية، وشغل أوقات الفراغ التي تعتبر أرضا خصبة لنمو الأفكار المعادية للقديم بكل قيمه واتجاهاته، أو ما يطلق عليه "الراديكالية".

وتلعب أجهزة الإعلام دورا هاما في إيجاد بناء اجتماعي متماسك لزيادة تجانس الوعي الجمعي الهادف ليتخطى الشباب حالة القلق والتوتر وعدم الرضا والتمرد التي يسببها انضمامهم إلى الجماعات والمنظمات ذات الثقافات المضادة للنظام الاجتماعي القائم[1].

١- نفس المرجع. ص ٢٧٥.

العوامل الجغرافية:

يعتبر بعض الجغرافيين العوامل والمحددات الجغرافية تلعب دورا هاما في تفسير شخصية الشاب. فمن المشاهد المعروف أن أسلوب حياة الجماعة بأسرها يتأثر وفق معيشتها في الصحراء أو بين الجبال او في جزيرة أو منطقة معتدلة المناخ، أو لأنها تعيش في أرض قاحلة، تضطرها إلى الكدح، أو في واد خصب وفير الخيرات. وهذه العوامل المختلفة ذات أثر في شخصية الجماعة أسرها، وفي شخصيات الشباب التي تكون منهم هذه الجماعة

فالإسكيمو – مثلا – وهم سكان جزيرة جريتلاند – يعيشون في ظروف جغرافية قاسية لا يقوى على العيش فيها إلا الأقوياء. أما الشاب الضعيف أو المريض أو العاجز عن كسب قوته فمصيره الهلاك أو الانتحار أو أن يقتل من ذويه.. وقضت عليهم هذه الظروف الجغرافية أن يكون نظامهم الاجتماعي فرديا، وأن يصنع كل شاب منهم أدواته وأسلحته بنفسه، وأن يخرج إلى الصيد يصطاد بنفسه. وحتى إن خرجوا إلى الصيد معا في عرض البحر، خرج كل بزورقه الخاص، فإن انقلب الزورق كان عليه أن ينجو بنفسه دون معونة من غيره.

وتعيش قبيلة أرابش *Arapech* في غينيا الجديدة في منطقة جبلية تكفل لهم الأمن من الغزو، وتمدهم بما يكفيهم من الطعام – أي أنهم في أمان من الخطر الخارجي، ومن المجاعات. لذا لم يكن لديهم نظام اجتماعي قوي، وأصبح القوم يتسمون بالوداعة والمسالمة وروح الصداقة، بل يمقتون التنافس والتفاخر والخشونة. وهم ينبذون الشخص غير الطموح الذي يتطلع إلى التملك[1].

وتلعب العوامل الجغرافية دورا هاما في تحديد شخصية الطفل والشاب، فسمات شخصياتهما تختلف من بلد لآخر طبقا للظروف الجغرافية. فالفرنسيون والايطاليون وأطفال وشباب بلدان الشرق الأوسط والأدنى يتسمون بالعاطفة والقلق

١- د. أحمد عزت راجح. أصول علم النفس ص ص ٥٠٠ – ٥١٢

والحب العميق، ويتسم الإنجليز بالهدوء، ويميل الإيرلنديون إلى المناقشات الساخنة، وهم يغضبون بسرعة، والطفل الأمريكي مفرط في إظهار دوافعه، معجب بنفسه، سطحي في تفكيره. بالإضافة إلى ذلك فإن سكان المناطق الزراعية سمات تختلف عن سمات سكان المدن، وسمات هؤلاء وهؤلاء تختلف عن سمات سكان الصحاري، وسكان الجبال. كذلك فإن الأطفال والشباب الذين يعيشون في بلاد معتدلة أنشط عقلا. وأقل انفعالا، وأضعف أثرا بالوجدان عن هؤلاء الذين يعيشون في بلاد شديدة الحرارة.

العوامل الاجتماعية:

فإذا ما شب الطفل عن الطوق ودخل مرحلة الشباب، وانتظم في حلقات اجتماعية أو اشترك في نشاطات اجتماعية كان عرضة لتأثيرات أخرى على نطاق واسع ومن نوع آخر وهكذا نغرس الاتجاهات الاجتماعية والاهتمام بالآخرين – كما يقول آودلر لا يعتبر مجرد ضرورة وواجب فقط. ولكن يعتبر عاملا هاما يساهم في حل المشاكل اليومية، بينما يدفع الاقتصار على تركيز الاهتمام على الذات إلى الفشل والإضرار بالمجتمع.

فالفرد يستجيب للأحوال والأشياء التي تلقاها في حياته اليومية، ويتأثر بآراء وقيم نكون قد اكتشفناها وتبنيناها سلفا من الخبرات التي مررنا بها من قبل – فلو نشأنا في مجتمع بدائي أو في صقيع الإسكيمو ، أو في أحياء متناثرة من المحيط، أو في مجتمع أوربي، لكانت لنا عادات وتقاليد تختلف في الكثير مما نحن عليه الآن... ومن هنا يؤكد الانثروبولوجيون أثر ما يسمونه بالرحم الحضاري.

وتؤثر نوع الجماعات الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد وحجمها، ونوعية الروابط أو العلاقات السائدة فيه إلى حد كبير في شخصيته. ففي هذه الجماعات يتعلم الشاب الولاء والانتماء والاحترام والتعاطف والتعاون وغير ذلك من العوامل التي تعتبر من أهم مقومات شخصية الشاب. وإذا كان من السهل أن نعرف نوعية

شخصية الشاب إذا عرفنا إلي أي الجماعات ينتمي أو في أي الجماعات تمت عملية تنشئته الاجتماعية.

وتختلف وتتنوع شخصيات الأفراد والشباب باختلاف هذا النوع الكبير من الجماعات. فشخصية الفرد الشاب الذي يرتبط بجماعته في علاقات شمولية وثيقة ودائمة تختلف اختلافا كبيرا أو صغيرا عن شخصية فرد آخر وجد في جماعة تسودها علاقات المصلحة ، أو ما يعرف باسم *العلاقات التعاقدية والرسمية*، *فالأول أقل* وحدة وعزلة وإحباط، والثاني أكثر انفتاحا أو أقل محلية في نظرته للحياة.

وبالإضافة إلى ذلك كان كثيرا من حالات المرض العقلي والانحراف وإدمان الخمور أو المخدرات كانت كلها أكثر ارتباطا بتجربة الشاب الجماعية أو بنوع الجماعات التي نشأ فيها أو عهد إليها مهمة تنشئته اجتماعيا.

كذلك فإن كثافة العلاقة التي تربط الشاب ويرتبط بأعضائها في نوع من التفاعل المنظم والمنتظم تعبر عن العوامل المؤثرة في تشكيل شخصية الفرد، وتطورها. ويتضح ذلك حين تبرز الاختلافات المحلية الريفية الحضرية، حيث يبدو الاختلاف في حجم وتنوع ما يعرف باسم المشاركة الجماعية للفرد[1].

ومن شّب على الهرب من المشكلات والعقبات استقبل عهد الرجولة خانعا خائفا.

ولقد دلت مقارنة حياة من خرجوا من الحرب منهارين في أثر أمراض نفسية أن المشاكل السلوكية في طفولتهم كالمخاوف الشاذة واضطراب النوم والتبول القسري كانت أكثر بثلاثة أمثالها منها - عند من خرجوا من الحرب سالمين- .

١- د. السيد عبد العاطي السيد. المجتمع - الثقافة - الشخصية ص ص ١٨٩ - ١٩٠

السكان :

العمر والإبداع:

أكد بعض العلماء أن الشباب هو العمر الذي تظهر فيه الطاقة والحيوية، ويزدهر فيها الإبداع إذ بدأ عند البعض في سن مبكرة كسن العشرين – مثلا – وأن صغار السن يواجهون تحديا ناشئا عن حداثة عهدهم بالعمل، وأن أهم ما يحتاجون إليه هو الشعور بالأمن. ويتطلب ذلك تشجيع الأطفال على الاستقلال في الرأي والسلوك والنظر إلى الأمور بمنظار يختلف عن منظار الآخرين، ويستلزم ذلك طرح الأسئلة والاستفسارات والمناقشات الحرة في بيئة يشيع فيها الأمن.

فقد اقتحم بيل كلنتون معترك الحياة السياسية على أساس تصويت فئة معينة، وهي فئة الشباب – له، وذلك أنه لم يستند إلى حياة العائلة، مثل الرئيس جون كيندي، أو يعتمد على نفوذ الأسرة في عالم المال والصناعة، مثل الرئيس جيرالد فورد[1].

ويرى البعض الآخر من العلماء أن الإبداع يصل إلى قمته في الفئة العمرية ما بين ٤٠ – ٥٠ سنة حيث يكون لدى تلك الفئة العمرية الشعور بالأمن.

ويرى هارفي لهمان ***Harvey Lehman*** (١٩٣٦) الاستاذ بجامعة أوهايو أن الإنتاج الإبداعي يختلف فيه العمر باختلاف ميدان الإبداع وسجل الأعمار التي ظهرت فيها أعمال الفنانين والكتاب والعلماء والمحترفين والفلاسفة. ووجد أن قمة هذا العمر بالنسبة للشعر بين ٢٥ – ٣٠ سنة. وفي الكيمياء والطبيعة والنبات ***Botamy*** والاختراعات العلمية والموسيقى تقع بين ٣٠ – ٣٥ سنة.

وفي فن التصوير ***Painting***، وعلماء الرياضيات، والفلك، وعلم وظائف الأعضاء، والفلسفة، ومصمموا الأوبرا فتقع بين ٣٥ – ٤٠. والمهندسون المعماريون

١- جريدة الأحرار. العدد ، ٢٦٤٩، في ١٩٩٩/٢/٢٨ ص ٥

والقصصيون ٤٠ سنة فأكثر . علما بأن علماء الرياضة يصلون إلى قمة الإبداع قبل القصصيين، ومبكرين عن الرياضيين، ويصل علماء الفلك قبل علماء الطب والمتخصصين في الصحة العامة

هذا ومعظم الهامات العلماء والفنانين حدثت وهم في سن ما قبل الخمسين. ولكن هذه المنتجة تعبر عن الاتجاه العام، وليس من الضروري أن تنطبق على كل حالة فردية من المبدعين.

فاكتشاف فردريك بانتنج ***Banting*** للأنسولين في سن ٣١. واكتشاف الفريد نوبل ***Nobel*** للديناميت في سن ٣٢، واكتشاف انطوان لافوزييه لطبيعة الاحتراق في سن ٣١، واكتشاف أوجست ككيول ***Kekule*** للتركيب الدائري لجزئي البنزين، واتصال ذرات الكربون في المواد الكربوايدراتية في سن ٢٩ سنة واكتشاف ماري كوري ***Curie*** لعنصر البولونيوم والراديوم في سن ٣١، واكتشاف بويد ***Boyd*** لمادة رابع إيثل الرصاص المضاد لخيط الجازولين في آلات الاحتراق الداخلي والمستخدمة حتى في الطائرات في سن ٣١[١].

أما أعمال كبار المفكرين في سنواتهم الاخيرة فهي في الواقع مجرد إتقان وإكمال، أو أمتداد لأفكارهم اللامعة التي بدت في ربيع حياتهم. وقد يظل بعض الأفراد غير قادرين على الإبداع حتى تجاوز سن الستين وعند الشيخوخة غالبا ما يحدث انحدار في الوظيفة العقلية. وهو يحدث نتيجة لنفس الأسباب التي تؤدي إلى التدهور الجسمي. كذلك فإن الأداء الوظيفي للمخ تعوقه الدورة غير المناسبة، كما تنتج نواتج كيميائية ناتجة عن تقدم العمر، بالإضافة إلى التغيرات الجسمية التي تنتج الآثار النفسية.

هذا ويجب أن نفرق بين انخفاض الدوافع والحماسة نحو الإبداع، وبين ضعف القدرة على الإبداع. فالإبداع يعتمد على ما يوجد لدى الفرد من بواعث

١- حلمي المليجي. سيكلوجية الابتكار ص ١٨٤

ودوافع، ويجب توفير فرص التعليم للطلاب الموهوبين من الفقراء الذين تحول ظروفهم المالية اكتساب العلم والمعرفة، وبالتالي حرمان المجتمع مما قد يقدمون به من إسهامات إيجابية.

ويعبر الشباب عن مرحلة عمرية تتوسط بين الطفولة والمراهقة ومرحلة النضج. وتبدأ **مرحلة المراهقة** *Adolescence* من سن البلوغ، وتنتهي في مجتمعات اليوم حوالي ٢٥ سنة. وتختلف بداية هذه المرحلة وطولها باختلاف الشعوب والجنس وقد اكتشف العلماء أن هذه المرحلة تزخر عند الشعوب المتحضرة بكثير من الأزمات النفسية والمشكلات السيكلوجية خاصة في شطرها الأول الذي يلي مرحلة الطفولة. ثم تخف حدة هذه الأزمة تدريجيا حتى يصل الشاب السوي في نهايتها إلى درجة كافية من الاتزان الانفعالي والنضج الاجتماعي.

وفي مطلع المراهقة تنطلق هذه العملية من مرحلة الكمون المتسمة ببطء النمو وهدوئه، وباختفاء المشاكل مؤقتا، ويسرع النمو الجسدي، تعتريه تغيرات واضحة في الشكل والحجم والمظهر، فتبرز الفوارق بين الجنسين. وفي حوالي سن ١٦ يكتمل نمو الذكاء، في حين يكون النمو الانفعالي والنمو الاجتماعي غير مكتملين إلى حد بعيد، لذلك تحتوي شخصية المراهق على كثير من ملامح الطفولة. ومنها يزداد شعور الطفل بنفسه من جراء تلك التغيرات الجسمية البارزة، ويشتد نقده لنفسه ولغيره، فيصبح شديد الحساسية للمدح واللوم من جراء بروز القدرة على النقد لديه.

وتتطلب مرحلة **المراهقة** الاستقلال العاطفي، ويوفر الترويج البيئة المناسبة للتعبير والاستقلال العاطفي، وذلك يعمل على نمو الشخصية، وقد يكون وسيلة لمعاونتنا لتفهم المراهقة، ومعاونة الشباب من أن يتمكنوا من الانتقال من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب. ويمكن للاهتمامات والعادات الترويحية أن

تسهم في عملية عبور فترة المراهقة والوصول بأمان إلى مرحلة الشباب[١].

وفي هذه المرحلة تشتد الرغبة الجنسية ، ويميل المراهق إلى التحرر من قيود الأسرة، ويجنح إلى الاعتداد بنفسه، وترقبه الشديد إلى الاستقلال المفرط. فهو يريد أن يعزز أموره بنفسه دون تدخل من والديه. وقد يصطدم بعالم الواقع من آباء ومدرسين وأقران، ويميل إلى أن يختار أصدقاءه وملابسه ومطالعاته بنفسه على غير ما تفرضه الأسرة عليه[٢].

وتتميز مرحلة المراهقة بالنمو الاجتماعي، والتفكير الواضح الذي يتمثل في اعادة تنظيم الصلات الاجتماعية. ويتميز السلوك الاجتماعي للمراهق في كونه أكثر تحديدا وعمقا، والرغبة في الارتباط بمجموعة منتقاة من الأصدقاء، كذلك يعتبر المراهق الأسرة عاملا هاما في تكوين الصداقات بعد أن كان يتجاهلها ويحاول الاستقلال والبعد عنها.

وتبدأ الصداقات الوطيدة في التكوين اكثر من الصدقات المؤقتة. وتزداد البصيرة الاجتماعية زيادة واضحة من حيث تقييم سلوك الفرد نفسه وسلوك غيره من الأفراد، ويتجلى الاهتمام بأنشطة معينة تمهد للمراهق مهنة المستقبل بدلا من ممارسة أي نشاط يعطي فرصة للعلاقات الاجتماعية، ومحاولة إيجاد علاقات مع الكبار فيها مساواة وعلى أسس ديموقراطية[٣].

وتتسم مرحلة المراهقة بالانفعالات التي لا تتناسب على مميزاتها، ولا يستطيع المراهق التحكم فيها. كما تتسم هذه المرحلة بعدم الثبات الانفعالي، والتناقض في المشاعر بين الانشراح والاكتئاب، وبين التدين والإلحاد، وبين الانعزالية والاجتماعية وبين الحماس واللامبالاة، ويبدأ المراهق في هذه المرحلة

١- د. تهاني عبد السلام محمد. الترويح والتربية الترويجية ص ١٢٤

٢- انظر حسين عبد الحميد رشوان. الشخصية - دراسة في علم الاجتماع النفسي ص ص ١٥٨ - ١٥٩

٣- د. تهاني عبد السلام محمد. المرجع السابق، ص ص ١٨٤ - ١٨٥

في تحقيق الاستقلال الانفعالي عن الوالدين، ويلاحظ الخجل والميل الانطوائي، والتركز حول الذات، وعدم الثقة بالنفس، والذي ينتج عن الشرود، ويتسع خيال المراهق، ويتخطي المراهق حدود الزمان والمكان، وحدود قدراته. ويستغرق المراهق في أحلام اليقظة وينتابه القلق النفسي، ويحتاج المراهق إلى حب الآخرين وإشباع هذه الحاجة له أهميته لتحقيق الصحة النفسية للمراهق.

وفي هذه المرحلة تنشأ أزمة المراهقة، خاصة في المجتمعات المتقدمة، وتنتج هذه الأزمة من تضافر عوامل جسمية ونفسية واجتماعية. فالتغيرات الجسمية والفسيولوجية تسبب له الكثير من القلق، وتدفق طاقته من الدوافع والحاجات الجديدة تسبب له الكثير من الحيرة لأنه لا يفهمها فهما كاملا... وهي دوافع وحاجات لا بد أن تلاقي احباطا لأن المراهق لا يكاد يعرف ما يريد

ومن ثم لا يعرف المراهق كيف يصل إلى ما يريد وليست لديه من الخبرة أو الحكمة ما يستطيع أن يتجنب به المتاعب والمصاعب التي تنجم عن إرضاء هذه الدوافع والاستسلام لها. وهو بعد ذلك مضطر إلى أنه يبدأ في تعلم أدوار جديدة مختلفة حيال والديه وحيال الجنس الآخر، وحيال التغير، مما يضطره إلى التخلي عن كثير مما اكتسبه والأخذ بالجديد.

ويرى بعض العلماء[1] أن أسباب ثورة المراهق وانحرافه ونزوعه للعدوان ترجع إلى شعور الطفل خلال المرحلة القضيبية، وهي إحدى مراحل النمو النفسي الجنسي، شعوره بالعداء تجاه الوالدين من نفس الجنس (عقدة أوديب، وعقدة الكترا)، مما يجعل الطفل يكبت فيها تلك المشاعر العدائية خوفا من عقاب الوالدين. إلا أنه عادة يطمئن نفسه بعبارات خيالية في ذلك الحين. (منها أيها الوالد... انتظر فلسوف أكبر بينما تصبح أنت صغيرا، وحينئذ سوف أعاملك بنفس الطريقة التي تعاملني بها الآن).

وسرعان ما يطوي هذا اللاشعور تلك المشاعر الخيالية بحيث تبقى جامدة

1-H. T Gerald Pearson Adolescence and the conffict of Generation, pp. 21- 22

إلى أن تظهر للوجود بشكل حقيقي حينما تحصل على القوى اللازمة فيما بعد بسبب عمليات الاحباط التي يواجهها المراهق. ويشعر الآباء في نفس الوقت بأن أبناءهم المراهقين يكبرون بسرعة وينتظرهم النجاح، بينما تقل أمامهم هم أنفسهم فرص النجاح، ويتوقف نشاطهم في مكانه. ويؤدي ذلك إلى شعور الآباء بالغيرة بشكل لاشعوري، مما يدفع المراهقين إلى الشعور بالعداء تجاه الوالدين.

وتعود أزمة المراهق كذلك إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية، تتمثل في موقف الكبار منه، وأسلوب معاملتهم له وما يحيطون به من قيود يراها قيودا تعسفية، أو لا معنى لها، وتخلق هذه الظروف لدى المراهق طائفة من الصراعات والتأزمات النفسية، لعل أهمها:

١- صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة.

٢- صراع بين مغريات الطفولة ومخلفاتها، وبين مغريات الرجولة ومتطلباتها. فالفتى يجتاز مرحلة لا يكون فيها طفلا، ولا يكون فيها رجلا، فهو يحن إلى الطفولة تارة، ويتلهف إلى الرجولة تارة أخرى. والمعروف أن عدم انتماء الفرد إلى جماعة محددة يزيد من توتره الانفعالي.

٣- صراع بين ميله الجديد إلى الاستقلال، ورغبته القديمة في الاعتماد على غيره، أو بين رغبته في الاستقلال وخوفه من الاستقلال، أو بين ميل إلى التمرد من قيود الأسرة، ومن سلطة الأسرة.

٤- صراع بين طموحه الزائد وبين قلة حيلته أو نفوره من الاعتراف بعجزه، بين الواقع ومثالية الشباب.

٥- صراع جنسي بين الدوافع المتقظ المتحفظ، وبين تقاليد المجتمع، أو بينه وبين ضميره.

٦- صراع ديني بين ما تعلمه من شعائر وهو صغير، وبين ما يصوره التفكير

الناقد الجديد.

٧- وأعنف هذه الصراعات هو الصراع الثقافي بين جيله والجيل الماضي، خاصة في مراحل التغير الاجتماعي السريع أو العنيف، إنه صراع بين ضميرين أو بين مزاجين. وهو يزداد حدة حين يرى المراهق أن الآراء التي يؤيدها الآباء بقوة يعارضها أناس أعلى قدرا وأكثر حكمة من الآباء.

ويظهر أثر الصراع بين الادوار حين يتغير اتجاه الفرد في الحياة، أو حين تضطره الظروف إلى ذلك مما قد يؤدي به إلى أزمات نفسية عنيفة، وذلك حال الطفل عند دخوله المدرسة لأول مرة، وحال الصبي في مبتدأ سن البلوغ، أو حين ينتقل المراهق من المدرسة الثانوية إلى الجامعة، أو حين ينتقل الشاب من الجامعة إلى ميدان العمل، أو من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية، أو من حياة الفردية إلى الزواج، أو حين ينجب طفلا، أو يتقاعد عن العمل ، ذلك أن تحول الفرد من دور إلى دور فيه نوع من الفطام والتكيف الجديد، وكل فطام عسير لأنه يقتضي من الفرد التنازل من عاداته مألوفة والأخذ بأخرى غير مألوفة[1].

وفي **مرحلة الشباب** تتبلور شخصية الفرد، وتتضح اتجاهاتها. وتتميز هذه المرحلة بالتغييرات البيولوجية والفسيولوجية التي تؤثر بدورها على الحالة النفسيه للشباب. ويكتسب الفرد خلال هذه المرحلة عددا من المهارات الاجتماعية والبندية والعقلية. كما تتميز هذه المرحلة بمجموعة من السمات النفسية والسلوكية. ففي هذه المرحلة تمثل فترة قلق واضطراب وصراع داخلي من أجل اكتشاف الذات. ويمثل العمل واحد من مجالات اهتمام المراهق والشاب، حين يضع في

١- انظر: أحمد عزت راجح. المرجع السابق، ص ص ٥٣٠ - ٥٣١

اعتباره معوقات الحصول على وظيفة أو مهنة تمنحه وضعا اجتماعيا متميزا.

ويتسم نمو الشباب في هذه المرحلة بالاتزان والتناسق بين النمو العضلي ونمو الهيكل العظمي ويصل التوافق العضلي في هذه المرحلة إلى نهايته.

أما الحقائق النفسية فتبدو في أتسام هذه المرحلة بالتوازن بين العقل والعاطفة. ويلعب المنطق دوره في حياة الشباب. وتحدد الصداقات كذلك الارتباط العاطفي، والقدرة على التحكم في الانفعالات وضبط المشاعر ما لم يكن هناك مجال للاستثمارات القوية، ويمارس الفرد في هذه المرحلة الاستقلال الشخصي. وينجلي في هذه المرحلة حب الآخرين والتضحية بالمصالح الشخصية في سبيل الصالح العام، والإعجاب بالأبطال الزعماء.

وفيما يتعلق بالحقائق الاجتماعية يهتم الشاب بالألفة الاجتماعية *Sociability* بتنمية علاقات اجتماعية جديدة، والانتماء إلى جماعة الرفاق، والمجاعات الكبيرة خاصة تلك التي تقوم بتحقيق أغراض قومية. كما تتميز هذه المرحلة بالنضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي، وغالبا ما يتميزالشاب بالحساسية الشديدة نحو القيم والمعايير الأخلاقية. ويشير المراهقون بمشاعر متناقضة تجاه الكبار، مما يعرضهم للقلق والتوتر.

يضاف إلى ذلك الفروق الثقافية والتعليمية والاقتصادية او الاجتماعية بين الشباب، ولهذا يتعرض الشباب لمجموعة من المشكلات، مثل: الاكتئاب، والانتحار، والإدمان، والجريمة، والانحراف.

ويتجه الشباب بحكم تكوينهم النفسي والاجتماعي نحو رفض المعايير والمستويات والتوجيهات والسلطة التي يمارسها الكبار، وأحيانا ما يتخذون موقفا عدائيا نحوهم. ويرجع ذلك إلى محتوى الذات الاجتماعية عند الشباب. فهناك محتوى مثاليا في هذه الحالات ينتج مباشرة عن التربية والتنشئة الاجتماعية التي تلقاها الشباب. وهناك إلى جانب ذلك المحتوى الحقيقي أو الذات الواقعية، والتي

غالبا ما تكون غير واضحة تماما عندهم. ومثل هذا التناقض بين الذات المثالية والذات الواقعية يؤدي إلى عدم الاستقرار على شخصية الشاب[١].

ويسهم في بناء وتشكيل الشباب العديد من المؤسسات المجتمع تبدأ بمؤسسة الأسرة، والمؤسسة التعليمية ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق.

وتنحصر مرحلة الشباب في مرحلة عمرية تنحصر ما بين ١٨ - ٣٠ سنة. وللشباب سمات مشتركة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي. وهي مرحلة وسطى تقع ما بين مرحلة الطفولة، ومرحلة قادمة يتحمل فيها عبء الحياة للدخول إلى الحياة الاجتماعية[٢].

وقد تجاوز الأسلوب التي يتبعه الطلبة الثوريون في كثير من البلاد - تجاوز قدرات السلطات التقليدية، فكل وسائل القمع لم تنفع معهم. ولربما يرجع ذلك إلى أنهم كانت لديهم اتجاهات ضد كل أنماط السلطة التقليدية، والعقلية، والبيروقراطية، والأبوية، وأعدوا أنفسهم يوما بعد يوم للأساليب المختلفة الكفيلة بالتعامل معها.

ويتضمن أسلوب حركات الشباب أسلوبا جديدا في القيادة. فالمفاهيم القديمة عن "الزعيم الأوحد" أو "السلطة الأبوية" لم تعد مقبولة، وظهر نوع جديد من القيادة، هو أنه ينظر لنفسه باعتباره واحد من كل، وأنه قابل دائما للتغيير والتبديل، وكذلك ينظر اليه زملاؤه. وإذا تكلم فهو لا يعبر عن وجهة نظره الشخصية كفرد، ولكنه يتحدث باعتباره صوتا معبرا عن زملائه.

-ومن أبرز السمات التي لوحظت مرونة وكفاءة الثورين الشباب، فهؤلاء

١- انظر د. محمد علي محمد. الفراغ والشباب والمجتمع ص ص ١٢٧- ١٣٨

٢- انظر د. محمد عاطف غيث وآخرون. الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية ص ص ١٣١- ١٣٣

٢- المنجي الزيدي. مقدمات سيسيولوجيا الشباب - مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢، ص ٤٩

الشباب الذين كانوا يتهمونه بالسلبية وعدم الاكتراث، أظهروا مقدرة فائقة على العمل والتنظيم.

وقد لوحظ ظهور نمط جديد من الفرد، وهذا الفرد ليس جديدا تمام الجدة، فقد سبق أن ظهر مثيله في حركات ثورية سابقة. ويتميز هذا الفرد الجديد بحرصه على عدم حصر نفسه في نطاق تخصص ضيق وجامد، ولإحساسه بضرورة تكامله مع جماع الحياة الإنسانية في شمولها. ولقد أصبح ظهور الفرد الجديد ظاهرة جماعية، ولم يعد حادثة فردية كما هو الحال في الماضي. وهذه العبقريات البازغة تمتلك عن نفسها صورة مختلفة من تلك التي كان يمتلكها عن نفسه العبقري القديم، فهم لا يعتبرون أنفسهم حالات استثنائية، بل يرون أنهم حالات عادية، وأن الأصل أن يكون الكل مثلهم.

وتركز هذه الحركات على الجانب الاجتماعي للفرد، ولم تعد مقبولة تلك القيم الخلقية الفردية التي كانت تخص الفرد على أن ينشغل بأموره فقط. كما أنه ليس فيها مكان لمن يحملون التقديس للقيم والحواجز القديمة، ولا يعملون على مخالفتها وتجاوزها.

-وللشباب قضاياه التي لا تنفصل عن قضايا المجتمع... ولقد شهدت المجتمعات الإنسانية خلال السنوات الماضية تغيرات وتحولات جذرية في نظمها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ولقد أدت هذه التغيرات والتحولات إلى الكثير من المشاكل في التطبيق والتنفيذ. وعلى الصعيد العالمي نجد أن ما حدث من تغيرات سياسية ودولية غير متوقعة خلق ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، مما أثر ويؤثر في قيم وسلوك المجتمعات، خاصة الفئات الشابة التي تعتبر أكثر الفئات تأثرا بهذه التغيرات والتحولات والمشاكل المترتبة عليها... ولذلك كان الاهتمام بالشباب ودراسته من زوايا عديدة يعتبر مسئولية المجتمع بكافة مؤسساته حفاظا على حاضره وتأمينه لمستقبله.

-ويتسم الشباب بأعلى درجة من النشاط والحيوية لمالها من خصائص

دينامية متفردة. غير أن الشباب لا يدرك أن الوسط الاجتماعي المحيط به ليس نتائج نشاطه فحسب، بل هو نتاج لانشطة قامت بها وتحملت مسئولياتها الأجيال السابقة. وقد يكون هذا هو السبب لوجود الصراعات والتناقضات بين الأساليب التقليدية للحياة، والأساليب الجديدة التي يسعى الشباب إلى توكيدها.

-ويتمتع الشباب بخصائص كالطموح والسعي لتأكيد الذات والتمرد. ويوجد الشباب في كل طبقات المجتمع، والقوى الاجتماعية والسياسية، ويتأثرون بأوضاع أسرهم الطبقية.

-ويعتبر الشعور بالانتماء والإحساس بالمسئولية من القيم الأساسية التي يسعى إليها الشباب، ويجدون فيها تعبيرا عن رغباتهم. ولذا من الضروري العمل على تقوية مشاعر الانتماء للأسرة والمجتمع بين الشباب من خلال برامج إعلامية محددة، ومعسكرات للعمل والإرشاد الاجتماعي للشباب تقوم بها أجهزة رعاية الشباب في الدولة. مستعينة بما يتوافر من خيرات في مختلفة مجالات رعاية الشباب[1].

وقد أكد بحث أجراه محمد مصطفى الشيخ ١٩٧٤م يدور حول اتجاهات الطلبة والطالبات في جامعة الكويت نحو مركز المرأة في المجتمع، وأكد تكتل الطالبات للمطالبة بدورهن في المجتمع، وذلك لتأكيد مركزهن، وأن الطالبة الجامعية أكثر تقديرا لدورها ومركزها في المجتمع. وأكد البحث كذلك أن انتشار التعليم جعل الكويتيين يتقبلون الكثير من مظاهر التغير الاجتماعي نحو مركز المرأة في المجتمع.

وعن اتجاهات المتعلمة نحو عمل المرأة قامت كل من بثينة قنديل وأمينة كاظم (١٩٧٦) بدراسة بهدف التعرف على اتجاه المراة نحو عمل المرأة، وأظهرت

١- د. غريب سيد أحمد. مهارات الممارسة للعاملين مع الشباب نقلا عن جمعية الشبان المسيحية المؤتمر الثاني المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب ص ص ٩٥، ٩٦

النتائج إيجابية اتجاهات العينة نحو عمل المراة. كما أن الاتجاه نحو عمل المرأة آخذ في الازدياد والنمو من المرحلة الثانوية إلى الجامعية وقد ذكر ٧٨٪ من العينة شروطا تدل على إدراكهن للمعوقات التي تصادف المرأة والمطالبة بعلاجها.، وذلك كمواعيد العمل، وتخفيض ساعات العمل عند الإنجاب، كما أظهرت مقدار إدراكهن لقدرتهم على التوفيق بين البيت والعمل[1].

وغضب الشباب هو خطأ موضوعي. فهم يرون أن الأشياء تهتز أمامهم ولا تستقر على حال، أو أن التغير الذي يحدث في المجتمع لا يتم على أساس مستقر، كما أن ايقاع هذا التغير إيقاع مختلف عن طبيعة حركة المجتمع وتطوره، وأنه بناء على ذلك لا يوجد شيء يسير كما ينبغي أن يسير عليه، وهم يعتقدون أن الحياة قد تصدعت إلى حد ما، وأن أحلافهم تسقط صريعة، الواحد تلو الآخر. ويتسلسل الشك واليأس إلى نفوسهم ليحل محل الثقة والأمل.

ويزيد حدة المشكلة وقسوة تأثيرها على أفكارهم المثالية الرومانسية شعورهم بأنهم ولدوا مقطوعي الصلة مع الجيل الآخر الذي سبقهم، ويذهب البعض إلى حد الشعور بأن كل ما حولهم زيف وباطل. وهم يرفضون هذا التصور في الحياة، ويحرصون على توصيل شعورهم بالرفض على الآخرين.

ويتميز الشباب بالخصائص التالية:

١- الرومانسية والمثاليات المطلقة فكرا وإحساسا. وينعكس ذلك على أسلوب تعامله مع ما يواجهه من مواقف، وفي نظرة للحياة والناس، وبل يتطلب هذه المثاليات من الآخرين.

٢- فضول وحب استطلاع، فهو دائما يسأل ويستفسر بحثا عن إجابة مقنعة.

٣- ناقد دائما. وهو عادة ما ينقد الواقع قياسا بما يجب أن يكون.

١- د. سمير كامل أحمد دراسات في سيكلوجية الشباب ص ص ٢١ - ٢٢

٤- اختيارات وتخطيط للمستقبل والمهنة والزواج والثروة والمسكن بما يصاحبها من احباطات وقلق وتوتر.

٥- استكشاف الهوية الخاصة به بالنسبة لذاته، وكذلك صورة هذه الذات بالنسبة للآخرين وللمجتمع

٦- استكشاف الهوية الخاصة به بالنسبة لذاته، وكذلك صورة هذه الذات بالنسبة للآخرين وللمجتمع

٧- محاولة التخلص من كافة ألوان الضغط والقهر المتسلط عليه لتأكيد التعبير عن الذات، ونتيجة لهذه النزعة الاستقلالية يتسم الشباب بأنه أقل امتثالا للسلطة.

٨- اضطراب اتزان الشخصية، وارتفاع مستوى توترها، حيث تصبح معرضة لانفجارات إنفعالية مثالية، واختلاف علاقاتها الاجتماعية مع الأسرة والأصدقاء وغيرهم.

٩- درجة عالية من الديناميكية والحيوية تبلغ ذروتها، وكذلك من النشاط والمرونة المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.

١٠- قدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله، وسرعة استيعاب وتقبل المستحدث وتبنيه والدفاع عنه، ويعكس ذلك ما لدى الشباب من اقتناع ورغبة في تغير الواقع الذي وجد، ولم يشارك في صنعه[1].

١١- ومرحلة الشباب هي مرحلة المعاناة، لأنها هي مرحلة الاكتمال البيولوجي، والنفسي والاجتماعي. ويتطلب الاكتمال مجموعة من التفاعلات بين القبول والرفض، والفعل ورد الفعل، بين الشباب على مختلف فئاته في الريف والحضر والبادية، وبين الطلاب والعمال في

١- د. كمال أغا. الشباب - القضية والمستقبل ص ص ٢٥٦ - ٢٥٩

الزراعة والصناعة، وبين الشباب المنخرطين في القوات المسلحة والشرطة وشباب الحرفيين[1].

السن والجريمة

تبين من الدراسة الميدانية التي قام الباحث أن هناك علاقة بين السن والجريمة. والجدول الآتي تبين ذلك

جدول يبين العلاقة بين السن والجريمة

السن	العدد	النسبة المئوية
أقل من ١٠ سنوات	--	--
من ١٠ سنوات إلى أقل من ٢٠ سنة	٩٥	٢٣,٧٥
من ٢٠ سنوات إلى أقل من ٣٠ سنة	١٢٥	٣١,٢٥
من ٣٠ سنوات إلى أقل من ٤٠ سنة	٩٥	٢٣,٧٥
من ٤٠ سنوات إلى أقل من ٥٠ سنة	٥٩	١٤,٧٥
من ٥٠ سنوات إلى أقل من ٦٠ سنة	٢٥	٦,٢٥
من ٦٠ سنة فأكثر	١	٠,٢٥

ويتبين من هذا الجدول أن أعلى نسبة للجريمة هي هم من في سن ٢٠ – إلى أقل من ٣٠، إن تبلغ نسبتها ٣١,٢٥٪، وتتساوى النسب في العمر من ١٠ – إلى أقل من عشرين سنة، ومن ٣٠ – إلى أقل من ٤٠ سنة وتبلغ نسبة هاتين الفئتين ٢٣,٧٥، ثم تبدأ النسب في الانخفاض تدريجيا حتى تبلغ فردا واحدا بمعدل ٢٥٪ لمن هم في سن ٦٠ فاكثر. وكان هذا الفرد يعمل في التجارة وجريمته جريمة تموين.

١- مسعد عويس. دور المنظمات في مقابلة احتياجات الشباب المؤتمر الأول لمنتدى التنمية البشرية ص ص ١٠٢ – ١٠٣

ونلاحظ أن من هم في سن ١٢ - ١٥ سنة جريمتهم التشرد، ومن هم في سن ١٤ سنة من الإناث جريمتهم التسول، ومن هم في سن ١٦ إلى أقل من ٣٠ سنة جريمتهم هتك عرض.

وتبد أهمية النوع أو الجنس - أي المذكر والمؤنث كعامل مهيئ للجريمة، فالاجرام يختلف كمًا ونوعا تبعا لما إذا كان الجنس ذكرا أو أنثى، وكذلك فإن المرأة نفسها تحكمها أطوارا فسيولوجية لا يخضع لها الرجل، وفي شتى الدول تشير الاحصائيات في بلدان متعددة، وازمات متعددة إلى أن نسبة إجرام المرأة تقل كثيرا عن نسبة إجرام الرجل.

هذا وينبغي وضع سياسة شبابية قومية ترتكز على أسس من المعرفة العلمية المنظمة وتقوم على الركائز الأساسية الآتية[1]:

١- ضرورة النظر إلى الشباب باعتبارهم جزءا هاما من قوة العمل الاقتصادي، بغض النظر عن الدور الذي يلعبه التعليم الرسمي.

٢- ضرورة تطور فهم علمي صحيح لمحتوى الذات الاجتماعية للشباب المصري، بحيث لا تكون سمتا الرومانسية أو المثالية سمتين ، وإنما تتحول هاتان السمتان إلى طاقة معنوية توظف في مجال حفز الشباب إلى بذل جهد أكبر من أجل تقدم المجتمع وتماسكه ووحده بنائه.

٣- العمل بكافة الطرق والأساليب على ألا ينعزل الشباب عن مجتمعه وتأكيد الحقيقة الراسخة بأن الشباب هو نتاج المجتمع الذي يعيش فيه بايجابياته وسلبياته. وتعميق الشعور بهذه الحقيقة لدى الشباب يتحقق عن طريق إتاحة الفرص لهم بالمشاركة الفعالة في بناء مجتمعهم في كافة مجالات العمل والإنتاج والخدمات والمشاركة في حل المشكلات

١- د. سعد ابراهيم جمعة. الشباب المشاركة السياسية ص ١٨ -٢٢

القومية، وإتاحة الفرص أمام الشباب لإقامة العلاقات الاجتماعية المنتجة والإيجابية بما يدعم الثقة بأنفسهم، ولعمق الشعوربانتمائهم لمجتمعهم، ويحل ذلك محل الشعور بالرفض والاغتراب.

٤- خلق المناخ الصحي الذي يتيح للكبار فرص توجيه الشباب دون تسلط، وذلك بنقل معارفهم وتجاربهم وخبراتهم إليهم دون تعال أو تفضل لإتاحة الفرص أمام الشباب لتحمل المسئوليات التي تنمي لديهم الشعور بالانتماء.

٥- تنمية القدرة على النقد البناء لدى الشباب وممارسة الحياة الديمقراطية الصحيحة، والقدرة على المشاركة في تقويم الأخطاء في إطار الشرعية، ومن خلال المؤسسات الدستورية، وأجهزة الإعلام ووسائل التعبير السليم عن الرأي.

٦- العمل على دعم انتماء الشباب للنظم الاجتماعية القائمة وإشراك الشباب مشاركة حقيقية فعالة في وضع الخطط اللازمة لتغيير هذه النظم. وبهذا يتحول الشباب إلى قوة إيجابية فعالة من قوى البناء والاصلاح الاجتماعي والسياسي.

٧- أن يكون النظام السياسي حازما وحكيما في نفس الوقت بالنسبة لمواجهة الأخطار الاجتماعية والنفسية والسياسية التي يمكن أن يتعرض لها الشباب.

٨- إيجاد هيئة قومية متخصصة أو مركز علمي متخصص لدراسات الشباب كضرورة أساسية لتنمية معرفتنا بقضايا الشباب ومشكلاته.

٩- أن تتبنى برامج العمل الاجتماعي مع الشباب قيم المشاركة والثقة في قدرات الشباب على العطاء إذا وجدوا الفرص المناسبة، وأمكن تنظيم جهودهم والاستفادة من قدراتهم في مجالات التنمية.

١٠- دعم سياسات الإعلام الشبابي بما يمكن أجهزة الإعلام بأن تمد الشباب بالمعلومات الدقيقة والكافية التي تنمي لديهم الوعي بضرورة التعرف على مجتمعهم وقضاياه ومشكلاته، وهي نفسها قضاياهم ومشكلاتهم مع ضرورة تنمية وعيهم بحقيقة الصراعات السياسية والأيديولوجية العالمية والإقليمية والمحلية.

ويعتبر التعرف على أهم المصطلحات المتداولة في سوق العمل بصفة عامة والمشروعات الصغيرة بصفة خاصة جسرا لعبور حاجز اللغة، وتسهم في التعرف على مصادر وجهات دعم المشروعات الصغيرة بالخارج وأهم الأجهزة الدولية والإقليمية التي تتعامل مع المشروعات الصغيرة دوليا.

فكر العمل الحر لدى الشباب

فكر العمل الحر هو مجموعة من القيم الاجتماعية المؤثرة على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومن أهمها قيمة العمل الحر، وقيمة العمل الخاص، وقيمة التشغيل الذاتي... ولما كانت طبقة الرواد المبادرين من المستثمرين الصغار أو الشباب أصحاب المواهب الخاصة والقدرة على الابتكار والتحدي وبدء الأنشطة الخاصةوإدارتها بنجاح وكفاءة هي عماد تنمية وتطوير العمل الخاص بوجه عام والمشروعات الصغيرة بوجه خاص، وتتركز سمات صاحب المشروع الصناعي الصغير "المبادر" في ثلاثة أبعاد، هي: البعد الشخصي، البعد الاداري، والبعد الفني. ويجب أن تتواجد هذه الأبعاد داخل صاحب كل مشروع صناعي صغير. وتختلف أهميتها النسبية حسب متطلبات كل مشروع.

ويعتمد تعميق فكر العمل الحر لدى الشباب على مبدأ مؤداه أن هناك فجوة بين النظرية والتطبيق، ومسافة بين النظرية والتطبيق، ومسافة بين الحقائق والأسس العلمية والفنية، وبين الواقع العملي. فجيل الشباب يرفض كثيرا من أبعاد الواقع الذي يعيشونه، إذ لا يستطيعون معايشته أو التعايش معه، لأن هذا الواقع لم

يعديمثل آمالهم الطموحة. ولهذا نجد أن جيل الشباب غاضب وثائر، وأن لهذا الغضب طبيعة الشمولية الكلية تلك التي لا تقبل التجزئة أو أنصاف الحلول. كما أن غضبه يتصل بالأجيال التي سبقته. ولم لمْ تحقق له العالم الذي كان متمنيا أن يعيش فيه، وأنه غاضب من المجتمع الذي يحبه كثيرا، ولكنه لا يشعر بقوة الانتماء اليه.

إن هذا الشعور بالاغتراب إنما يرتد لوجود اختلافات واضحة بين مكونات نسق القيم عند الشباب، ومكونات نسق القيم السائدة في المجتمع ككل والشباب يري أن اختلاف مكونات النسق القيمي هو السبب الرئيسي الذي لا يجعل المجتمع قادرا على تفهم حاجات وقضايا ومشكلات الشباب.

وتتناول المادة العلميةالتي تقوم ضمن برنامج تعميق فكر العمل الحر ويبين الموضوعات يتعرف في مجملها إلى تحفيز وتأهيل مجموعة من الشباب في المراحل النهائية من الدراسات أو مجموعة من الشباب الذي يتم اختيارهم بعناية بين الشباب من ذوي الصفات الخاصة ورواد الأعمال على مهارات الاستثمار وإدارة الأعمال الخاصة وزيادة القدرات الابتكارية لديهم والخبرات والمعلومات اللازمة لبدء النشاط الخاص، الأمر الذي يسهم في توسيع قاعدة المستثمرين الشباب، وخلق فرص عمل ذاتية.

وفي أحيان كثيرة يقف حاجز اللغة الأجنبية أمام طموحات وجرأة أعداد لا بأس بها من الشباب الذي يتصور أن هذا القصور يمكن أن يشكل تهديدا لمستقبلهم في العمل الحر. ورغم أن الإلمام باللغات الأجنبية له إيجابياته العديدة، إلا أن عدم الإلمام بلغة أجنبية يجب أن لا يقف حاجز أمام الطموح والعمل الحر.

الفصل الخامس

ثقافة الشباب

الثقافة هي ما يسود المجتمع من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، وما يكتسبه الفرد ويتعلمه وينقله من نشاط حركي، وآراء وأفكار وعادات وتقاليد، وقيم واتجاهات ومعتقدات وفلسفات، ونظم السلوك، وأساليب الانفعال، وأنشطة محلية، أو إنتاج فكري، أو يدوي، أو أساليب لنقل هذه المعلومات والخبرات من جيل إلى جيل، وبالإضافة إلى ذلك ما يظهر في المجتمع من بحوث ودراسات واختراعات.

وهذه جميعا تمثل ما نسميه بالثقافة - أي طريقة حياة الأمم والشعوب. وهذا يعني أن التنظيم الاجتماعي لأي مجموعة من السكان لا يمكن ادراكه وفهمه إلا عن طريق ثقافتها. فالطفل لا يولد شخصا، بل يولد فردا، ولكي يصبح الفرد شابا أو شخصا لا بد من اكتساب لغة وأفكار، وأهداف، وقيم، وعادات، وطرق خاصة في اللعب، وأساليب خاصة في التعبير عن نفسه، وفي إشباع حاجاته، فتنمو اتجاهاته، كما تنمو نشاطات فنية ومادية داخل إطار مجتمع معين.

عرف هوبل الثقافة بأنها[1]: السلوك المكتسب بصفة عامة، وعليه يحذف منه كل ما هو بيولوجي أو موروث، فهي الإرث الاجتماعي الذي ينتقل بالأجيال المتلاحقة عن طريق التنشئة الاجتماعية، والاكتساب الثقافي المستمر. وعرف ماكيفر[2] وبيج الثقافة بأنها تستخدم للاشارة إلى كل صنعه أي شعب من الشعوب، أو أوجده لنفسه من مصنوعات يدوية ومحرمات ونظم اجتماعية سائدة، وادوات ومعامل وأسلوب للتقليد. وباختصار كل ما صنعه الإنسان أينما وجد. إن فمفهوم الثقافة يعني التراث التراث الاجتماعي للبشرية.

وتؤثر الثقافة في أفكار الفرد ومعتقداته ومعلوماته وخبراته ودوافعه، وطرق

1- See L. H. Shapiro, Ed-, Man culture and society, p. 198

٢- ماكيفر د. م. وبيج/ تشارلز. المجتمع ص ص ١١٥- ١١٦

تعبيره عن انفعالاته ورغباته، كما تحدد له القيم والمعايير التي يسترشد بها، وتفرض عليه التقاليد التي يتمسك بها. فلكي يصبح الفرد شخصا لا بد من اكتساب لغة وأفكارا، أو اهدافا وقيما، وعادات، وطرقا خاصة باللعب.

ويتم ذلك جميعه من خلال التفاعل الاجتماعي المستمر، حيث يكون الطفل حديث الولادة أكثر استجابة للعوامل الثقافية من البيئة الجغرافية - فكل مجتمع يختار بطريقة غير مباشرة نمط الشخصية المتوافق الناجح، فالفرد يولد، والجماعة توجد داخل ثقافة خاصة تشكلها، عن طريق المواقف الثقافية العديدة، فالثقافة هي الإطار الاساسي والوسط الذي تنمو فيه الشخصية، وتترعرع. وهذا يعني أن التنظيم الاجتماعي لأي مجموعة من السكان لا يمكن أن يدرس ويفهم إلا عن طريق ثقافتها.

وتكمن أهمية الثقافة في أنها تقدم لنا كيف نكون؟، ونؤكد أننا لسنا سوى نتاج الثقافة. فهي تعيِّن الأساليب والطرق التي يستعين بها الوالدان في تنشئة الأطفال، وهل تقوم هذه التنشئة على التسامح أو التشدد، وعلى التزمت أو التراخي، وهل تسير على نمط سريع تفرض على الطفل تكاليف الرجولة من عهد مبكر، أم تسير على وتيرة تدريجية متئدة، وهل يقوم الوالدان بتربية الطفل أم بدائل عنهما؟

ويتم اكتساب الثقافة عن طريق عملية التعلم التي تحدث بين الأشخاص. فالطفل يتعلم من والديه وأخواتهم وغيرهم، ومما يشاركون في بيئته الاجتماعية. وهو يتعلم منهم تلك الأفكار والاتجاهات والقيم التي غرست في شخصياتهم كنتيجة لعملية مماثلة للتعلم قام بها نحوهم أشخاص آخرون في جماعاتهم. وهكذا تصبح عملية اكتساب الثقافة هي الناتج النهائي لعمليات التفاعل. وهكذا فإن ثقافة

المجتمع تعيش فينا كما نعيش فيها. فنحن مرآة تنعكس عليها صورة هذه الثقافة[1].

ولكل مجتمع بشري ثقافته الخاصة المتميزة، والتي تختلف في مجموعها عن ثقافة مجتمع آخر فكثيرا ما تستخدم كلمة ثقافة لجماعات قد تكون أكبر أو اصغر من مجتمع معين - فعلى سبيل المثال كان يعيش ما لا يقل عن واحد وثلاثين مجتمعا هنديا في سهول أمريكا الشمالية قبل استيطان الأوربيين لها. وكان لكل من هذه المجتمعات اسمه القبلي الخاص، وثقافته الخاصة ولغتهالخاصة التي تختلف في مضمونها عن ثقافات ولغات المجتمعات الأخرى كافة. وقد أطلق الانثربولوجيون على أساليب سلوكهم اسما عاما هو "ثقافة السهول"، وذلك تمييزا لهم عن بعض قبائل الهنود الحمر الأخرى.

وتتنوع الثقافات أو يفضل الأطفال في جميع الثقافات دون استثناء البقاء قريبين من أمهاتهم، كما يشعرون بالراحة في حضور الأم أو بقائها في جانبهم، ويعكس مثل هذا الشعور مظاهر الرغبة في الارتباط بالغير، والاعتماد عليه، والتبعية له ومن العلامات المميزة للطفل في مرحلة ما بعد الميلاد قدرته على التعرف على الأم، وتميزها عن غيرها من المحيطين به، مما يجعله يخصها بالابتسام، ويبحث عنها في حالة اختفائها عن ناظريه، ويتتبع خطوات اقدامها ويشعر بالحزن في حالة انفصاله عنها.

وقد تبين أن الاختلافات الجوهرية بين شخصية وأخرى إنما تعود إلى التغير الثقافي، وذلك باعتبار أن الثقافة اكثر جوانب البيئة الاجتماعية اهمية في هذا الصدد. فهي تؤثر في طرق تفكيرنا، وتعبر عن انفعالاتنا، ورضائنا عن دوافعنا، وفيما نتعلمها من معايير المتاح والمحظور، والعدل والظلم، والحق والباطل، ويحدد نوع الثقافة ما تكتسبه من معلومات ومهارات وعواطف وأذواق.

١- د. السيد عبد العاطي. المجتمع - الثقافة - الشخصية - دراسة في علم الاجتماع الثقافي ص ص ١٦٧- ١٦٩

جميع ما سبق ذكره يحدد نوع الثقافة إلى حد كبير، أهي ثقافة ديمقراطية أو غير ديمقراطية، تعاونية أم تزاحمية، مادية أم روحية ، مسالمة أو عدوانية، مستنيرة أم غير مستنيرة.

ومع ذلك فإن درجة قبول هذه التجديدات أو التغيرات لا تكون بنفس الدرجة عند كل اعضاء المجتمع فكبار السن قد يحافظون على مقومات شخصياتهم الفردية، بينما يميل الشباب إلى سرعة التغيير. ومن ثم فإننا نتوقع أن نجد في المجتمع الواحد أنماطا مختلفة من الشخصيات قد تظهر في الجماعة الواحدة.

وهكذا تختلف الشخصيات باختلاف الجنس والسن والخبرة على الرغم من تعرض جميع أعضاء المجتمع لتأثيرات ثقافية واحدة. كذلك فإن العوامل المتعلقة باختلاف المهنة والتربية والأصل الأسري تسير جنبا إلى جنب مع الاختلافات السابق ذكرها. ومن ثم تتشكل الشخصية الإنسانية، وشخصيه الشاب في ضوء هذه الاختلافات.

وهكذا تختلف شخصيات كل فئة عمرية واحدة عن فئة مجموعة أخرى. كما تختلف شخصيات الأفراد في الثقافة الواحدة المنبثقة من رحم ثقافي واحد تبعا لأنواع أو نماذج الثقافات الفرعية أو المحلية. ويمكن تفسير ذلك في اختلاف درجة ما يعرف بالمشاركة الثقافية التي يقوم بها الفرد، الأمر الذي يؤدي إلى تأثيرات نوعية تميزه عن شخصية أخرى.

وتنقسم ثقافة مجتمع ما إلى ثقافات فرعية وثقافة الشباب في المجتمع الحديث هي إحدى الثقافات الفرعية. وتفسر الدراسات السوسيولوجية ثقافات الشباب إما من خلال العوامل الفعالة في تجربة المراهقة، أو تلاعب الكبار بأساليب الشباب في تمضية وقت الفراغ بفعل الإعلانات وغيرها من تأثيرات وسائل الاتصال الجماهيري[1].

١- انظر د.محمد سيد فهمي. المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب ص ٧

وتشترك مع الثقافة العام في بعض السمات أو تختلف منها كأي ثقافة أخرى ويستخدم الشباب هذه الأنماط الثقافية في تطوير مجموعة المعايير التي تمنح الشباب قوة لإكسابها المهارات والخبرات والتجارب الاجتماعية التي يتعذر اكتسابها من خلال المعايير الثقافية العامة المنقولة من جيل الآباء.

ويؤكد بعض العلماء أن ثقافة الشباب لا تنفصلْ عن واقع وثقافة المجتمع سواء اختلفت أو توافقت مع بعضها أو كلها. ويتبين أن يكون المجتمع بمثابة كتاب مفتوح أمام الشباب حتى تتكون لديهم الخبرات والمعلومات الصريحة التي تؤثر فيما بعد في الاتجاهات والأفكار التي يعتنقها الشباب، وتكون أيديولوجيات (مجموعة القيم والأفكار السائدة).

وفي المجتمعات المعاصرة تظهر الأزمات الاجتماعية الثقافية الكبرى، والتي تتعلق باساليب تكوين شخصية الشباب، وتحديد اتجاهاتها العامة. ويتضح ذلك في قضية عدم الانتماء الوطني التي تنتاب الشباب المصري، والتي نشأت من التغير الاجتماعي ولا سيما في الآونة الأخيرة والتي صاحبت سياسة الانفتاح الاقتصادي، والتي تنتج عنها زيادة هجرة الشباب والتفكير المادي البعيد عن أي انتماء وطني، بل وصل بهم الحال إلى الاتجار في الممنوعات والسوق السوداء والمكاتب الوهمية... الخ، من الأفكار المسيطرة على عقول الشباب، والمتمثلة في الأفكار المسيطرة على عقول الشباب في النواحي المادية وكيفية الحصول عليها، وذلك كمشكلة زواج البنت المصرية من الرجال العرب وما يصاحبها من مشكلات.

ويقبل الشباب دائما على التنشئة الذاتية من خلال جماعات الصداقة والجماعات التي لها صفة التلقائية الأولية أو الجماعات غير الرسمية، وهي الجماعات التي تتصف بالولاء والانتماء للمجتمع. وهذه الجماعات تحدد للشباب اتجاهاته ومواقفه وتنمية المستوى الاجتماعي لسلوكياته خاصة التي يتعذر إكتسابها من الأسرة أو المدرسة أو أي جماعة رسمية وخاصة الأمور المتعلقة المصاحبة للنمو والقيم والمعايير المترتبة عليه.

وتتخذ ثقافة الشباب دائما صفة العمومية، والتأثير في جماعات الشباب، والتي تتخذ حركاتهم صورة المعارضة والثورة على ما هو قائم، وما يسمى بالراديكالية. ويعبر عن مفهوم ثقافة الشباب[1] أن الشباب دائما يطور في الثقافات من خلال القيم والمعايير السائدة التي تعكس اهتماماتهم واتجاهاتهم من التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى مكانة اجتماعية خاصة بهم تتوافق مع المكانة المتوارثة مع الآباء، وتمثل أيضا استجابات الشباب للتغير في البناء الاجتماعي.

وهكذا نجد أن الشباب على مختلف مستوياته الثقافية والعلمية والاجتماعية اجتمعوا على مبادئ عديدة لثقافتهم أهمها المعارضة السياسية، أو ما يعرف بالثقافة المضادة التي تعبر عن تحد سافر للقيم والنظم القائمة.

هذا وقد شحن الشباب الجامعي والخريجون بطاقة خلاقة قادرة على العطاء والابتكار إلا أنه يصطدم بالروتين، ومصطلح (مشي حالك... وأنت مالك - خليك في حالك) سيطرت على عقول الشباب بناء على ما اكتسبوه من خبرات الواقع إذا ما وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام أحد المواقف أو المشكلات.

ومع هذا كله فإن ثقافة الشباب تتسم بالضعف، ويرجع هذا الضعف إلى أن البيت المصري بمجمله بيت أمي لا يقرأ، مع أن بعض البيوت تملك مكتبات ضخمة، إلا أنها مجرد ديكور فقط، كما أن التعليم بنظامه التقليدي القائم على التلقين يغفل جانب الثقافة العامة والتحصيل الذاتي، ولا يشجع على حب الاطلاع. هذا بالإضافة إلى مشكلات الكتاب، مثل عدم وجود الكتاب الذي يلبي احتياجات الشباب من حيث الموضوعات التي يريد الشباب التعرف عليها، ومن مشكلات الكتاب كذلك ارتفاع أسعاره وسوء إخراجه.

وبالنسبة للتخلف العلمي لا يمكن فصله عن التخلف العام الذي يعاني منه المجتمع. نتيجة ضعف الإمكانيات وضعف العلم والاهتمام بجديته وضعف الثقافة

١- د. محمد علي محمد ود. غريب سيد أحمد. المجتمع والثقافة والشخصية. ص ٤٧٣

العلمية واهمالها.وهما الأساس السليم لآي تقدم، وليس عدد المدارس والجامعات والمعاهد. وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبو الحسن النووي: إن البلاد لا تقاس بكثرة الجامعات والمعاهد، وإنما بكثرة أبنائها الذين يوقفون حياتهم للبحث والدراسة ونشر العلم والثقافة وتثقيف الأمة ودفع معنويات أفرادها، مع نكران الذات والطموحات الشخصية، كما أن قيمة البلد تقاس بالشباب الذين يتفرغون للعمل الجاد البناء والبحث العلمي المتصل.

ويرى بعض علماء الاجتماع أن الصدام الثقافي بين الأجيال قد حل محل الطبقة الاجتماعية بوصفها الشكل الأساسي للصراع في المجتمع الصناعي ومع ذلك فإن الطبقة نفسها تلعب دورا بارزا في تشكيل مضمون ثقافات الشباب المختلفة وذهب آخرون إلى القول بأن ثقافة الشباب لا تعد بمثابة خبرة انتقالية، وإنما هي في نظرهم ثقافة مضادة تعبر عن تحد سافر للقيم والمعايير التي يعتبرها المجتمع أساس النظام القائم.

وثقافة الشباب واقع كوني ومحلي في الوقت نفسه ، وتؤكد متغيراته أن شباب اليوم شيء مختلف عن شباب أمس، فشباب اليوم يعيش واقعا مختلفا عما عرفناه أو عما نعرفه الآن. هناك إذن بعض النظم الاجتماعية الحديثة التي أسهمت وتسهم في بلورة الشباب كجماعة اجتماعية صانعة لثقافة خاصة.

وأول هذه المتغيرات هو انحسار دور الأسرة كمحدد لنوع المهنة أو النشاط الاقتصادي لأبنائها، أو رسم المستقبل الاقتصادي لهم. وكلما ازداد المجتمع انفتاحا زادت فرص حراك الفرد عن الموقع الذي كانت تشغله أسرته. كما فقدت الأسرة كثيرا من مواطن قوتها وسطوتها على أعضائها. وترتب على ذلك ظهور أشكال بديلة للحياة الاسرية.

وشهدنا ثورة في التعليم من حيث انتشاره وعدد سنواته. وأصبح تعليما مستمرا ومتجددا. وأصبح المهم أن ينشأ الابن على تحمل جزء من المسئولية عن تعليم نفسه، إذ عليه هو أن يختار نوع التعليم وإتخاذ قرار تعيينه أو الاستزاده منه، أو

التوقف عن متابعته. كما أن مفهوم العمل أصابته ثورة هائلة، فإلى جانب مكان العمل الدائم - خارج البيت، ظهرت فرص احتمالات أخرى، فأصبح الابن يسعى إلى العمل، يعمل فترة ويتوقف فترة، كما أصبح بإمكانه أن يمارس العمل من منزله، وأن يشكل هذا العمل وفق رؤيته واختياره، وأن يغير نوع العمل ومكانه.

لقد أصبحت ثورة الشباب ظاهرة عامة لا تقتصر على المجتمعات الليبرالية المتقدمة، ولا هي وقف على المجتمعات النامية التي تعاني مشكلة التخلف. فالغنى والثروة مجلبة لنوع من الرفض الشبابي، والفقر والحرمان مبرر لهذا الرفض وهكذا ينظر إلى ثقافة الشباب في ضوء عمليات العولمة وتفاعلاتها، حيث نلاحظ أن وسائل الاتصال الجماهيري المعاصرة أصبحت تروج إما لعروض الجنس، أو عروض الرياضة، أو العروض الكلامية،والتغطية الإخبارية المؤثرة.

وإذا كان التغيير هو سنة الحياة، والتغير السريع والفائق هو سمة العصر الحديث، فإن فرص الاختيار تتعدد أمام الشباب، واتساع الآفاق المعرفية الاجتماعية والنفسية أمامهم، وانخراطهم المتزايد في الممارسات العملية، كل ذلك يتيح لهم الفرص لتغيير الاتجاهات عدة مرات أثناء دورة الحياة، ويترتب على ذلك تغير الأدوار والمعارف والولاء. وينعكس هذا على المظاهر النفسية المميزة للشباب كالتردد والقلق والشك والرغبة في توكيد الذات.

فقد أبرزت أحداث القصر العيني في ثورة الغضب - ١١ يناير ٢٠١١ - حاجزين مختلفين. فهناك فريق ثائر، وآخر هو قوات الأمن. الأول: هم شباب تركوا منازلهم وطالبوا بالحرية، والثاني هم رجال الأمن الذين يسفكون دماءهم.

وهكذا ظهر عالم جديد من الحرية والسماوات المفتوحة لا يحتاج إلى تأشيرة دخول، لا رقابة أو وصاية عليه. يمكن أن يتحول في الشوارع بحرية في مواقع المعرفة، ويكوِّن صداقات عابرة للحدود والثقافات. وفريق رابع عليه أن يلهث وراء لقمة العيش. وفريق آخر ارتد إلى الولاء الأضيق بحثا عن المعنى والحماية. وعاد الشباب إما إلى الأسرة أو القبيلة أو الجماعة الدينية. الشباب القبطي

تقوقع في الكنائس، والشباب المسلم تحصن بالجماعة الدينية والمساجد. وهكذا صارت المدرسة الدينية هي كل عالمه ووطنه بعد أن تلاشي الوطن بمعناه الواسع. وعمليا لم يعد يرى قطاع من الشباب في الهوية الوطنية إطار يجمعه. فهو إما أسير هوية استهلاكية أو غريزية أو الكترونية أو معيشية أو دينية طائفية، الشباب إما عاطلون ، أو مستنزفون في العمل، أو يفترشون المقاهي، أو يعيشون في ترف.

والحل هو أن يخرج الشباب من الهويات التفكيكية التي صنعها لنفسه أو فرضها تيار العولمة الجارف، ويجد هوية جديدة تجمعه على أرضية الوطن. إن الخبرة التاريخية تشير إلى الوطنية حين تتلازم مع الديموقراطية تشكل هوية جديدة تجتذب أول ما تجتذب الشباب[1].

وجاءت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر من شباب الفيس بوك والتويتر واليوتوب إذ لم يكن أحد يتوقع أن يسقط نظام من أعتى الأنظمة في المنطقة العربية على يد مجموعة من الشباب الذين ينظر إليهم علي أنهم شبان لاهون عابثون لا يهتمون كثيرا بالسياسة، وخصوصا أنهم ليسوا من الطبقات المهمشة التي كان النظام المصري ومنظروه يظنون أن الثورة يمكن أن تأتي من قِبَلهم.

ويبدو أن الطغاة لا يستفيدون من دروس التاريخ، فهم قد تجبروا وظلموا العباد ونشروا الفساد وأسسوا تراكمات من الظلم والاستبداد طوال عقود كثيرة، لم يستمعوا لغيرهم، ولم يراجعوا أنفسهم، ولم يلتفتوا لشعوبهم، بل جوَّعوهم وقمعوهم وقيدوهم بالغلاء الملتهب، والاستبداد المطرد، والظلم المتفشي، فلا حرية شخصية، ولا عدالة اجتماعية، ولا بنية تحتية، ولا طفرة اقتصادية، وإنما حكومات فاسدة تحقق للدكتاتور مآربه، وتحمي أمنه، وتعينه على قمع الشعب ونهب ثرواته.

فلو تصورنا جدلا أن الإخوان المسلمين قد اتخذوا قرارهم ببدء الثورة، فإن هذه الثورة لم تكن لتنجح. وقد عكست الثورة شعارها، والتي منها "لا إخوان

١- انظر سامح فوزي. ألوان الحرية ص ١٠٠

ولا حزبية هي دي الثورة الشعبية" فالناس لم ينضموا إلى الثورة ولم يتجاوبوا معها، إلا بعد أن تأكدوا أن الشباب النقي البسيط هم الذين فجروها. إن الثورة لم تكن لتنجح لو قادها الإخوان أو الأحزاب، ولكنها نجحت لأن الله هو الذي صنعها، ووعى شبابها الذين لم يكن لهم قيادة.

ولم تكن الرابطة بين هؤلاء الشباب رابطة أيديولوجية أو دينية أو حرفية، فقد كانت شبابا من الجنسين... مسلمين وأقباط... جمعتهم رابطة واحدة هي تخليص مصر من كابوس الفساد والطغيان الجاثم على صدرها. فهم مجموعة من الشباب المتعلم معظمهم من الأطباء والمهندسين والمحامين والصحفيين والمحاسبين والمهتمين جميعهم بالعلم الحديث من خلال الإنترنيت، لأنهم جيل الفيس بوك.

وكان الشباب في بدايتهم حوالي ١٥ فرد من بينهم وائل غنيم المسئول بشبكة جوجل وتحدثت الثورة باسم الشعب كله، ولهذا تجاوب معها الشعب المصري بمختلف طبقاته وقطاعاته وانتماءاته وأعماره الزمنية وشرائحه الاجتماعية. وما يدعو إلى الانبهار هو توافق هذه الشرائح على المطالب الكبرى للثورة، وهي التغيير والحرية والعدالة الاجتماعية[1].

١- انظر السيد أبو داود. الأمة في مواجهة الاستبداد ص ٣٩٧ - ٤٠٦

الفصل السادس

أزمات الشباب

لا تتوقف أزمة ومشكلات الشباب على دول الشرق الأوسط، بل هي أزمة الشرق والغرب. وازمات الشباب لا تقتصر كذلك على دول العالم الثالث، بل إن العالم الغني يعاني شبابه أيضا من كثرة الأزمات، والتي تعني المؤثرات التي تحيط الإنسان الشاب. وسوف نستعرض في هذه الصفحات أزمات الشباب، وقد اختلف العلماء في تفسيرهم لهذه الأزمات. ومن هذه العوامل الآتي.

الوراثة

المقصود بالوراثة كل ما ينتقل إلى الفرد الشاب من والديه عن طريق خصائص الكروموزومات والجينات، وذلك منذ اللحظة التي تتم فيها عملية تلقيح البويضة (الخلية الأنثوية) بالخلية الذكرية. ويشترك الوالدان في نقل الصفات الوراثية، ذلك أن صفة متوارثة لا بد أن تعود أصلا إلى إحدى هذه الجينات أو مجموعة منها.

وتلعب الوراثة دورا هاما في تحديد شخصية الطفل والمراهق والشاب، فهم ينضجون بمعدلات مختلفة بسبب الإمكانيات التي يرتها كل منهم. ولكن توجد في النوع الواحد اختلافات بين الأفراد من حيث الإمكانيات الموروثة.

وقديما قال أرسطو *Aristotle* بوجود علاقة بين خصائص الإنسان الجسمية وبين أخلاقياته وسلوكه وسماته النفسية، وهم ما يطلق عليه علم "الفراسة". وقدم بعض الأنثرولوجيين أبحاثا عن الفراسة، وحدد سيزار لمبروزو الملامح الفيزيقية للمجرم من خلال خصائص تشريجية، مثل: ضخامة الفك، وضيق الجبهة، واندفاع الأذن خارج الرأس. واستطالة الرأس، وبروز الوجنات.

ويرى شيلدون *Sheldon* أن قصر القامة مع الميل إلى نمط عضلي يثمران

فرد ذا سلوك مضاد للمجتمع. ويضيف كذلك أن بعض قادة العصابات الإجرامية المشهورين يتصفون بقصر القامة، والميل للنمط العضلي، وأن ذلك ربما كان سببا لذكائهم، وعدوانيتهم البالغة[١].

ويتكون الجسم البشري من ملايين من الخلايا مما ينجم عنه عدد كبير من الجينات، وهي الناقلة للوراثة في الطفل. فهي التي تميز كل فرد عن الآخرين من حيث: الطول ، والقصر، ولون الشعر، والبشرة والعينين، ودرجة الذكاء، والحساسية الانفعالية، وكذلك مظهر الوجه، وحجم الجسم.

فالكائنات تتكون أجسامها من خلايا تتميز بخاصية القدرة على التكاثر، وإنتاج خلايا جديدة مماثلة ومتطابقة تمام التطابق، وتتكون الخلية عادة من جزئيين رئيسيين، هما: النواة وهر مركز الخلية، وجسم الخلية المحيط بالنواة. ويغلف الخلية غشاء يحيط بها ويحفظها في شكل متماسك، كما يقوم بحمايتها. ويحتوي مركز الخلية على مجموعة من الأجسام الخيطية التي تسمى كروموسومات. وعادة ما تحتوي الخلية على ٤٦ كروموسوما مرتبة في شكل أزواج متشابهة، يبلغ عددها ٢٣ زوجا. والكروموسومات هي ناقلة للصفات الوراثية.

ورغم ما يبدو على الطفل والشاب من اختلافات أحيانا، إلا أن عادة ما يتشابه مع أبويه وجديه من الناحية الجسمية، وقسمات الوجه، والملامح العامة، كالطول والقصر وغيرها. وكذلك يتشابه معهم في القدرات العقلية والتكوين النفسي[٢].

وتختص العوامل الوراثية بنقل الصفات الموروثة من جيل إلى آخر عن طريق تلاقي الصفات الوراثية (الجينات). وبالتالي فهي المسئولة عن مكونات الشخص الجسمية والنفسية.

ولا يتوقف تأثير العوامل الوراثية عند مرحلة التكوين، ولكنه يستمر بعد

1- B. Cratty, Social Dimension of Physical Education,
2- C. J Vallis, Biology, p. 202

ذلك بشكل نسبي ، وعلى ذلك فإن عملية النمو من المهد إلى الطفولة، ومن الطفولة إلى الشباب والرشد، ثم إلى النضج والكهولة ترجع في مجملها إلى تأثير العوامل الوراثية.

فقد تظهر بعض الأمراض الوراثية مثل مرض نزيف الدم الوراثي، والاضطرابات التي تصيب الجسم، مما يؤدي إلى تحطيم كرات الدم الحمراء متى تناول الشخص بعض العقاقير الطبية، ومرض السكر، كما تبدو في شكل قصور عقلي، كما تؤدي التشوهات الكروموسومية إلى التأثير على جنس المولود، فيصبح لا هو بالذكر ولا هو بالأنثى.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور الربيعي[1]: ... وتنتقل بعض التشوهات الجنينية عن طريق أحد الوالدين، ومنه ما هو بسيط مثل اعوجاج الإصبع الخامس، ومنه ما هو خطير كتشوه اليد وتحولها إلى ما يشبه مخلب سرطان البحر. وينتقل نوع آخر من التشوهات الجنينية عن طريق كلا الوالدين، وتشمل معظمها اضطرابات كيميائية في خلايا الطفل، فتؤدي إلى تخلف عقلي.

وهناك سمات وراثية أخرى تميز شخصية الشاب، وذلك مثل: لون البشرة، ولون العينين والطول والقصر، والفاعلية للإصابة بالصلع في حالة الرجال.

والثابت علميا أن الطفل والشاب يتحدد جنسه – ذكرا أو أنثى بالوراثة، إذ ليس ثمة بيئة بعد تستطيع أن تقول أنها تتدخل في تحديد الجنس – لأنه يتحدد منذ بدء الحمل – كما أن البيئة لا تستطيع بعد أن تغير من أمره شيئا[2].

وزعم واحد من الباحثين في علم الوراثة الإنسانية أننا نرث عن والدينا ما لهما من مزاج وشعور وحياء وكفاءة. وكانت دراسة السير جالتون ***Sir Francis Galton*** محاولة للاجابة على السؤال التالي: هل المجد والشهرة والنبالة في

١- د.محمد الربيعي. الوراثة والإنسان. ص ١٠٥

٢- رشدي عبده حسنين. سيكلوجية النمو – جزء أول – الطفولة ص ٣٤

المجتمع صفة تنتقل عن طريق الوراثة؟

وكان جالتون قد جمع معلومات عن ٩٧٧ أسرة بريطانية من ذوي المجد والشهرة، فوجد أن نسبة كبيرة جدا من أقربائهم كانوا بدورهم بارزين في الحياة العامة، وانتهى جالتون إلى أن العبقرية تورث.

وكثيرا ما نجد الآباء يميلون إلى تفسير نقائص أبنائهم على ضوء الوراثة، فإذا كان الطفل مغلق الذهن – مثلا – أو تأخر في علوم الرياضة، لم يبعد أن تفسر أمه ذلك بقولها "لم يفلح أحمد من أسرتي في المدرسة من قبل.

وقد اعتمد في دراسة الوراثة على منهج دراسات التوائم. فعلى سبيل المثال: إذا قارنا بين التوائم المتماثلة والتي تكون من بويضة واحدة، من ناحية، والتوائم الأخوية التي تنتج من بويضتين، ومن ناحية أخرى في الذكاء. وإذا ما افترضنا أن البيئة التي تنشأ فيها التوائم المتماثلة تشبه البيئة فيها التوائم الأخوية، فمعنى ذلك أننا قمنا بتثبيت العوامل البيئية.

وإذا ما وجدنا أن التوائم المتماثلة تتفق في نفس ذكائها بأكثر مما تتفق التوائم الأخوية مع بعضها، فإننا نخلص من ذلك إلى أن العوامل الوراثية لها تأثيرها الفعال في الذكاء. وهذا يعني أن زيادة الاتفاق في نسبة الذكاء بين التوائم المتماثلة يرجع إلى اتفاق التوائم الأخوية، أو الإخوة بصفة عامة.

وفي هذا الخصوص يقول جونز *Jons* (١٩٤٦) أن الدراسات أثبتت أن التوائم المتماثلة يقضي أحدهما في صحبة الآخر وقتا أطول، وأنهما يتمتعان بصفات مشتركة، ومن المحتمل أن يلتحق كلاهما بصف دراسي واحد، وأن هناك تشابها في سجلاتهما الصحية، وأنها يشتركان في بيئة مادية واجتماعية واحدة إلى درجة أكبر مما نجده في التوائم الأخوية. وهكذا نرى أن العوامل البيئية قد تدخلت بحيث يصعب فصل العوامل الوراثية عن العوامل البيئية.

ومن الزاوية السيكلوجية تؤثر الوراثة على العوامل البيئية: فهناك عدة

اضطرابات ترجع إلى الوراثة وتؤدي إلى انخفاض نسبة الذكاء لدى الشاب. ومن بين هذه الاضطرابات الضعف العقلي العائلي، وهو ينشأ ممن عيْب وراثي في الخلايا العصبية في المخ والنخاع الشوكي. وغالبا ما يحدث هذا في حالة زواج الأقارب (ستيرن **Stern** ١٩٦٠).

وثبت كذلك أن بعض أنواع الاضطرابات العصبية مثل الشلل العام، إنما ترجع إلى عوامل وراثية.

وقد أجرى كالمان ***Kalman*** دراسة عن دور العوامل الوراثية في مرض الفصام ***Schizophrenia***، واستخدم ٧٩٤ مريضا، ثم درس نسبة انتشار الفصام بين اقارب المرضى. وخلص إلى أنه كلما ازدادت نسبة صلة القرابة بين الشخص وبين أحد مرضى الفصام، ازداد احتمال إصابته بالمرض. وانتهى إلى أن الاستعداد للاصابة بالفصام، بتوقف غالبا على عامل وراثي.

وأشارت دراسة لاندز وبولز ***Lands and Bolles*** إلى العوامل الوراثية مسئولة عن الاستعداد للإصابة بهذا المرض[1].

وربط بعض المهتمين بالطب العلاجي بين بعض نواحي الأخلاق (كالشهوات والعواطف)، وبين حالات الجسم، فذكروا أن الشهوات الجامحة والميول المنحرفة. قد لا تستطيع الإرادة أن تتحكم في عواطفنا الخلقية وبين حالتنا الصحية.

وترجع أسباب المرض الخلقي في معظمها إلى خلل جسماني. وقد يعود العلاج الجسماني بنتائج طيبة في محاربة الشهوات الخبيثة وعلى ذلك فإن الشر - مثلا-، وهو ينتج عن ازدياد الإفرازات المعوية والافرازات الحمضية يمكن أن يعالج بالوسائل التي تقلل من هذه الافرازات وباتباع النظام الذي يزيد من افرازات القلوية.

---

١ - د. محمد عبد الظاهر الطيب. مشكلات الأبناء ص ص ٨ - ١٠

ولا شك أن سلوك الطفل يتأثر بالعقاقير المخدرة وبالكحوليات التي تؤدي إلى انهيار نشاط العقل، وتغيرات المزاج، وحدة الطبع، والسلوك الشاب المضطرب. كذلك فإن النقص في الغذاء، وخاصة نقص فيتامين "ب" نتج عنه الخمول والنعاس، وحدة الطبع الانهيار، وتغيرات في الذاكرة، وتغيرات عقلية أخرى كالهذيان والهلوسة؟

وتؤثر الأمراض المعدية على شخصية الفرد. فتحطم عقله، وينجم عنها الاورام، والأمراض المعدية. وتلعب الغدد الصماء دورا هاما في تكوين شخصية الطفل، فالغدد الدرقية ينتج عنها ضعف العقل، وعدم كفاءة الغدة ***Adrental*** يؤدي إلى ضعف الاهتمام الجنسي[1].

وتؤثر هرمونات الغدد الصماء على السلوك وعلى عمليات التكيف، ويبدو ذلك واضحا في حال نقص إفراز هذه الغدد أو توقفها عن العمل، وتوثر كيمياء الجسم والغدد الصماء تأثيرا واضحا على تكوين شخصية الشاب. فالغدد الدرقية ***Thyroid*** تلعب دورا هاما في عمليات تكوين البناء الجسم، فإذا زاد إفرازها زاد نشاط العمليات الجسدية، واتسم الشاب بسرعة الاهتياج والأرق. وإذا قل ونقص إفراز الهرمون، فإن ذلك يؤدي إلى تحول الفرد ككائن خامل ويشعر بالتعب والارهاق وكثرة النوم.

وتؤثر الغدد التناسلية في نمو وسلوك الشاب، وترتبط الغدد النخامية بالنمو الجسدي والوظائف الجنسية، بحيث إذا قل إفرازها زادت عضلات الجسم وهنا وضعفا، وتعطل نمو الأعضاء الجنسية لتميل إلى الاستكانة والاستسلام. وإذا زاد إفرازها زادت خشونة الجلد وزاد اتجاه الفرد إلى العدوانية.

الأسرة

الأصل في الأسرة أنها تعتبر الوحدة الأساسية للمجتمع والبيئة الطبيعية

1-Ahmed Okash, Essentials of Psyohology, p. 55

لنمو ورفاهية جميع أفرادها خاصة الأطفال والشباب. وقد أجمع علماء الاجتماع، وعلماء النفس، وعلماء علم الاجتماع النفسي، وعلم النفس الاجتماعي، على أن الأسرة هي العامل الأساسي في صنع سلوك الشاب صبغة اجتماعية ، وتكوين شخصيته من النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسيةوالعقلية والوجدانية والأخلاقية، وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه. وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة في مجال التنشئة الاجتماعية أثرها في بلورة شخصية الشاب من الناحية الاجتماعية، فإن دور هذه المؤسسات يصبح ثانويا لأنه يأتي في مرحلة زمنية لاحقة على تلك السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل داخل أسرته وبشكل تام[1].

وعليه يجب أن ينشأ الفرد في بيئة عائلية يسودها جو من السعادة والمحبة والتفاهم حيث يتحمل الوالدان أو أحدهما المسئولية الأساسية في توفير مستوى معيشي ملائم للطفل والشاب بدنيا وعقليا ومعنويا واجتماعيا في حدود الإمكانيات المتاحة. كما ينبغي أن تولي الأسرة الحماية والمساعدة اللازمة لتمكن من القيام بمسئولياتها تجاه أبنائها.

والأسرة هي الجماعة الإنسانية التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية. فالأسرة هي الشجرة، والطفل هو الثمرة، والشاب هو المستقبل، والدولة هي البستاني.

ويتكيف الشبان الكبار بصورة مرضية غالبا للبيئات الثقافية الجديدة ويكتسبون سمات جديدة، وكما يستطيع الإنسان أن يتعلم لغة جديدة في سن متقدمة، كذلك يستطيع أن يتعلم عادات جديدة، ونظرة جديدة إلى أهدافه ومثله. أما ما يظل مستعصيا على التغيير فهو السمات التي تكونت في مرحلة الطفولة المبكرة، كالخجل والجرأة، والحرص أو التعجل، والتفاؤل أو التشاؤم، والعدوان أو

١- أنظر عدنان الدوري. المرجع السابق، ص ١٤

الاستكانة، الاتكال على الغير أو الاستقلال. الأخذ أو العطاء، الثقة بالنفس أو عدم الثقة فيها، النظام أو الاهمال. وبالإضافة إلى هذا ما ترسب في ضمائرنا من اتجاهات وعواطف عميقة نحو والدينا.

ولقد تبين أن البيوت التي يغشاها الود والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام والمحبة والتقدير، والتي تحتفظ بتوازن جميل بين القيد والحرية هي البيوت التي يتخرج منها الأصحاء الأسوياء من الراشدين. أما البيوت التي تثبت في نفوس أطفالها عواطف النقمة والحنق القائمة على الرعية والغيظ، فهي التي تخرج للحياة قوافل المنحرفين والمشكلين والعصابيين والجانحين.

أما من نشأ في بيئة عدائية فهو لا يشعر بالصداقة في كبره أينما ذهب، ومن عدم الأمن والعطف في طفولته رفض أن يتقبل الحب ممن يريدون أن يمنحونه الحب، وعز عليه أن يمنح أطفاله الأمن والحب، أو أخذ يختطفهما في كبره بكل طريق وبأي ثمن فمن دلّله أبواه في عهد الطفولة ينتظر من رؤسائه أو زملائه أن يدلّلوه وهو كبير.

ومن الآثار السلبية لمشكله الشباب شعورهم بأن الأسرة لم تعد تهتم بهم، ولم تعد المكان المناسب الذين يستطيعون فيه إشباع حاجاتهم الأساسية، خاصة الحاجات النفسية والانفعالية والاجتماعية. ولم تعد الأسرة قادرة على تنشئتهم وتنميتهم اجتماعيا وسياسيا. كما أن الأسرة لم تعد قادرة على تدريب الشباب على القيام بأدوارهم وتحمل مسئوليتهم في الحياة.

وفيما يتصل بالأسباب أو العقبات التي تحول دون مشاركة الشباب (الطلاب) في عمليات صنع القرار، وفي الأنشطة الجامعية. فقد اوضحت دراسة قام بها د.سعد ابراهيم جمعة أن الأسباب الأسرية تعوق اشتراك ٤٥,٥٪ من الطلاب موضوع البحث، بينما الباقون ويمثلون النسبة الأعلى ٥٤,٥٪ لا يشتركون في صنع القرارات، أو الانشطة الجامعية بسبب اعتقادهم بعدم جدوى اشتراكهم، وإبداء آرائهم ٣٥٪، أو بسبب ضغط الأساتذة وتدخلهم ٦,٦٪، أو بسبب عدم اهتمام

الطلاب بهذه الأنشطة ١٢,٩٪[١]

ولا شك أن الحوادث والكوارث التي تحدث فجأة، فتواجه الأسرة هذه المشكلات محاولة إعادة الحياة الأسرية إلى طبيعتها. ونتيجة لهذه الأحداث قد يتجه الطفل إلى الشارع، ويفضل الشاب التجوال بين الأماكن العشوائية والمهجورة ويصبح من الأطفال بلا مأوى نتيجة ما حدث للأسرة[٢].

والأسرات الفقيرة أمية، ولا تعرف القراءة والكتابة، وهي بعيدة كل البعد على الكتابة والثقافة. وعلى ذلك، فالشاب الذي يعيش في مثل هذا الجو لا يشعر بوجود حوافز مادية أو معنوية تبث لديه الرغبة في التعليم. ويشيع في هذه الأسر التفكير الخرافي واللاعقلاني، وليست لديه الرغبة على تعزيز التعليم. وكثيرا ما يلجأ الآباء في الريف إلى إرغام أبنائهم على الانقطاع عن المدرسة بعد سنوات قليلة من دخولها رغبة منهم في أن يساعدهم الأبناء في أعمالهم، وكتعبير عن عدم ثقتهم في العلم وإقناعهم بأن العلم الحقيقي هو الذي يمارسه الأولياء والمشعوذون.

ولقد أصبحت أزمة الشباب ظاهرة عالمية. وتلعب الأسرة دورا بارزا في حياة الشاب، ونجعله إما شابا مبتكرا أو شابا خاملا. فقد ركز برتراند راسل عن والده بأنه كان يميل للفلسفة والدرس، وكان متحرر الفكر كما كان يملك مكتبة غنية، وكانت أمه بالمثل تفيض بالحيوية ، والأسرة على الابتكار، وحده وجدته اللذان عاش معهما الحقبة الأولى من طفولته، كانا يمتازان بخصائص مشابهة من اتساع الثقافة والاتجاهات المتحررة. وقد اعتادت جدته أن تقرأ له بصوت عال في طفولته المبكرة، وحينما تعلم القراءة أخذ يقرأ وبهذه الطريقة إستطاع أن يلم بالأدب الانجليزي إلماما كبيرا في السنوات الأولى من العمر، فقرأ معها شكسبير، وملتون ودراين، وروايات جين أوستن[٣].

١- انظر د. سعد ابراهيم جمعة. المرجع السابق، ص ١٢٨

٢- د. نصيف فهمي أطفال في خطر ص ص ٦٢ - ٦٣

٣- د. عبد الستار ابراهيم. الإبداع - ص ص ٢٣١ - ٢٣٢

ولا يمنع هذا من ظهور مبتكرين نشأوا في أسر تباعد فيه الأبناء عن الآباء، وأسرة متفككة، قد أورد شتاين *MI. Stein* ضمن برامج بحث التجريبي المقدم إلى مؤتمر أوتاه المنعقد سنة ١٩٥٥ مقارنة بيولوجية بين مجموعة من الشبان المبتكرين، ومجموعة من غير المبتكرين، تبين له أن المجموعة الأولى تتميز بسمتين هامتين: فقد قضى أفرادها طفولتهم فيْ شيء من التباعد بين الأبوين ومن الراشدين عامة يفوق مثيله في حالة غير المبتكرين. كذلك قضى المبتكرون طفولتهم مهتمين بضروب النشاط الانفرادي في حين أن غير المبتكرين كانوا في الغالب مشاركين في كثير من ضروب النشاط الاجتماعي

وأجرى "رو" بحثا على عشرين عالما في مجال "علم الحياة"، وتبين منه أن ٢٥٪ منهم – أي خمس حالات فقدوا أحد والديهم في سن الطفولة، و١٥٪ منهم كانوا في حرمان نتج عن طلاق الوالدين أو مرض أحدها.

وذهب "ساكس" *H. Sachs* أحد تلاميذ فرويد إلى أن الفنانين وعلى الأخص الكتاب والشعراء، إنما هم أبناء في حالة احتجاج على والديهم.

وانتهت أبحاث اليزابيث منستربرج *F. Muneneterberg* وفنكيل *Fenickel* إلى أن الفنانين أكثر من غير الفنانين صراع مع والديهم بطرق مختلفة[1].

وقد حاول إدوارد فون مير *E. Von Mayer* أن يقدم المفتاح لفهم الأصول العميقة لشوبنهور. فأبرز بعض الظروف العائلية التي أحاطت بنشأته. وهي ظروف سيئة إلى حد معين يتجلى فيها صراع حاد بين الصبي وأبيه من ناحية، وصراع أعنف بين وبين أمه من ناحية أخرى، وأعده لقبول فكره الفرار من الحياة، والدعوة لها في كثير من الحماس.

والمهم أن الأحوال الاجتماعية التي أحاطت بالفيلسوف كانت سيئة

---

١ – د. عبد الحليم محمود السيد. الإبداع والشخصية – دراسة سيكلوجية ص ص ٢٤٨ – ٢٥١

للغاية، وقد صادفت هذه الأحوالَ تربة نفسية ذات استعداد خاص، فكانت النتيجة هي الفلسفة التشاؤمية[1].

وأثرت حياة أوجست سترندبرج (١٨٤٩ - ١٩١٩) - الكاتب المسرحي وعلاقته بالمرأة على أعماله. فقد عانى سترندبرج من طفولة مشردة بمدينة ستوكهلم عاصمة السويد. وكانت أمه خادمة، ثم عاملة في بار، وأخيرا مدبرة منزل معتدل اقتصاديا وملئ بالاطفال، وانجبت من عشيقها كارل أوسكار سترندبرج العامل بمركب تجاري طفلين غير شرعيين قبل الزواج منه رسميا . ولم يلق أوجست غير رعاية طفيفةمن والديه، وحتى توفيت أمه في الثالثة عشرة من عمره، ولم تمض عدة شهور قليلة، حتى تزوج أبوه من أخرى. وعاش اوجست مع زوجة أبيه المتعنتة. وهكذا أصبح طفلا وشابا نكدا متقلب المزاج، ويشعر بالذلة والتغرير به، وصار منعزلا وجدانيا وعقليا. وكان هذا الفقر المدقع مصدر خجل وإزعاج له طوال حياته، وكانت طفولته وشبابه مصدرا لكثير من الأسئلة التي أثارها في مسرحياته عن المجتمع حينذاك.

واعتبر سترندبرج الأسرة وكرا لكلَ الآثام الاجتماعية، وما هي الإنعكاسات لطفولته وشبابه التعس، وشعور بالعار من وضع أمه المنحط الذي كان يعيه جيدا وآلمه بعنف. ولكنه لم يحاول إخفاء ذلك، فكثيرا ما أشار إلى نفسه كابن الخادمة، أو ابن الجارية، الذي لا يرث مع أبناء المرأة الحرة، مشيرا بذلك إلى أطفال المنزل الذي نشأ وتربى فيه حيث كانت أمه تعمل مدبرة للمنزل.

وقد تزوج سترندبرج في سن ٢٨ من امرأة متزوجة من أصل نبيل هي سيري فون إسن *Siri Von Essen*، وهي امرأة جميلة طموحة، وكانت غرامه العظيم، عملت زوجته ممثلة، فبدأ الشك يتطرق إلى قلبه، ثم تفاقم حتى اتهمها بأن لها عشاقا من الجنسين، وانتهى الصراع بينهما بالطلاق بعد زواج دام أربعة عشر عاما،

١- د. مصطفى سويف. الأسس النفسية للإبداع ص ص ٣٦ - ٣٧

وأنجب منها ثلاثة أطفال. وكان حكم المحكمة هو إعطاء "سيري" حق حضانتهم جميعا، فكان هذا بمثابة صفعة قوية له، ولم يجد سترندبرج مخرجا لتوتراته إلا تفريغها في الكتابة عنها. وهكذا عبر عن كراهيته وحقده على من أحبها وأغرم بها، فمزج في كتاباته بين الحب والكراهية، وظهر ذلك بوضوح في مسرحيتين الأب، ومس جول[1].

وتشير دراسة قام بها د. سعد ابراهيم جمعه[2] إلى اتجاه ضعيف بين الآباء لاستخدام اسلوب العنف مع الابناء عند مواجهة بعض انماط السلوك التي تتضاد مع نسق قيم الآباء، أو تتعارض مع التقاليد السائدة، أو تختلف مع مكونات اساسية في ثقافة المجتمع، وهو ما يمكن ان يعكس عدة خصائص ترتبط بالوصف العام لثقافة أسر الطلاب.. وتبدو هذه الخصائص في الآتي:

١- أنها ثقافة يغلب عليها الطابع التقليدي المحافظ.

٢- الاستعدادها للتغيير الاجتماعي يحكمه عدة ضوابط تنبع من مكونات الثقافة التقليدية المحافظة خصوصا إذا اتسم هذا التغير الاجتماعي بالراديكالية - أي التغير الجذري (الشامل)، أو اتسم بطابع التغير الاجتماعي السريع.

٣- أن استخدام أسلوب العنف مع الأبناء حتى لو كانوا في مرحلة الشباب و(التعليم الجامعي)، ينتشر بينهم حتى يمكن اعتبار هذا الأسلوب بمثابة نمط سلوكي تتسم به العلاقات الوالديه أو العلاقة بين الآباء والابناء حتى عندما يكبرون ويصلون إلى مرحلة الشباب. وقد يرتبط ذلك بظهور اتجاه واضح نحو العنف بين الشباب بصفة عامة، وشباب الجامعات على وجه الخصوص.

١- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. الابتكار - الأسس النفسية والاجتماعية ص ص ١٧٧ - ١٧٨

٢- د. سعد ابراهيم جمعه. الشباب والمشاركة السياسية ص ص ١٢٢ وما بعده

وهنا يكون الاتجاه نحو العنف بينهم كإحدى النتائج المباشرة لعملية تنشئتهم اجتماعيا داخل أسرهم، وهي تنشئة اجتماعية تدعو إلى العنف، بل تستخدم كأسلوب يتبع عند مواجهة أنماط سلوكية مغايرة، أو غير متسقة مع الأنماط السلوكية المتوقعة وفقا لأنساق القيم السائدة.

وقد يكون الاتجاه إلى العنف بين الشباب بمثابة رد فعل لاستخدام العنف معهم داخل أسرهم أثناء عملية تنشئتهم اجتماعيا.

وهنا نشير إلى حقيقتين أساسيتين، هما:

١- أن أسلوب تعامل الآباء مع الأبناء خصوصا من هم في مرحلة الشباب أو من هم في مرحلة التعليم الجامعي يحتاج إلى تعديل جذري بحيث يأخذ أسلوب الحوار الديمقراطي، وتبين المناقشة كطريقة لصنع القرار داخل الأسرة، وكأسلوب رئيسي لتغيير الاتجاهات وتعديل السلوك.

٢- أن أسلوب العنف يؤدي إلى مزيد من العنف، أو بعبارة أخرى أن استخدام العنف من الآباء مع أبنائهم خصوصا من هم في مرحلة الشباب قد يؤدي إلى نتائج عكسية سلبية لعملية التنشئة الاجتماعية . فقد يؤدي انتشار هذا الأسلوب من العنف والقهر ووضع المزيد من القيود إلى تكبيل حرية الشباب، وتنمي فيه شعوره بالاتكالية والاعتماد على الآخرين، إلى أن ينتشر الاتجاه نحو العنف بين الشباب باعتباره رد الفعل الطبيعي لأسلوب التعامل معهم من قبل الكبار.

وتؤكد هاتان الحقيقتان ضرورة إحداث تغيير جذري في أسلوب تعامل الكبار مع الشباب في اتجاه نبذ العنف، وأن يحل محله أسلوب الحوار الديمقراطي، والمناقشة الحرة باعتباره الأسلوب الأمثل للمشاركة الحقيقية في صنع القرارات، وتغيير الاتجاهات، ونعديل أنماط السلوك.

ويزداد موقف الآباء تشددا مع ابنائهم الطلاب بالنسبة لممارسة الأنشطة

خارج الجامعة، مثل: نشاط الاشتراك في نادي رياضي أو نشاط مؤسسة اجتماعية... الخ، حيث سجلت الدراسة أن ٦٣,٢٪ لا يشتركون في مثل هذه الأنشطة، بينما حوالي الثلث فقط ٣٣,٤٪ يشتركون في هذه الأنشطة.

وقد اهتم كثير من الباحثين بالأسرة، وما لها من دور مؤثر وفعال بالانحراف والجريمة. وقد اهتم عالم الاجتماع ناي *Nye* بالكشف عن العلاقة بين الأسرة والسلوك الجانح بين الفتيات، وتبين له:

١- انخفاض نسبة الجناح بين الفتيات إذا كانت تعيش مع أبويها، أو مع أمها وزوجها، أو مع ابنها وزوجته.

٢- ارتفاع نسبة الجناح إذا كانت الفتاة تعيش مع أحد أبويها فقط[1].

وفي دراسة لـ بركن وأبوت *Breckin and Abboot*، قام الباحثان بتحليل دقيق لحالات ثلاثة عشر ألفا من المنحرفين، تبين لهما أن ٣٤٪ منهم قد انحدروا من بيوت مهدمة عائليا. وفي تقر لمحكمة فيلاديلفيا نتبين أن الأحداث الذين عرضوا عليها في سنة ١٩٤٦ كان ٤٧٪ من الذكور، ويرجع انحرافهم إلى التفكك العائلي، وارتفعت هذه النسبة إلى ٦٥٪ في البنات المنحرفات.

وفي دراسة لشيلدون واليانور جلوك *Sheldon and Eleanor Glueak* فحص الباحثان ١٠٠٠ من المنحرفين، فوجدوا أن انهيار الأسرة كان العنصر البارز في انحراف الجزء الأكبر من المجموعة، إذ انحدروا من بيوت متصدعة أو منهارة من الوجهة العائلية[2].

وجاءت الدراسات الأنثروبولوجية تؤيد وجود علاقة وثيقة بين تنشئة الأطفال الصغار في الشعوب البدائية وغيرها من شخصيات الكبار في هذه الشعوب. فالقوم من قبيلة "أرابش " تتسم شخصياتهم بالدعة والهدوء والمسالمة والتعاون

١- د. محمد خيري فرغلي وآخرون. علم الاجتماع والأسس والمفاهيم والمنهج التطبيقي. ص ٢٨

2- Sheldon and Eleanor Glueek, Thourand Juverile Deliquents, p. 67

والصداقة، وهم ينفرون من التنافس والسيطرة، ويمقتون الصلف والغرور والعدوان مقتا شديدا.

وقد لوحظ أن الطفل الصغير في القبيلة سالفة الذكر يكون في موضع مودة وعطف بالغ، ترضعه أمه كل صباح، وتطيل مدة رضاعته، وتحمله أينما ذهبت، وتداعبه على الدوام، والطفل في هذه القبيلة لا يعاقب البتة، يوحي إليه في سن مبكرة، أن كل شيء في الدنيا طيب خير، البيت والعم والجار والناس.

أما في قبيلة "موندوجو"، وهي القبيلة المجاورة لقبيلة "آرابش"، فيتسم أفرادها بالعدوان المفرط، والارتياب المتبادل في كل إنسان.

وفي قبيلة الدوبان *Douban* بملانيزيا لوحظ أن شخصيات الكبار الراشدين تتسم بطابع العدوان المجنون والارتياب الشديد. وقد اتضح أن هذا وثيق الصلة بما يشعر به الطفل من عدواة وارتياب نتيجة لتغيب أمه لفترة طويلة من الزمن لظروف اقتصادية. يقوم فيها وإخوانه بالإشراف عليه إشرافا صارما قاسيا.

الإسكان

تقف مشكلة الإسكان على قمة المشاكل التي تقف عقبة أمام الزواج في مصر. فأين يتزوج الشباب – على الرصيف مثلا؛ مما يؤدي إلى الجريمة، فقد تصاعدت نسبة الجرائم في وقتنا الحاضر، وظهرت مؤخرا في المجتمع الدولي كنتاج للتحولات الاجتماعية التي تتعهدها المجتمعات، وامتدت الجريمة مؤخرا من الأماكن المغلقة إلى الميادين العامة، وأصبحت تحدث في وضح النهار وجهرا، مما يدل على البلادة وغياب الحس الاجتماعي، والجرأة التي تتم في هذه المواجهة. كما أن حدوث هذه الجرائم دليل على معاناة بعض الشباب من أزمة أخلاقية ومشكلات اجتماعية.

فالجرائم الجنسية وما يصاحبها من عنف وإكراه أو زيادة في الرغبة والدافع الجنسي، تدفع الشباب إلى خطف النساء واغتصابهن ولم يكن هذا النوع من

الجرائم معروفا من قبل، ولكن مع الأيام، وتطور العلاقة غير المشروعة، وما يشاهده الشباب ممن إثارات أفلام الجنس، والحرية، والاغتصاب، بالإضافة إلى القصور في الحصول على مسكن ودخل يمكنانه من الزواج وتكوين أسرة؛ مما يعصمه من الانحراف والذلل.

وهكذا ظهرت فئة من الشباب تجرأت على المجتمع ومؤسساته، فقاموا بخطف الفتيات والسيدات، والاعتداء عليهن جنسيا تحت تهديد السلاح. وقد تصاعدت هذه الجرائم "جرائم الاغتصاب وهتك الأعراض". وظهرت مؤخرا في المجتمع الدولي. وهي عبارة عن تطور لجريمة الزنا. وفيها جانبان:

١- فعل الفاحشة

٢- استعمال القوة بالنسبة للمجني عليها.

وقد حث الإسلام على الزواج. وفي هذا يقول الرسول (ص): "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" ويرى الإسلام أن الجنس طاقة أوجدها الله سبحانه وتعالى لأداء وظيفة في الحياة من ضوابط ومعايير وتوجيهات تتحقق بها أهدافه. بل إن الإسلام ينظر إلى الزواج باعتباره من الأعمال التعبدية إذا تم في حدود ما شرعه الله.

ومن ثم ينبغي أن تحرص الدولة على إقامة المساكن الشعبية المحدودة التكاليف وتقوم بتوزيعها توزيعا عادلا على مستحقيها بدلا من استخدام مواد البناءات واعتمادات البناء والتشييد في إقامة الشاليهات والقرى السياحية بمعرفتها ، لكي تستخدم فيها المدخرات لقضاء شهرين أو ما يزيد قليلا خلال العطلة الصيفية، وتشييد مدن جديدة لا تجد سكانا، أو تأخذ بنظم لا تناسب ظروفنا كالمساكن غير المكتملة التي لا يقبل عليها أحد، وتسمح بإقامة الآلاف من الوحدات السكنية المغلقة، وتيسر إقامة القصور الفاخرة لكبار المسئولين على أراضي الدولة الممنوحة لهم بأسعار زهيدة، وذلك كما هو حادث في لسان الوزراء بمحافظة الإسماعيلية،

وتقوم بتوزيع المساكن المتبقية على المحسوبيات والتربح من وراء المال العام.

ولو فعلت الحكومات السابقة لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ذلم، لاستطعنا أن نقضي على سبب مهم من أسباب شيوع الحرية المطلقة، وما يكتنفها من انحراف وإجرام[١].

وفي دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ثبت فيها أن ٩٠٪ من مرتكبي جرائم الاغتصاب هم من غير المتزوجين.

ونشير هنا بأن الفتيات والسيدات يجب ممارستهن للحرية المسئولة، فيلتزمن بالملابس الشرعية التي لا تعرض الإغراء والخلاعة حتى لا يقعن في براثن الذئاب المفترسة، وأن لا يظهرن أجزاء من أجسامهن، وأن يراعين عدم ارتداء الملابس الضيقة الخليعة، ويضعن بها فتحات من يمين وشمال، ومن أمام وخلف. كما يتجنبن البرافانات النفاذة إلى قلوب الرجال، وأن لا يصاحب حديثهن الميوعة، وأن يكون صوتهن غير مرتفع حتى لا يطمع فيهن أحد.

ونذكر الشباب الذي يقوم بالمعاكسة التي تخدش الحياء أن لهن أخوات وأمهات، لا يرضوا بحال أن يفعل بهن مثل ذلك. فليتقوا الله، وليعطوا الطريق حقه[٢].

منطقة الاعاشة

ويتأثر الشباب بالمنطقة التي يعيشون فيها. فإذا ما تربى الطفل في منطقة عشوائية، وهي مناطق تفتقر إلى المساحة الخضراء، والمفتوحة، وأماكن الترفيه واللعب، وعدم وجود أي منفذ للسكان والترفيه وسط هذا التكدس من المباني والمساكن. كما يعتبر الشارع المكان الرئيسي للترويح لأهالي المنطقة، ويستخدمه الأطفال والشباب كمكان للهو واللعب. وتحت هذه الظروف جميعا ترتفع نسبة

١- انظر محمد حلمي مراد. من أجل مصر أعارض بكل حرية. ص ص ١٠٣ - ١١٦

٢- انظر: د. نبيل محمود عبد الرحمن. جرائم الاغتصاب وهتك العرض ص ص ٩ -١١

المشاكل الاجتماعية كالإجرام، وتشرد الأحداث، والطلاق، والمشاجرات العائلية، ونزوح الأطفال إلى الشوارع.

التعليم والمدسة

أكد العلماء أهمية الدور الذي تقوم به المدرسة باعتبارها البيئة الثانية التي تستقبل الطفل، وأنها مكمل لما قامت بها الأسرة. وتعد المدرسة الحلقة الوسيطة بين مجتمع الأسرة الضيق، ومجتمع الحياة الواسع.

والمدرسة بخلاف الأسرة، فهي مؤسسة تربوية علمية اجتماعية ذات مهمة نبيلة، وهي أساس الفرد والمجتمع، وتهيئة ونقل الحياة السليمة والمواطن الصادق الواقعي والمجتمع السليم إلى خبرات تعليمية، والتي تساعد على زيادة فعالية الفرد وقدرته على الإنتاج. وهي تعمل على تكوين شخصية الفرد وتربيته، وتزويده بالقيم الدينية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف، والمهارات، والتي تساعده على الإسهام في بناء المجتمع وتنميته وتطويره علميا، و ثقافيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وحضاريا، وسلوكياته، وذلك وفقا لما جاء في سياسة التعليم في الدولة.

والمدرسة مؤسسة عامة تخضع لسياسات إدارية ومالية وقومية وتعليمية معينة، وتعمل من خلال محددات جغرافية، وسياسات ثقافية واقتصادية تتصل بطبيعة المجتمع الذي تمثله وتنتمي إليه. وتقوم المدرسة بتلقين الحدث المبادئ الأخلاقية والمثل العليا التي تدفعه إلى التمسك بروح الفضيلة والاندماج في المجتمع الواسع. وهكذا فإن دورها لا يقتصر على الجانب التعليمي، بل يتعداه إلى الجانب التثقيفي.

وتعتبر المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية، ولكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها. وقد يرجع ذلك إلى عوامل متعددة، منها ما يتعلق بالشاب نفسه، ومنها ما يتعلق بزملائه، ومنها ما يتعلق بمعلمه، ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها،

أما ما يتعلق بالنظام لمدرسي بصفة عامة[1].

وقد قام شيلدون واليانور جلوك بدراسة عن الصلة بين المدرسة والانحراف. قد اتضح لهما من هذه الدراسة أن ٢٣٪ من المنحرفين يتأخرون في الدراسة لمدة سنتين عن المعدل الطبيعي كما تبين لهما أنه بالنسبة لمواد الدراسة فإن أغلب الأطفال سواء في المجموعة المنحرفة أو الضابطة يفضلون الأعمال اليدوية. وقد كانت النسبة بين المنحرفين ٦٣٪، بينما كانت المجموعة الضابطة ٥٩٪.

واتضح للعالميْن أنه بالنسبة للشعور العام نحو المدرسة، فإن معظم التلاميذ المنحرفين قد أبدوا شعورا بالضيق والكراهية تجاه الانتظام في الدراسة. وقد أبدى ١٠٪ من المنحرفين الرغبة في مواصلة الدراسة، بينما بلغت ٧٠٪ من المجموعة السوية.

ولعل أبرز المشكلات التي يواجهها التلاميذ هي الهروب من المدرسة الذي تتعدد أسبابه. ونتيجة لذلك يحدث عدم توافق التلاميذ. وينتشر الهروب من المدرسة. وعندما يهرب الطفل من المدرسة يهيم على وجهه في الطرقات والشوارع، وفيها يلتقي بأصدقاء ورفاق السوء الذين يمهدون له سبل ووسائل الانحراف، إذ يكتسب بعض العادات السيئة التي تؤدي إلى سوء السلوك[2].

ويرتبط بمفهوم المدرسة مفاهيم فرعية أخرى، هي:

ولي أمر الطالب: والده أو وليّه شرعا

التعليم العام: ويقصد به المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية المتعارف عليها.

١- محمد عارف. الجريمة والمجتمع. ص ص ٣٩٣ - ٣٩٤

٢- صالح بن محمد آل رفيع العمري . العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ص ص ٩٠ - ٩١

الصف: وهو السنة الدراسية في المرحلة التعليمية

الفصل: وهو غرفة التدريس

العام الدراسي: وهو المدة الواقعة بين عودة المعلمين وبداية أجازاتهم.

الفصل الدراسي: وهو الواحد في جزأي العام الدراسي. ويبدأ كل فصل دراسي من اليوم المقرر لعودة الطلاب إلى نهاية اختبارات ذلك الفصل.

الخطة الدراسية: وهي أسماء المواد المقررة لكل صف، وعدد الحصص المقرر تدريسها في كل منها أسبوعيا.

العاملون في المدرسة: وهم جميع شاغلي الوظائف التعليمية والوظائف الإدارية والوظائف المساندة.

منسوبو المدرسة: وهم جميع الطلاب والعاملين بالمدرسة.

خطة عمل مدير المدرسة: وهي الجدول الزمني المنظم لأعمال مدير المدرسة (اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية والسنوية.

أما السياسية التعليمية: فهي سياسة توجيهية مرنة تضع الخطوط العريضة للعمل التربوي دون دخول في التفصيلات الجزئية، حتى تتمكن الجهات التعليمية وأجهزتها من أداء عملها وحل مشكلاتها وفق ما تراه مناسبا لها.

وقد أكد التربويون أهمية المدرسة والجامعة ودورهما في نمو القدرات العقلية للطفل والشاب، ولكن زعم البعض أن جميع الأطفال الصغار يبدعون، وأن المدرسة تحطم تلك القدرات. فويل للطفل أو الشاب إذا أجاب على أسئلة بطريقة مخالفة، أو إذا سأل اسئلة جديدة غير متوقعة.

وينزع بعض الطلاب إلى عدم الخضوع الكلي للقواعد والمعايير والنظم

السائدة. وتلك النزعة يتميز بها الطلاب ذوي القدرة على التفكير والإبداع، وذلك كالمرح والميل إلى المخاطرة والاندفاع. ويميل المدرس إلى تكوين اتجاهات سلبية إلى هؤلاء الطلاب.

وما أسوأ التعصبات المدرسية والجامعية التي تخمد الطاقة في نفوس الناشئة، مما يمنعه من الانطلاق إلى الأمام . فقد سئل النحات الانجليزي المعاصر هيوبرت دالوود *Hubert Dalwood*، ما هي الأسس الفلسفية التي يتوخاها في نحته، أجاب: "أنني لا اتبع أسسا فلسفية معينة، بل إني أسير وفق الحدس الذي تمليه العملية الابتكارية في حينها . وإذا اريد بعد ذلك كشف المبادئ أو الأسس التي توخيتها، فيمكن أن يتم ذلك بعد إتمام العمل، لا قبله، ولا أثناءه، ويدل رأيه على أن التعاليم المسبقة أيا كان نوعها، قد تعوق معوق، أو مضلل، في طريق الإبداع، أو مقيدة لانبثاق الفكر الخلاق الجديد.

ولذلك اتجه دالوود *Dalwood* إلى ترك النفس على سجيتها لتنطلق، على أن يتلو ذلك التحليل والفلسفة. ولما سئل هل تتبع نفس الاتجاه في تدريسك للنحت أيضا؟ أجاب: فعلا أنا أتوخى ذلك، فالمبادئ تناقش عقب الانتهاء من العملية الفنية التي يخوضها دارس الفن، لا قبلها". وأضاف: "لقد أصبح الفن تحت توجيه ذاتي لأستاذه، أما التدريس على أساس التقسيم التقليدي للطبيعة الحية"، والصامتة، والقواعد المسبقة، للفن، فقد أختفى تقريبا من كليات الفن المعاصرة". ويتضح من تعليق دالوود المنهج الجديد الذي يجب الأخذ به في تدريس الفن، للمحافظة على الشخصية الفنية للطالب، وعدم إغراقها في متاهات القواعد التي تنتهي غالبا بفقدان الشخصية[1].

وفي المدرسة يلقى التلميذ الذكي اهتماما لا بأس به، بينما لا يلقى الطفل الموهوب مثل هذا التقدير. ولا شك أن المدرسة تقع عليها مسئولية التعرف على

١- د. محمود بسيوني. الشخصية الفنية ص ص ١٥ -١٦.

الطالب الموهوب وإشباعه كما يحدث مع الطالب الذكي وفي الكليات والمعاهد لا تلقى البحوث العلمية الاهتمام الكافي فيها. ولا يستطيع الأستاذ أن يقيّم أبحاث تلك الآلاف من الطلاب في الصف الدراسي الواحد بالإضافة إلى أن بعض عمداء الكليات ومديري المعاهد لا يشجعون الأساتذة والطلاب على إجراء هذا البحوث، مع أنها تدريب وتعويد للطلاب على مجرد دخول المكتبة والاستعارة منها.

كل هذا يؤدي بالضرورة إلى تعطيل فرص اكتساب خبرات علمية، مما يعمل على قتل روح الابتكار والتحدي، والإبداع، ووأد روح المبادأة والايجابية، وينمي فيهم روح الاتكالية واللامبالاة والسلبية وروح المسايرة والخضوع والانصياع.

ومع ذلك فإن المدرسة يمكن أن تعدل في عملية التربية، وتغير المناهج التعليمية أو طريقة التدريس أو الجو المدرسي بما يشجع القدرات الابتكارية، ويعمل على تنميتها، وتتبنى عملية الخلق والإبداع وتؤثر فيها، خاصة وأن المدرسين أكثر من أي جماعة أخرى تشجيعا لنمو الإبداع في أطفالهم. ولقد ذكر عدد كبير من الطلاب الجامعيين أنهم يذكرون أن كثيرا من مدرسيهم شجعوهم على الاعمال الابتكارية والأصالة، وذلك أكثر من أي جماعة أخرى، وبما في ذلك الآباء أنفسهم.

ولقد جاء في المادة ٢٨/هـ في اتفاقية حقوق الطفل الصادرة بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥/٤٤ المؤرخ في نوفمبر ١٩٨٩، وبدء نفاذها في سبتمبر ١٩٩٠، وفقا للمادة ٤٩ – جاء في المادة ٢٨/حـ: جعل التعليم العالي بشتى الوسائل المناسبة، متاحا للجميع على أساس القدرات.

وفي أيامنا هذه عجزت المدرسة والجامعة عن مسايرة الشباب ، وتشجيع الطلاب واحتضانهم واستقبال حيويتهم والحفاوة بهم. ففي المدرسة والجامعة يشير الشباب بأنهم غرباء عن بعضهم البعض. ويرجع هذا إلى مجئ الشباب من أعماق مصر شمالا وجنوبا، شبابا من كل لون، واحتاج الشباب إلى بوتقة تدويب الفوارق بينهم. كذلك فإن المسافة بين الطلاب وأساتذتهم أصبحت كبيرة، فالمدرجات

والمعامل قد ضاقت على الطلبة. وهكذا فلا صداقة ولا أبوة، وإنما نفور من المدرسة والجامعة، واللجوء إلى الشارع الذي يصبح مأوى للتلاميذ والطلبة.

ومع ذلك فإن ازمة طلاب الجامعات والمعاهد لا تقتصر على جامعة معينة أو معهد معين، ولكنها أصبحت ظاهرة عالمية. فالتعليم الذي حصل عليه الشباب لا يقدم لهم سوى القدر القليل من المعارف العصرية والقدر الأقل من الخبرات الحياتية الأساسية، والقدر المحدود من المهارات العلمية الضرورية لحياتهم المستقبلة، وذلك كله يؤدي إلى تعطيل فرص اكتساب خبرات علمية، حيث تعدهم وتؤهلهم إلى التأقلم الحقيقي والتكيف الإيجابي مع ظروف الواقع الذي يعيشونه، بل إن هذا يؤدي إلى قتل روح الابتكار والتجديد والإبداع فيهم ووأد روح المبادأة والإيجابية، وينمي فيهم الاتكالية واللامبالاة والسلبية وروح المسايرة والخضوع والانصياع[1].

وفي دراسة ميدانية للدكتور سعد ابراهيم جمعه لاستجلاء مدى رضاء الطلاب من الدراسة في الجامعة، وكشفت الدراسة عن الحقائق التالية:

١- أن أعلى نسبة من الطلاب وهي ٢٤,٤ كانت استفادتهم ضئيلة من المعامل، ولربما يرجع ذلك لأن المعامل توجد في الكليات العملية لا النظرية.

٢- وكانت أعلى نسبة هي من استفادوا من المكتبة، إذا بلغت نسبتهم ٧٨,٨٪

٣- وكانت استفادة الطلاب من الملاعب استفادة محدودة، فهناك ٣٣٪ من الطلاب استفادتهم ضعيفة من الملاعب، وحوالي الخمس ٢٠,٨٪ استفادتهم متوسطة، بينما ١٠٪ فقط من الطلاب أفادوا بأن استفادتهم من الملاعب جيدة، وقد تتفق هذه الحقيقة مع القول بأن طلاب

١- نفس المرجع. ص ٢٧١

الكليات العملية أكثر إقبالا على النشاط الرياضي من طلاب الكليات النظرية[1]. كما قد يرجع السبب إلى ضعف إمكانيات النشاط الرياضي أو قصور إمكانيات الملاعب بالنسبة للطلاب موضوع الدراسة.

أما رضاء الطلاب عن مدى استفادتهم من برامج وانشطة رعاية الشباب، فمستواه ضعيف أو متوسط ٥٣,٢٪، وكان مستوى الاستفادة من هذه الخدمات جيد بنسبة ١٠,٢٪.

ولعل هذه الحقائق تشير إلى ضرورة إعطاء اهتمام متزايد إلى برامج رعاية الشباب بصفة عامة، وبرامج النشاط الرياضي بصفة خاصة، وضرورة توافر الامكانيات المادية والفنية والبشرية التي تكفل دعم أنشطة رعاية الشباب بالكليات، واعتبارها جزءا من برامج إعداد الطلاب، ذلك أن الجامعة ليست مجرد قاعة محاضرات ومعامل ومكتبات، ولكنها أيضا مركز نشاط اجتماعي وثقافي وفني ورياضي

وبالرغم من أن الاحتجاج هذا النظام القاسم في مختلف المجتمعات ليس مقصورا على الطلبة وحدهم، إلا أنه يمكن أن القول أن طلبة الجامعات والمعاهد العليا هم الذين قادوا موجات الاحتجاج ضد النظم القائمة.

ولقد كانت الأهداف الأولى التي انصبت عليها ثورات الشباب هي القيم السائدة التي تحكم التجمعات. ولم يقتصر هجومهم على مضمون الدروس والمحاضرات الجامعية، ولكن تعداه إلى تنظيم الجامعات والمعاهد العليا ذاتها، وإلى تنظيم وسائل الاتصال الجماهيريية. وكشفوا عن حقيقة مؤداها أن مجموعات صغيرة من الناس تسيطر علي وسائل الاتصال وتوجهها لخدمة النظام القائم والحفاظ علي وجوده.

وفي فرنسا، خصوصا بعد ثورة ١٩٦٨ شاعت آراء ذهبت إلى أن الطلبة

١- ملك حلمي عبد القادر. دراسة القيم بين شباب الجامعات. رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨١

بالرغم من وضعهم الهامشي في المجتمع يعدون طليعة للطبقة العاملة، ذلك أنهم سرعان ما ينتهون من دراستهم ويدخلون في دائرة الإنتاج. ومن ثم يستشعرون المشكلات الخاصة بالعمل الإنساني، حتى قبل أن يمارسوا في التطبيق اليومي. غير أن الحديث عن الطلبة باعتبارهم هم وحدهم الذين يكونون العنصر الأساسي في ثورات الشباب قد يكون مضللا بعض الشيء إذ أن العمال وخصوصا في ثورة ١٩٦٨ في فرنسا سرعان ما التحموا مع الطلبة، ونشأ بينهم حوار عميق، ونظم عمل مشترك.

ولقد ظهرت تفسيرات متعددة تفسر هذه الظاهرة. فعامل التقليد أو المحاكاة قد أسهم فعلا في شيوع حركات الشباب وثوراتهم، ولكن لا يستطيع أن يقف بمفرده كأساس للتفسير. كذلك ينبغي البحث عن التناقضات الكامنة في كل مجتمع والتي سمحت لهذه الثورات أن تشتعل. ويرد التفسير الثاني على التفسير الأول. ويشير هذا التفسير إلى عدم تسامح الشباب حين يواجهون بالأعراف السائدة الجامدة التي يقبلها من هم أكبر سنا.

ويرد التفسير الثالث ثورات الطلبة إلى رغبتهم في تعديل أوضاعهم الدراسية، سواء بمهاجمة النظم الادارية الخاصة بالقبول بالجامعات، أو بمرات الرسوب المسموح بها. أو ما يتعلق بالنظم الجامعية نفسها من ناحية المقررات ونظم الامتحانات. غير أن هذا التفسير لا يصلح لتفسير كل ثورات الطلبة في مختلف البلاد. أما التفسير الرابع والأخير، فهو يرد ثورات الطلبة إلى الزيادة المفرطة في أعداد الطلبة.

وأيا كان الأمر، فلا يبدو أن أي من التفسيرات الواردة لا يستطيع بمفرده أن يقدم تفسيرا لظاهرة ثورات الشباب. وإنما ترجع هذه الثورات إلى عدد هائل من المتغيرات.

وقبل أن تأخذ ثورات الشباب مداها، فان هناك اطار تقليدي تدرس من خلاله أزمات الشباب، فقد ساد فيما معنى الحديث عن مشكلات الشباب المدرسية وعن "المراهقة" ولكن أثبتت الأحداث أن هذا الإطار النظري الذي وضعه

مجموعة من الكبار لكي يفهموا مشكلات الصغار، قد عفى عليه الزمن . فقد أثبتت ثورات الشباب أن هذا عصر التجدد، وهو تجددليس سياسيا فحسب، أو اجتماعي فقط، ولكن تجدد علمي أيضا.

ولقد ثار الشباب على سلطة الجهاز الحكومي وأجهزة القمع، وعلى السلطة بالمعنى الاجتماعي، سلطة الأب في الأسرة ، والتي يستمدها من تقاليد عتيقة، وسلطة المدرس في الفصل، وسلطة الاستاذ في مدرج الجامعة، وسلطة الرأسمالي في المصنع، وسلطة البيروقراطي في الحزب، فقد احتج الشباب، وواجه هجومه على السلطة في جميع صورها، وكل رموزها، وكل مقدساتها تحت شعار واحد ظل يتردد هو التسيير الذاتي. وهم بذلك يؤكدون على أن علم الآحاد قد انتهى، الآحاد الذين يتحكمون في مصائر البشر، وأنه لا بد أن تسود الديموقراطية بمعناها الحقيقي لا الشكلي، ويجري ذلك ليس عن طريق انتخابات على النسق البورجوازي، ولكن عن طريق التسيير الذاتي - أي اشتراك مجموع العاملين في مرفق ما في إدارته إدارة جماعية.

ولذلك فالحاجة ماسة في نطاق العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى بذل مجهود علمي واع ومستنير لفهم المشكلات الجديدة، والنوعيات الجديدة للشباب في العالم المعاصر.

هذا ولو نظرنا مشكلات الشباب بالبناء الاجتماعي لكل مجتمع، فإننا نضع أيدينا على السمات العامة وعلى السمات الخاصة لمشكلات الشباب في المجتمعات المختلفة المجتمعات الرأسمالية والمجتمعات الاشتراكية، وما سموه بمجتمعات العالم الثالث.

ففي المجتمعات الراسمالية انتهى عصر الأيديولوجية، وبدأ عصر التكنولوجيا، إذ يعتمد هذا المجتمع على العلم والتكنولوجيا اعتمادا مباشرا، وزاد الاستهلاك، وعم الرخاء. وفي هذه المجتمعات ستختفي الطبقة العاملة نتيجة التكنولوجيا الجبارة، وستختفي معها مصطلحات الثورة والبروليتاريا والصراع الطبقي.

وقد ظن المنظرون الرأسماليون أن الأوضاع الاجتماعية ستستقر في ظل مجتمعات الرخاء العظيمة غير أن اندلاع قدرات الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تزعم أنها حققت من الرخاء ما لم يحقق مجتمع آخر في التاريخ، ولكن وقف الشباب ضد حرب فيتنام. وفي فرنسا اشتعلت ثورة ١٩٦٨، والتي شارك فيها عشرة ملايين عامل وقفوا إلى جانب الطلبة. كما قامت ثورات في ألمانيا الغربية وفي اليابان.

وثورة الشباب في هذه المجتمعات موجهة أساسا إلى صميم الفلسفة الرأسمالية المرجعية. وهذه الثورات لا تقنع بأنصاف الحلول، بل أنها تهدف إلى تحقيق تغيير جذري شامل في الأسس التي تنهض عليها هذه المجتمعات.

ولم تقتصر ثورات الشباب على المجتمعات الرأسمالية، بل تعدتها إلى البلدان الاشتراكية، مثل: بولنده، وتشيكوسلوفاكيا. فالمجتمعات الاشتراكية تطبق الاشتراكية العلمية، وهي أيديولوجية إنسانية تؤمن بالإنسان وقدراته الخلاقة. ولكن نتيجة لأوضاع متعددة ظهرت في المجتمعات الاشتراكية بعض الفئات التكنوبيروقراطية. وكان من الطبيعي أن يثور الشباب في بعض المجتمعات إزاء كل محاولات الإرهاب الفكري باسم الثورة، ونادى بضرورة فتح مجالات الحرية والإبداع، والقضاء على الطبقة البيروقراطية

ويتضح مما سبق أن مشكلات الشباب في المجتمعات الرأسمالية ترد إلى سيطرة السلطة على مقدراتهم، والسلطة هنا تعني سيطرة الطبقة الرأسمالية على المجتمع، فإن مشكلات الشباب في المجتمعات الاشتراكية، ترد إلى سيطرة السلطة على إصدار القرارات، والسلطة هنا تعني سيطرة فئة اجتماعية تكنوبيروقراطية على المجتمع[1].

أما شباب الطبقة الدنيا فكثيرا ما يطمع الفرد منهم إلى القفز إلى مستوى

١- السيد حسين. المرجع السابق، ص ص ٤١ - ٤٢

أما شباب الطبقة الدنيا فكثيرا ما يطمع الفرد منهم إلى القفز إلى مستوى الطبقة المتوسطة أو العليا، ولكن يواجه باخفاق شديد، ويزداد شعوره بالإخفاق نتيجة شعوره بالنقص لهذا فهو يقوم بارتكاب الجرائم والسرقات، إما أن يسرف في تعاطي أحد عقاقير الإدمان، حتى ينسى إحباطاته وآلامه.

الادارة

ويقصد بها تقديم الخدمة للآخرين. ويقصد بها من الناحية الفنية تلك العملية التي تتضمن توجيه وتنسيق الجهود الجماعية لتحقيق أهداف معينة. ويتطلب تحليل العمل الاداري جانبين

١- العمل الجماعي

٢- قدرة الفرد أو مجموعة من الأفراد على توجيه العمل الجماعي لتحقيق اهدافه. ومن الضروري أن نميز بين **ثلاث اتجاهات** في مفهوم الإدارة هي:

١- يتضمن اعتبار الادارة علما يقوم على أساس الدراسة المنظمة.

٢- يتضمن اعتبار الإدارة فنا يقوم على أساس حسن التصرف.

٣- يتضمن اعتبار الادارة علما وفنا معا، فلا يكفي أحدهما لنجاح العمل الإداري

وينظر إلى الاتجاه الأول باعتبار الادارة علما: فهو يقوم على أساس الدراسة المنظمة وعلاقة الإدارة بالعلوم الاخرى، مثل علم النفس الاجتماعي، وعلم الاقتصاد، والتخطيط[1].

الشباب والامية

١- د. عبد الرحمن سيد سليمان و د. محمد حامد إمبابي مراد. الإدارة والإشراف في التربية الخاصة ص ص ١٥ ١٦

وترتفع معدلات الأمية بشكل يؤثر على تعويق عملية التنمية سواء في المجال الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي. فالأمية تتسبب في الحد من مشاركة الأفراد أو استيعاب الأساليب المتطورة في العملية الإنتاجية أو المشاركة في الحياة السياسية التي تعتبر مطلبا هاما من متطلبات النمو. لذا كان محو الأمية ضرورة قومية تدفع عجلة التنمية في المجتمع. وتمثل الأمية مشكلة رئيسية من المشكلات التي تلاحظ دائما في المجتمعات المختلفة.

ويربط الباحثون بين حجم الأمية ودرجة التخلف في المجتمع. وينظر إلى التصدي لها كشرط ضروري لازم لخروج المجتمع من دائرة التخلف التي يعانيها[١]. هذا وقد اثبتت الدراسات إستعداد الشباب للمساهمة في مواجهة تلك المشكلة.

جماعة الرفاق أو الأقران

تلعب جماعة الرفاق أو الأصدقاء دورا بارزا في حياة الفرد. ويقصد بجماعة الرفاق أو القرناء جماعة الزمالة والأصدقاء واللعب والأقارب والجيران والمقربين، والتي تعني مخالطة الصبي لأقرانه، ووجود الأفراد معا في ممارستهم لنشاط ما، سواء كان في المدرسة، أو المصنع، أو الحقل، أو المقهى، أو النادي، أو على حدية الطريق، فالفرد في أي مرحلة من مراحل العمر يصل إليها، يحرص على الانتماء إلى جماعة من الأصدقاء يتقاربون معه في العمر من أجل تحقيق قدر من التفاهم المتبادل لمشكلاتهم، وقدر من الاحساس المشترك بمعاناتهم.

عرف كولي [٢] جماعة الرفاق أو الأقران بأنها: الجماعة التي يتفاعل افرادها وجها لوجه وتجمعهم علاقة وعشرة ودية طويلة نوعا، وعرفها تيرنر ***Turner*** بأنها اتصال جماعة متقاربة في الميول والأهداف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي اتصالا مباشرا وتربطهم علاقات صحبة متبادلة وقيم ومعايير متشابهة وسلوك متوافق.

١- د. محمود الكردي. التخلف ومشكلات المجتمع المصري ص ٤١٥

2-C. Colley, Social Process, p. 512

وتلعب جماعة الرفاق دورا بارزا في السلوك السوي أو المنحرف لدى الأطفال والشباب. فقد أكد كل من العالمين (شيلدون واليانور جلوك) أن من بين الخمسمائة طفل جانح الذين قاموا بدراستهم ٩٨,٤٪ لم ينحرفوا بمفردهم، وإنما انحرفوا مع آخرين[١].

وذهب (بول تابان) إلى أن الانحرافات غالبا ما يرتكبها الأحداث عندما يكونون في جماعات من اثنين أو أكثر، وفي السن التي يكون الحدث فيها ميالا نحو العصابة، إذ أن رغبات الطفل لتحقيق حب الظهور والمغامرة، قد تلقى به في تيار الجماعات التي تفضي به إلى الانحراف، بسبب إتيان ما هو ممنوع أو إظهار السلطة والنفوذ في أن يحوز على إعجاب الآخرين[٢].

وتبدو رغبة المراهقين والشباب في انضمامهم إلى جماعة من الرفاق، لأنها تعتمد سلوكهم وقفرهم دون أن توجه إليه أي لوم أو توبيخ بصرف النظر عن كونها سوية أو غير سوية. بل إنهم جميعا متشابهون فيها، فعندما يرفض الآباء – مثلا – أن يدخن ابنهم السجائر، نجد أن عادة تدخين السجائر منتشرة وسائدة بين أفراد جماعة الرفاق[٣].

ويشعر المراهقون والشباب بارتياح عندما يرون انفسهم في صورة مستقلة ضمن جماعة الرفاق عن آبائهم الذين يخضعون لهم في ظل الأسرة، فهم يفضلون الانتقال من الأدوار الاتكالية التي كانوا يمارسونها في نطاقها إلى أدوار مستقلة قد تتاح لهم في إطار جماعة من الرفاق التي كانوا ينتمون اليها. وبذلك يتجنبون النظرة الناقدة المشحونة باللوم والتأنيب والتوبيخ من قبل أسرهم لسلوكياتهم، واستبدالها بنظرة تقبل وتسامح من قبل رفقائهم[٤].

1- J. Turner, Socilogy Studying. The Human System Good year Publication, co, p. 42

2- Glueck, op.cit. p. 164

٣- انظر د. حسين عبد الحميد رشوان. علم الاجتماع النفسي ص ص ١٥١ – ١٥٢

٤- انظر د. ماهر محمود عمر. سيكلوجية العلاقات الاجتماعية ص ص ١٠٢ – ١٠٣

ويختار الإنسان أصدقاءه من الحي الذي يقيم فيه، أو من زملائه في المدرسة، أو العمل، أو من أقاربه. وتلعب كل من الأسرة والمدرسة دورا كبيرا في تحديد هذا الاختيار. ويفضل الإنسان في اختياره لأصدقائه المجموعة التي تتقارب معه في السن، والمماثلين له في الجنس، والمتفقين معه في الميول والاتجاهات

هذا وإذا سادت الجماعة مبادئ سليمة انعكس ذلك على سلوكهم، وغرائزهم فيصدر عنهم السلوك السليم، وإذا ما كانت الجماعة غير سوية صار الشاب منحرفا. فقد تبين نتيجة عدة دراسات أن نسبة تتراوح بين ٨٠٪ - ٩٠٪ قد ارتكبوا جرائمهم بالاشتراك مع آخرين.

ويرى عبد المتعال أن جماعات الرفاق تعتبر من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على الشخصية بعد الأسرة، وأن هذه الجماعات إما أن تكون متسقة مع السياق العام للمجتمع، وإما أن تكون منحرفة عنه، وقد يكون تأثيرها في فترة معينة من حياة الفرد تأثيرا يفوق تأثير الأسرة، ويوضح عبد المتعال أيضا أنه يمكن اقتفاء أثر الظواهر الإجرامية والسلوك الجانح من خلال جماعة الرفاق الذين تربطهم علاقات مع الحدث[1].

وفي الواقع أن مرحلة المراهقة، تعتبر من أهم وأخطر المراحل العمرية التي يمر بها الحدث في حياته، إذا لم يجد التوجيه السليم من البيت والمدرسة والمجتمع الذي يعيش فيه، حيث يقوم الحدث أو الشاب بمقاومة سلطة الوالدين ويسعى إلى تحقيق الاستقلال عنهم. ويحاول الانتماء إلى جماعة الرفاق والأصدقاء التي يفوق تأثيرها تأثير الأسرة. كما أن الحدث أو الشاب يجد في هذه الجماعة إشباعا لرغباته وميوله. فضلا عن أنها تشعره بثقته بنفسه وبقدراته على اتخاذ القرارات، وتساعده على تكوين علاقات قوية مع اقرانه

التليفزيون والسينما

وتبدو تأثيرات التليفزيون السيئة والضارة في أنه يعد وسيلة مخربة للعقول

١- صلاح عبد المتعال. التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية ص ٣٢

سواء كانت للكبار أو للصغار. فقد ينقل قيما هدامة مخربة، وذلك من خلال ما ينقله من أفلام ومسلسلات مليئة بالعنف والجنس والسلوكيات الضارة. فقد أفادت دراسة بريطانية أن مشاهد العنف على شاشة التليفزيون، أو في الخوف لدى الأطفال يمكن أن توازي إساءة معاملة الأطفال عاطفيا. وأضافت الدراسة أن الصبيان هم الأكثر تأثيرا بهذه المشاهد[١].

وأشارت بعض الأبحاث إلى أنه كلما زادت نسبة مشاهدة الطفل لمشاهدة العنف، كلما زادت ممارسته للعنف بعد ذلك بسنوات حتى سن المراهقة والشباب. فما يتعلمه الطفل لا يؤثر فيه وقت المشاهدة وحسب، وإنما يترسب في حسه وخبراته، ويظهر عندما يصل إلى مرحلة المراهقة والشباب[٢].

وللانترنيت جوانب سلبية تتمثل في عدم رقابة من الأسرة على ما يشاهده الطفل على الانترنيت. فالطفل يدخل على المواقع التي يفضلها سواء كانت هذه المواقع تربوية أم غير تربوية ، إذ عبر الشبكة تنتشر المواد الإباحية والدعارة والعشق. وبهذا يستمد الشباب والأطفال سلوكيات غير تربوية.

وتعرض السينما أفلام الجريمة وقصص الخروج عن القانون على الأحداث والبالغين على السواء ويحاول الحدث في السينما أن يثبت ذاته للتعبير عن إعجابه أبطال الفيلم، خلال تقليدهم في تنفيذ بعض الجرائم. فضلا عن الأغاني الخليعة والقصص البوليسية التي تركز على بطولة المجرم وعبقريته، والتي تتطرق إلى أساليب الغش والخديعة وكيفية تفاديها، مع التمجيد ببراعة القائمين بها والمتحايلين على القانون.

وتعطي بعض الأفلام السينمائية صورة صحيحة عن الطريقة المثلى لحمل السلاح وكيفية الهروب من رجال القانون أو الشرطة. كما تعلمهم أن الجريمة قد تؤدي بصورة ما إلى إشباع كثير من الرغبات التي يحلم بها الشباب كركوب السيارة،

١- انظر د. نادية محمد السيد عمر. العنف ضد المرأة والطفل ص ١٠٧

٢- د. عبد الرحمن محمد العيسوي. المجرم الشاذ ص ٢١٥

والنزول في الفنادق الفخمة، ومصادقة النساء الجميلات، فيتقمص الطفل أو الحدث أو البالغ بعض شخصيات الشاشة.

وليحصل الفرد على ملذات الشارع لا بد له من النقود، وليس في الوسع دائما أن يدخل إلى السينما خلسة، أو التحايل على مشاهدة المهرجانات مجانا، وهكذا يتورط الأحداث والصغار والمراهقون والشباب في طريقة السرقة بجميع صورها. أما الفتيات الصغيرات والشابات فإنهن يجدن في قصص الحب غير المشروع نوعا من الإثارة والمتعة وهن يتخيلن أن الملابس الجميلة تخلق المرأة الجميلة، وأن الفتاة إذا تساهلت في فهم معايير الفضيلة فانها تستطيع أن تقضي أسعد الأوقات. وكثيرا ما تضمنت التقارير الاجتماعية في الفتيات المنحرفات إقرارا منهن بأن السينما هي التي زينت لهن طريق الانحراف.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد انتشر تعاطي المراهقين والشباب المسكرات والمخدرات. وقد أعطى هذا السلوك ميلادا جديدا لهذا الاتجاه الذي يجد فيه الشباب إثباتا لرجولته، وأنه يستطيع أن يفعل ما يشاء غير مكترث بشرع أو دين أو قانون.

وتعود هذه الوقائع إلى سوء التربية. فلقد قصَّر الآباء والأمهات في تربية أولادهم وتركهم لمشاهدة الأفلام الجنسية، وكذلك الضياع الذي يشعر به الشباب، والفراغ وعدم التوجيه بالإضافة إلى عدم بث الوازع الديني في نفوسهم[1].

التناقض بين القيم والمجتمع

يتعلم الشباب في وسائل التعليم والتوجيه بدءاً بالأسرة ثم المدرسة الكثير من القيم الموجهة للسلوك.وفي المجتمع الكبير يتلقون قيما متصلة بالحياة، والتناقض بينها وبين واقع الممارسات الحقيقية في المجتمع تمثل مشكلات تؤدي إلى زعزعة الثقة في النظام العائلي. وهنا يبدو التناقض بين ما ورثوه وبين واقع

١- د. حسين عبد الحميد رشوان. الخوف والحرية ص ٢١٠

يعيشونه، فالشباب يقع في تناقض عجيب، وصراع فكري عنيف، وارتباك نفسي[1].

وهكذا نجد التناقض يعم مجالات الحياة كلها، وهو مستباح في مجال السياسة والعلاقات العامة الاجتماعية، والممارسات الرسمية والشعبية. ويبدو هذا التناقض في الشخصيات المفترض أن تكون قدوة مثل الآباء والمربين والقادة والموجهين. فالاب يطالب ابنه بالصدق والأمانة، ولكنه قد يكذب إذا جاءه من لا يود لقاءه، والكثير منهم يتحدثون عن الوطنية والتنمية والتقدم، ويتهربون من واجبات وظائفهم، ودفع الضرائب، ويخربون الملكيات العامة.

أما الطلاب فيرون المدرسين الذين يهتمون بالشرح في وجود المفتش، ويهملونه عند غياب الرقابة ، حتى يدفع الطلاب دفعا إلى الدروس الخصوصية. ومن مظاهر هذا التناقض الخلاف الفكري أو الفقهي بين الجماعات المختلفة والتي تنتسب إلى دين واحد، حتى أن هذه الجماعات يكفر بعضها البعض، وتتهم الجماعة جماعة أخرى تتسم بالعصبية وضيق الأفق والتضليل. وهناك تناقض بين من يطلبون بالعودة بالمجتمع إلى الصورة القديمة دون النظر إلى معطيات الحياة وتغيرات المجتمع، وبين من يحاربون دعوة الارتباط بالماضي بتراثه وقيمه ودينه، وإحلال التقدم العلمي مكان ذلك.

انتفاء الهوية الذاتية:

لكل أمة هويتها المميزة لها عن الأمم الأخرى، ولكن شبابنا يفتقد هذه الهوية، وذلك لبعده عن المقومات الأساسية لانتماء إلى المجتمع، والمعتمدة على الذات والتاريخ واللغة، مما نتج عنه كثير من المشكلات، مثل: عقدة الخواجة، الشتات النفسي، والتواكل والأنانية واللامبالاة.

إن العدالة والحرية يشكلان صمام الأمان لولاء الشاب لدينه وأرضه وحضارته وثقافته وذاتيته، فإن فقد واحدا منهما أو فقدهما معا وهن ولائه وضعفت وطنيته وحماسه

١- د. عباس محجوب. مشكلات الشباب - الحلول المطروحة والحل الاسلامي ص ص ٢٢ - ٣٠

الغزو والاحتلال

تعرضت مصر إلى الغزو والاحتلال من قبل فرنسا وانجلترا من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين؛ مما أثر تأثيرا سيئا على قيم المجتمع وأخلاقياته. وقد انبهر الكثير من شبابنا بالتطور العلمي والتكنولوجيا للتربية لما صاحب هذا الغزو العسكري من غزو حضاري، أدى إلى أبعاد سلطان الشرع، وهو ما أدى إلى الانحلال الأخلاقي في المجتمع، وخصوصا في محيط الشباب. وهو كمرحلة من مراحل النمو تتميز بالصراع لدائم مع المجتمع وقيمه وضوابطه لتعارضها مع رغباتهم واحتياجاتهم من وجهة نظرهم.

ويمكن أن نضع **بعض الأزمات** التي يتسم بها واقع الشباب في وقتنا الحاضر في الآتي[1]:

١- زيادة الانحرافات السلوكية وتنوعها عن المراحل الزمنية السابقة؛ مما يؤثر في القبول الاجتماعي بين الآخرين والحد من قدرات الشباب في بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين.

٢- صراع الأجيال ويظهر ذلك في الاختلافات الواضحة بين قيم الكبار ومعايير الشباب، ونظرة الشباب إلى رؤية الكبار على أنها لا تسير وفق اتجاهاتهم.

٣- مشكلة الزواج وتكوين الأسرة أصبحت من المشكلات الواضحة التي يعاني منها الشباب حاليا، وارتبطت بتوفير الإمكانيات اللازمة ومدى الإعداد والتهيئة للحياة الأسرية، وأدى هذا إلى ارتفاع سن الزواج للشباب، والشعور باليأس والفشل في هذا المجال.

٤- مشكلة الانتماء والشعور بالهوية الوطنية، فنلاحظ أن الشباب يتبع

١- انظر د. نظيف فهمي منقريوس مستحدثات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية مع الشباب في إطار العولمة المؤتمر العلمي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية ص ص ١٨٤ - ١٨٦

٤- مشكلة الانتماء والشعور بالهوية الوطنية، فنلاحظ أن الشباب يتبع النموذج الغربي في ملبسه ومأكله، وأحيانا يتجه إلى العالمية في الفنون كالغناء والرياضة.

٥- مشكلة الطموح غير الواقعي، حيث يسعى كثير من الشباب لتحقيق أكبر ربح بأقصر وقت ممكن، واستخدام أقل تكلفة، ويؤدي ذلك إلى إهدار طاقات الشباب

٦- مشكلة التعددية الثقافية، وانفتاح الشباب على تلك الثقافات وعدم توفر الخبرة للاختيار الواعي منها

٧- الرغبة في تحقيق الطموحات الكبيرة دون توفير القدرات والخبرات والمهارات اللازمة لها، وينتج من ذلك اضطرابات ومشكلات تؤثر في حياة الشباب.

٨- تفشي ظاهرة البطالة نتيجة عدم الارتباط بين ما يتعلمه الشباب، وما يوجد في سوق العمل، مما يسبب ضعف انتماء الشباب للمجتمع

٩- السعي نحو المجالات الإنتاجية بأشكالها المختلفة خاصة المشروعات الصغيرة، والمعاناة من مشكلات التسويق والقروض والمنافسة مع المنتجات المستوردة على اختلاف أنواعها.

١٠-الانبهار بالتكنولوجيا خاصة في مجالات الاتصالات واستخدامها غالبا كمظهر لقياس المكانة الاجتماعية والقدرات المالية.

١١- تعد مشكلات الاغتراب وغياب القدوة واللامبالاة والبطالة من أهم الأزمات التي تواجه الشباب في سبل إشباع حاجاتهم، وحل مشكلاتهم.

الفصل السابع

الشباب

و

السياسة - الاقتصاد - التنمية الاجتماعية

الشباب والسياسة:

الشباب هم أمل المجتمع وأداته في تحقيق التقدم من خلال برنامج التربية الطموح، ذلك لأن المواطنين ممن تخطوا مراحل الشباب، أصبحوا يركزون اهتمامهم في انفسهم، وبما يتصل بأسرهم وأبنائهم في المقام الأول، في الوقت الذي نجد فيه الشباب يعطي ويبذل بلا حدود، ودون مقابل أو عائد مادي، ذلك لأن مرحلة الشباب تتميز بالمثالية والروح الثورية على الأوضاع الخاطئة أو الفاسدة، مع مثل جارف إلى التغيير نحو الأفضل وهذا يجعل منهم قوة كبيرة لا يستهان بها على المستوى السياسي، وهو أحد أهم أدوات التغيير الاجتماعي والتطور

كما أن الشباب على المستوى البيولوجي من أفضل مراحل العمر حيوية وطاقة ونشاطا في حياة الإنسان، فهي مرحلة تلي مرحلة الطفولة التي يكون فيها الطفل عالة على أسرته فترة طويلة جدا كما هو الحال في طفولة سائر الحيوانات، كما تتصف بعدم الاكتمال في النضج والتطور والنمو على جميع المستويات السلوكية؛ كما أنها فترة تسبق مرحلة الكهولة أو الشيخوخة حيث يبدأ الجسم في الوهن والضعف، ويصبح أكثر عرضة للأمراض والمشكلات الصحية المعروفة باسم أمراض الشيخوخة. كما يجعل الإنسان مشغولا بنفسه أكثر من انشغاله بالهموم الاجتماعية العامة

ويسعى الشباب جاهدا في سبيل تأكيد ذاته وتحقيقها من خلال أنشطه

ترمي إلى تأكيد النضج والقيمة والمكانة الاجتماعية. ولكي يُقنع من يخالطهم بذلك، فإنه يعمد إلى غض النظر عن الكسب أو المردود المادي المباشر لو وجد التشجيع والتقدير الكافيين، ويجب أن نفهم أن هذه الاحتياجات النفسية / الاجتماعية للشباب ربما كانت هي الدافع الأساسي وراء عديد من الأنشطة التي يتميز بها الشباب وعلى رأسها الرياضة والترويح[1].

وهذه الخصائص تجعل من الشباب عماد الأمة وسند القيادات السياسية في تحقيق التغيرات الاجتماعية والثقافية المأمولة. ومن هذا المنطلق كان اهتمام الدول بالرياضة مضاعفا، بعد أن أدركت ارتباط الرياضة بالشباب، والنظام السياسي الواعي هو الذي يعني بالشباب عنايته بالرياضة، ولكن من خلال أجهزة وهيئات مستقلة سواء أهلية أو حكومية.

الرعاية السياسية للشباب:

ويتضمن مفهومنا للرعاية السياسية للشباب مجموعة الخدمات والجهود التي تبذلها أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع في سبيل مساعدة الشباب على تنمية الفكر والوعي والاتجاه السياسي السليم الذي يجعل منهم مواطنين صالحين مدركين لحقوقهم وواجباتهم السياسية ولمشاكل مجتمعهم وأمتهم ولمشاكل العصر الذي يعيشون فيه، ولجوانب الصواب والخطأ في المذاهب والنظريات السياسية التي تغمر العالم.

وتهدف الرعاية السياسية للشباب كذلك إلى تنمية روح النضال السياسي لديهم، وتنمية روح الاعتزاز بحضارة وتاريخ المجتمع.

وتشير دراسة التاريخ المعاصر للعالم العربي إلى أن النظم السياسية المتعاقبة - بعد تحقيق الاستقلال السياسي تتجه إلى كف مبادأة الشباب وتهدئة

١- د. أمين الخولي. الرياضة والمجتمع ص ص ١٢٦ - ١٢٧

ثوريته، وأضواء نشاطه[١].

فالشباب هو روح المجتمع، وهو قوة اليوم وركيزة المستقبل، ومنه يتخرج القادة والزعماء. والمحتكون بالشباب سواء في مدارسهم وكلياتهم ونواديهم وأماكن تجمعهم يلاحظون توزع وتشتت أفكار الشباب السياسية بين اليمين المتطرف واليسار المنحرف، وما يعانيه الشباب من حيرة علمية فكرية. وعدم ثقة الكثير منهم في ثقافتهم وتراثهم وسياسات بلدهم. وقد يلاحظ كذلك انسياق البعض منهم وراء التيارات والأفكار السياسية المنحرفة الوافدة علينا من الشرق والغرب.

ومن المؤلم للشباب أن بعض أدوات السلطة في التخطيط لمثل هذه السياسات - فبعضها متطرف، وتنفيذها يأتي من بين أساتذتهم في المدارس والجامعات. ومن ثم يمكن القول أن شباب ما بعد الاستقلال السياسي في معظم الدول العربية لا يربى بطريقة تساعد على استمرار قوة الدفع في إيجابيته ووعيه وحركته. وبالإضافة إلى ذلك احتفاظه بنقائه وبراءته. ومن ثم تضمن استمرار النضال لتحقيق التقدم الاقتصادي والتطور الاجتماعي.

ومن المؤسف أن علاقة الشباب ببعض التنظيمات الاجتماعية والشبابية التي يمكنهم المشاركة في العمل السياسي من خلالها أو يجدون أنفسهم مضطرين للعمل من خلالها كالتنظيمات السياسية، وجمعيات النمو الاجتماعي، والاتحادات الطلابية، ومنظمات الشباب... الخ كانت علاقة غير صحية لم يتحقق من خلالها الفعالية السياسية، ولم تعط الشباب سوى احساسا بالغربة أو تدفعهم إلى أن يقفوا موقف اللامبالاة

وقد يرفض البعض هذه السياسة ويسعى إلى تدميرها، أو يعمل على تخريبها، ذلك لأن انتماؤهم اليها وعضويتهم فيها ونشاطهم من خلالها لا يتميز بتلقائية ورغبة حرة، وإنما تفرض عليهم بنوع من القهر في بعض الحالات والتجنيد

١- انظر د.عزت حجازي. المرجع السابق، ص ١٩٨

في حالات أخرى، أو بواسطة الترغيب والرشوة في حالات أخرى.

وفضلا عن ذلك فإن قضايا أسلوب التنظيمات الشبابية في أداء وظائفها وتحقيق أهدافها، لا تتجه فيها قيادات التنظيم الشبابي التي لا تمثل عادة قواعده الشبابية إلا إلى تحريك وتوجيه الطاقات الخلاقة التي ترسمها أو تريدها له السلطة.وعلى ذلك يتحول التنظيم الشبابي تدريجيا إلى مجال يمكن من خلاله تحقيق مجموعة من الأهداف الشخصية. وبهذا لا تخلق مثل هذه التنظيمات الشبابية المناخ الصحي الذي يتيح الفرصة لتربية الشباب، وتحقيق النضج النفسي والاجتماعي لهم. وإنما تعمل هذه التنظيمات على وضع الشباب في قوالب جامدة، وهي عملية لا تؤدي إلا إلى تعويق نموهم وكف مبادرتهم والعمل على توجيه ولاءاتهم نحو أشخاص بالذات لا نحو القضايا العامة.

وتأخذ استجابات الشباب وردود أفعالهم صورا وأنماطا مختلفة، نذكر بعضا منها:

١- قد يستسلم الشباب للتهديد أو الغواية والتخلي عن البرءة والنقاء الثوري وقبول عقد الصفقة من ممثلي السلطة وجماعات المصلحة التي تلتف حولهم لتحقيق أغراض شخصية. ويسير الشباب في الخط الذي يتحدد لهم في نظير مقابل مختلف في شكله وقيمته من رواتب شبه ثابتة، إلى دور قيادي في حركة الشباب إلى بعثات في دراسات عليا في الخارج، وإلى غيرها من الوسائل.

٢- أو قد يقع بعض الشباب الرافض فريسة سهلة لبعض الآراء والأفكار المتطرفة سواء في المجال السياسي أو العقيدة الدينية. وقد يستجيبون لتبني العنف أسلوبا للتعبير وتحقيق الأهداف

٣- أن يفقد المجتمع تلك الفئة من الشباب التي تؤثر عدم التفريط في طهرها ونقائها وتتشبث بهما، وتصر على الحماس للقضايا العامة،

وتكريس الجهود للعمل العام، فتتجه إلى العزوف والانطواء على نفسها، وقد تستثمر طاقاتها وقدراتها في مجالات الدراسة أو العمل أو الكتابة والتأليف أو بعض الهوايات الأخرى.

٤- ويمثل النمط الرابع فئة من الشباب قد تأخذ استجاباتهم وردود أفعالهم صورة معارضة النظام صراحة. ثم يلاحظ بعد ذلك أن بعض الأجهزة والتنظيمات تتسلل إلى هذه الجماعات وتستغل نزوعها إلى تحد السلطة استغلالا سيئا في الاتجاه الذي يحقق أهداف هذه الأجهزة وتلك التنظيمات، وليس في اتجاه تحقيق أهداف هذه الجماعات[1].

هذا وينبغي إتاحة فرص حقيقية للشباب للمشاركة الفعالة في العمل السياسي المؤثر في حياتهم اليومية والذي يرتبط في نفس الوقت بتحقيق الصالح العام، وعلى أن نكون مشاركتهم السياسية تطوعيا تدفعه رغبة الشباب وقدرته على التأثير في الظروف التي تحيط به، وتطويعها لتحقيق الصالح العام والأهداف المجتمعية.

الشباب والاقتصاد

تشكل الصناعات الصغيرة جزءا من النسيج الاقتصادي للدول التي تتيح الفرصة للقطاع الخاص ممارسة دوره في البناء الاقتصادي للدولة، زتلعب دورا هاما في الاسهام بقدر كبير في زيادة الناتج القومي للدول المتقدمة والنامية على حد السواء.

هذا ولم يقض الرخاء الاقتصادي على البطالة باعتبارها أحد العوامل المؤدية إلى الجريمة كذلك ظهر خلال التنمية الاقتصادية أنماط من الجرائم تتجه ضد الثورة الاقتصادية، كالمجرم الذي ينتمي إلى الطبقة الراقية، ويرتكب جرائم

١- نفس المرجع ص ص ٢٠٢ - ٢٠٤

معينة لبسط نفوذه وتحقيق مزيد من الاستقلال، أو كالمجرم المنتمي إلى الطبقة المتوسطة الذي يرتكب جرائم ضد الأموال للارتقاء إلى الطبقة الأعلى المتمتعة بالنفوذ والسلطة، أو كذلك الذي يغش المواد الغذائية والمستحضرات الطبية بغرض الإثراء على حساب المواطنين.

وتتراوح الصناعات بين صناعة مغذية ومكملة وخدمية. ويختلف تعريفها من دولة إلى أخرى من حيث رأس المال وعدد العمال والمستوى التكنولوجي. ويرى البعض أن هذه الصناعات الصغيرة أكثر قدرة من الصناعات الكبيرة على مواجهة تحديات المستقبل... ويمكن أن تلعب دورا في معالجة ميزان المدفوعات، سواء في الاحلال محل الواردات، أو من خلال توفير سلع تصديرية قادرة على المنافسة.

وتتسم الصناعات الصغيرة بكونها أكثر مرونة من الصناعات الكبيرة، وبقدرتها على التوطن بما يمكن أن يحقق انتشار صناعي على المستوي القومي، حيث تتمكن الصناعات الصغيرة من الاستفادة بالمواد الخام المحلية والأسواق المحددة. كما يمكنها الاستفادة من العمالة منخفضة التكاليف... وتعتبر المنشأة الصغيرة معقل تدريب على التكنولوجيا، وتسهم في استيعاب الخبرة التكنولوجية والإدارية والتسويقية، وتساعد في الوصول إلى تصميم وتطوير تكنولوجيا صناعية أكثر تقدما.

وتعتبر الصناعات الصغيرة من الأنشطة المكثفة للعمالة، حيث تتوفر فرص عمل أكثر لوحدة رأس المال المستثمر بالمقارنة بالصناعات الكبيرة والمتوسطة، كما أنها تقدم فرص التدريب للعمال النصف ماهرة، وتنمي قدرات العمل الحر، وهي من المتطلبات الرئيسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

والمشروعات الصناعية الصغيرة هي التي صنعت الولايات المتحدة الأمريكية - الدولة العملاقة، وهي التي خلقت اليابان الدولة الصناعية الرائدة...، وهي التي كسبت لألمانيا تلك المكانة التصديرية المتميزة، وساعدتها على استعادت بناء اقتصادها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، وهي التي مكنت

دولا صغيرة مثل كوريا الجنوبية، وتايلاند، وسنغافورة وهونج كونج من أن تكون منافسة، والتفوق على الكثير من الدول العملاقة في تصدير العديد من السلع[1].

الشباب والتنمية الاقتصادية

ولكي يساهم الشباب في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، يجب أن تتوافر لديه ما يلي:

١- وضوح الرؤية أمام الشباب بالنسبة لاوضاع بلده الاقتصادية والاجتماعية.

٢- إبراز اهمية العمل الجماعي المنظم الذي تسوده روح التعاون والتضامن

٣- تأصيل فهم تاريخ وثقافة وتراث بلده.

٤- توضيح ضرورة العمل الجاد المتواصل لتحقيق أهداف التنمية.

والتنمية الاقتصادية هي أحد وجهي التنمية الشاملة، وهي عملية زيادة الدخل القومي لمجتمع ما، أو هي النشاط الاقتصادي الذي يهدف إلى رفع مستوى دخل الفرد؛ ويمكن تلخيص دور الشباب في تحقيق التنمية الاقتصادية في الآتي:

١- زيادة الإنتاج:

تقع على عاتق الشباب مسئولية زيادة كفاءته الإنتاجية من حيث الكم والكيف، وتخطي معوقات الإنتاج. ويجب عليه أن يشعر بمسئوليته تجاه المساهمة في زيادة الإنتاج، فذلك هو السبيل الوحيد لتحسين مستوى معيشته.

١- د. محمد وجيه بدوي. تنميةو المشروعات الصغيرة لشباب الخريجين ص ص ١- ٢

٢- دفع العملية الإنتاجية:

نظرا لما يملكه الشباب من قوة وحماس، فيجب أن تعطي له الفرصة لتسيير العمليات الإنتاجية في كافة ميادينها في الطريق السليم لتحقيق أهداف المجتمع من الناحية الاقتصادية.

٣- محاربة الإسراف في الموارد الاقتصادية:

لما كان الشباب يمثل القوة الإنتاجية الرئيسية في المجتمع، فيقع عليه عبء محاربة الإسراف في استخدام الموارد الاقتصادية بتقليل الفاقد من المواد الخام، وتلافي الوقت الضائع أثناء العملية الإنتاجية.

٤- الاهتمام بالتعليم:

ينبغي تطبيق الأساليب العلمية سواء في التنظيم والإدارة، أو في الأساليب الفنية للإنتاج والاستفادة من المخترعات الحديثة التي تحقق خفضا في تكاليف الإنتاج. لهذا يقع على عاتق الشباب مسئولية الاهتمام بالعلم ومتابعة التطورات الحديثة في أساليب الإنتاج في جميع المجالات.

وتبين من الدراسة التي قام بها المؤلف على ٤٠٠ فرد العلاقة بين الحالة المادية: للشباب والجريمة، فضيق ذات اليد تؤدي إلى ظهور شخصيات إجرامية. وقد بلغت نسبتها ٦٦,٥٪. فأعلى نسبة في ارتكاب الجرائم هي من يحصل على أقل من ١٠٠ جنيه شهريا، ويتضح نسبتها ٢٨,٧٥٪. وتبدأ هذه النسبة في الانخفاض، فنسبة ٥٪ كانت لمن يحصل على أكثر من ٥٠٠ جنيه. أما الدخول أقل من ٣٠٠ جنيه شهريا فجريمتها في الغالب سرقة. أما من كانت دخولهم ٣٠٠ جنيه فأكثر فجريمتهم في الغالب المخدرات، أو قضية ضرب، وليس سرقة. أما من دخلوهم ٢٠٠٠ جنيه فاكثر جريمتهم في الغالب تجارة المخدرات.

كذلك فإن العمل إذا كان مناسبا متفقا مع ميول الشاب ورغباته ويتناسب مع مقدرته الجسمية والذهنية، ويدر عليه مبلغا يشبع به حاجاته الشخصية، فإنه

يؤدي إلى تكيف الشاب اجتماعيا؛ مما يصرفه عن الاتصال بالبؤر الإجرامية، ويدفعه إلى مقاومة الميول التي تستهجنها الجماعة.

أما إذا كان العمل غير مناسب، فإنه يكون عاملا من عوامل انحراف الشاب. ويقصد بالعمل غير المناسب ذلك العمل الذي لا يتفق وميول الشاب ورغباته، أو الذي لا يتناسب مع قدرته الذهنية والجسمية، أو الذي لا يحصل منه على أجر كامل، أو كان تافه، أو مملا، أو آليا لا يتفق وذكاء الشاب.

الشباب والتنمية الاجتماعية

تعني التنمية الاجتماعية إحداث تغيرات إجتماعية مقصودة ومخطط لها. فهي تتناول أنماط العلاقات الاجتماعية والنظم والقيم والمعايير التي تؤدي إلى سلوك الأفراد، ويحدد أدوارها في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها. كما تتناول المشكلات الناجمة عن التغير والمتصلة به. وكل هذا بهدف رفع المستوى الاجتماعي لأفراد المجتمع، ومقابلة احتياجاتهم الاجتماعية المختلفة، والمتزايدة باستمرار.

وعلى ذلك فهي عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وجماعاته وتوجيهها للعمل المشترك ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل بكل الموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية المتاحة

وتستهدف التنمية الاجتماعية تنمية مهارات الشباب، وذلك بوضع برامج التدريب اللازمة لتغطي احتياجات الشباب كليا، ومساعدة الهيئات المعنية على تبني هذه البرامج والمشروعات وتنفيذها، وتقرير قدرات ومهارات الشباب من لم يتح لهم فرص الالتحاق بالنظام التعليمي أو التدريبي بين المتسربين من التعليم، أو ممن لم يتحقق لهم فرص الالتحاق بالتعليم أصلا، وذلك من خلال برامج تدريب خاصة، وترتبط بجهود محو الأمية، وتوفير برامج تأهيل وإعداد مناسب لهذه الفئة من الشباب

وتتعدد ميادين التنمية الاجتماعية. وهي تتمثل في ميادين الخدمات، والمشكلات الاجتماعية التي يواجهها المجتمع، ومختلف الأنشطة الثقافية والرياضية والفنية... الخ.

ويمكن تلخيص المساهمات التي يقوم بها الشباب في مجال التنمية الاجتماعية في الآتي:

أ- تعديل وتغيير في بعض القيم والاتجاهات:

فكثيرا ما تعرقل بعض القيم والاتجاهات عمليات التنمية الاقتصادية، وتخلق بعض المشكلات الاجتماعية (احتقار العمل اليدوي) علما بأن القيم والاتجاهات مكتسبة وأنه يمكن تعديلها. والممارسة العملية من أهم أسباب تعديل القيم والاتجاهات، ويقع على عاتق الشباب مسئولية اكتساب القيم والاتجاهات التي تتناسب وظروف مجتمعه التي تساعده على تقديمه وتغييره، والعمل على نشر هذه القيم والاتجاهات بين أفراد المجتمع. وفي مقدمة القيم المطلوب من الشباب أن يعتنقها الرغبة في الخدمة العامة والمشاركة في تحمل مسئوليات التطوع لخدمة أفراد المجتمع.

ب- تنمية روح الولاء والانتماء للمجتمع:

يتوقف مدى الشعور بالمسئولية الاجتماعية للأفراد والجماعات على مدى شعورهم بالولاء والانتماء إلى المجتمع. والشعور بالمسئولية الاجتماعية نحو المجتمع من أهم العوامل التي تدفع الشباب للعمل على تقدم مجتمعهم وتحقيق رفاهيتهم. ويقع العبء الأكبر على تقدم أي مجتمع على كاهل الشباب، كعنصر بشري أساسي لدية القدرة على تحقيق ذلك.

ج- تثقيف الجماهير وتنوير الرأي العام:

د-مواجهة المشكلات الاجتماعية.

د-مواجهة المشكلات الاجتماعية.

فلقد أصبحت الحياة معقدة في معظم المجتمعات في وقتنا الحاضر نتيجة لما تواجهه من مشكلات. لذلك فمواجهة هذه المشكلات من أهم النواحي التي يجب أن يشملها دور الشباب

الشباب والتربية

ركز الاقتصادي ويزبورد *Weisbord*[1] خطأ فكرة التركيزعلى علاقة التربية بقدرة الفرد على الكسب، إذ أن الكسب لا يعدو أن يكون جزءا من الصورة ولا يعبر عن إسهامات التربية تعبيرا كاملا؛ وأشار إلى عظم الفوائد التي يفيد منها الطالب عبر الفرص التي تتيحها له الأنشطة التربوية كالصحة والحيوية البدنية والخدمات الثقافية والمهارات اليدوية، والاتجاهات الإنتاجية نحو المجتمع، ومحو الاغتراب.

وقد دعى ذلك الاقتصادي مارشال *Marshal* إلى القول أن أفضل أنواع الاستثمار قمة تلك التي تستثمر في البشر. كما اعتبر الباحث الاقتصادي هو رفرت أن المعرفة والمهارة من أهم العوامل الحاسمة في تقرير معدل النمو الاقتصادي، بل هما من أهم عوامل الندرة في البلاد النامية. وأشار كذلك آدم سميث *A. Smith* إلى أهمية رفع مستوى المهارات اليدوية من خلال التعليم أو التدريب.

وفي دراسة ناهد علي ١٩٧٨ التي أجريت على عاملات مصانع بور سعيد والزقازيق، خلصت إلى نتيجة مؤداها أن ممارسة العاملات للرياضة من العوامل المهمة التي تسهم في ارتفاع مستوى الصفات البدنية للعاملات.

وأشار الاجتماعي التربوي الأمريكي لارسون *Larson*[٢] إلى أن الاعتبارات التجارية والاقتصادية تؤثر بشكل أساسي على استثمار وقت الفراغ، وما يتبع ذلك من برامج للأنشطة البدنية والترويح، ذلك لأن المستوى الاقتصادي العام

١- تيدور شولتز. القيمة الاقتصادية للتربية.

2- Leonard Larson A., Foundotion of physical Activity,

يقرر إلى حد كبير حجم ونوعية الأفراد والمجتمعات التي تشارك في الأنشطة البدنية.

ولذلك فإن أنظمة الحكم والسلطات التي تؤمن برسالة الرياضة، والتي تتعهد أبناءها من الشباب وتحرص عليهم، تعمل جاهدة على درء هذه الفجوة الاقتصادية من خلال توفير التجهيزات والتسهيلات الرياضية لأفراد الشعب عامة، وللشباب خاصة.

وفي دراسة لـ فاروق غازي ١٩٧٧ على عمال مصانع محافظة الغربية حول دفع ممارسة العمال للرياضة تبين أن اللياقة البدنية تحتل المركز الأول لديهم، ويلي ذلك الميول الرياضية، ورفع مستوى القدرة على العمل، والإنتاج، وتحسين المستوى الرياضي. وفي دراسة قام بها عويس الجبالي ١٩٧٦ على عمال الصناعة في مصر، خلصت إلى نتيجة مؤداها أن نسبة إصابات العمل لدى العمال الرياضيين بلغت ٠,٥٪، بينما كانت لدى العمال غير الرياضيين ١٦,٥٪، بمعنى أن الرياضة يمكن أن تقلل من إصابات العمل ومخاطره.

وأجرى ضياء الدين بلال ١٩٧٨ دراسة على عمال الصناعة في بغداد، تبين أن ٧٩٪ من العمال يميلون إلى الرياضة وبخاصة الألعاب الجماعية (ألعاب الكرة). كما أن كمال الأجسام كانت هي الرياضة الفردية التي نالت اهتماماتهم وخلصت دراسة حافظ سرايا ١٩٨٠ على عمال الجيزة، إلى أن الأنشطة الرياضية تزيد الإنتاج. وأكدت دراسة دولت عبد القادر ١٩٨١ أن ممارسة الرياضة أكدت أن ممارسة الرياضة تزيد إنتاجية العاملات.

وبين بروم وسلزنك ***Broom & Selznick*** أن وظائف التربية يمكن تقسيمها إلى نمطين رئيسيين، هما:

الأول: موجه للفرد، حيث تدعم التربية مقدرات الفرد، وتسهم في تحقيق ذاته، بما يثمر كائنا إنسانيا له شخصيته الاجتماعية.

الثاني: موجه للمجتمع، حيث تعمل التربية على بناء المجتمعات الإنسانية وعلى استمرارها عن طريق النقل الثقافي الذي تقوم به التربية من أجيال سابقة الى أجيال لاحقة، وعلى التربية أن تعمل على إقامة توازن بين هذين النمطين من الوظائف[1].

حل أزمات الشباب

اختلف العلماء في تصورهم لحل مشكلة الشباب. ومع ذلك فقد اتفق أغلبهم على أن الجنس هو سبب كل هذه المشكلات التي يعاني منها الشباب. ومن العلماء من نادى بالاختلاط بين الجنسين، وقيام التعاون بينهما على أساس من الأهداف العليا المشتركة.

ويؤخذ على هذا التصور أن العلاقات بين الجنسين لا تخرج عن كونها علاقة بين جنسين ينجذب كل منهما للآخر عاطفيا وجنسيا، وما يتبع ذلك من مساوئ ومحاذير، كما أن هذا الحل لا يتفق مع ما جاء في تعاليم الدين الإسلامي. ونادى آخرون بنشر الثقافة الجنسية في المدارس والجامعات بطريق علمية موضوعية عن طريق الآباء والأمهات ووسائل الإعلام، ولم يبد أي منهم بيانا يوضح كيفية هذه الطريقة والموضوعية. ويؤخذ على هذا التصور أنه يصور مرحلة الشباب وكأنها مرحلة للجنس فقط، بينما هي مرحلة للتكاليف والمسئوليات، وظهور عاطفة التدين، وحاجات العقل للعلم والمعرفة. وهي كذلك مرحلة النمو الجسمي، وما يتولد عنه من طاقات تحتاج إلى إفراغها فيما هو مفيد.

أما حل شغل وقت الفراغ فهو مقبول. فبالرغم من أنه يفيدهم جسميا، ويغرس فيهم الكثير من القيم السليمة، فهو يصلح أن يكون الحل الكامل لكل مشاكل الشباب. وعلى ذلك فهو يجب أن يكون ضمن برنامج علمي لإعداد الشباب إعدادا علميا وعقليا وجسميا وروحيا ومهنيا وسياسيا، لتوجيه الشباب لصالهم ولصالح

١- د. طلعت ابراهيم لطفي. مبادئ علم الاجتماع

المجتمع، ومساعدتهم لإشباع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم.

وقد اتفق العلماء أن السبب في أزمات الشباب يرجع إلى الإغراق في المادية والبعد عن الدين. وأن الحل في رأيهم يكمن في إعادة بناء الحياة على أسس جديدة أهمها الدين. فقد اهتم الإسلام بالطاقة الجنسية في الإنسان، وشرع الله الزواج، وجعله الطريق المشروع لتجديد الطاقة الجنسية في الإنسان، وإشباعها بطريقة ترتقي بالمجتمع الإنساني ووقايته من الانسياق لشهواته بلا وازع أو ضابط، وللمحافظة على النوع.

وقد أوْلى الشرع التربية الجنسية عناية فائقة تتناسب مع خطورته في تحقيق السلام والأمن للمجتمع. فقد عالج القرآن الكريم والسنة النبوية مشكلات الجنس بصراحة ووضوح، ورمز للاتصال الجنسي بأسماء مختلفة تهدف إلى معان ومدلولات أبعد من المعاني اللفظية للكلمات، بينما يحدد بعض الأشياء بأسمائها. يقول سبحانه وتعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ".(البقرة: ٢٢٢)

ويوضح القرآن الكريم الحكم مع استبشاع الفعل، كما في قوله سبحانه وتعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ" (النور: ٢). ويجمع القرآن الكريم بين الرمز والتوضيح، كما في قوله تعالى: "وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ" (الأعراف: ٨١) وينظر الإسلام إلى الغريزة الجنسية على أنها وسيلة لإقامة الحياة وتعمير الأرض.

ووضع الإسلام ضوابط اجتماعية للحفاظ على العلاقات بين أفراد المجتمع. والاستئذان قبل دخول البيوت هو أول هذه الضوابط. وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (النور: ٢٧)

ويلي ذلك غض البصر للرجل والمرأة، وفرض الحجاب على المرأة. وفي هذا الصدد يقول عز وجل: "قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (النور ٣٠ – ٣١)

وفي الحجاب يقول سبحانه: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" (الأحزاب: ٥٩)

وحرم الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية. ففي حديث رواه أحمد عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه. قال الرسول (ص): "لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له، فإن ثالثهما الشيطان إلا لمحرم". ويقول تعالى: "وإذا سألتموهن متاعا فاسلوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن"[1]

وحرم الاسلام كذلك تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، ويدخل في نطاق ذلك الكلام والحركة والمشية واللبس وغيرهم، ومن يفعل ذلك يلقى اللعنة في الحياة الدنيا والآخرة وآمنت الملائكة على لعنتهم لا رجلا جعله الله ذكرا، فأنّث نفسه وتشبه بالنساء، وامرأة جعلها الله أنثى فتشبهت بالرجال.

وينبغي أن نعد الشباب إعدادا عقليا. واعتبر الإسلام العلم فضلا عظيما من الله. يقول سبحانه وتعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ.

---

١ – د. يوسف القرضاوي. الحلال والحرام في الإسلام ص ٨٥

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ ". (العلق: ١ - ٥). وكان ثاني ما نزل في القرآن الكريم "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ".(القلم: ١). ويقول سبحانه وتعالى: " وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا " (النساء : ١١٣). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفهمه، وإنما العلم بالتعلم" (رواه البخاري).

وينبغي إعداد الشباب إعدادا روحيا، لعلاج كثير من مظاهر الحيرة والاضطراب والقلق والشك والتمزق التي يعاني منها الشباب. ويتأتي ذلك عن طريق:

١- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وذلك باعتبار أن الإيمان هو المنطلق لسلوك الفرد وخلقه وتعامله.

٢- ترجع القيم الروحية إلى سلوك حركي ولفظي حتى ينشأ الشباب في مجتمع يمارس تلك القيم عن طريق القدوة المؤثرة، بداية بالأسرة ومرورا بأجهزةالمجتمع.

وأولى الإسلام عنايته في مجال الإعداد الجسمي والرعاية البدنية للجسم كله من حيث صحته ووقايته إعمالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف". ويتأتى ذلك بشغل وقت الفراغ بالرياضة. وفي ذلك يقول سيدنا عمر: "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل".

وينبغي أن نعد الشباب إعداد خلقيا، وهو الذي يتضمن القيم الصالحة مثل: الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والشجاعة والعفة والمروءة والعدل وغيرها. وينبغي أن يتعلم الشباب الفضائل وممارسة السلوك الفاضل والخير والحق. وفي ذلك يقول النبي: "أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا". ويتم الاعداد الخلقي بدراسة سير الأنبياء والأبطال النابغين في كافة الميادين.

ويجب كذلك أن نعد الشباب إعدادا مهنيا، وذلك لمواجهة التخلف التكنولوجي وضعف الإنتاج. فالإسلام يحض على العمل وإتقانه، والإسلام يحترم العمل ويحث على توفير العمل المناسب للشخص المناسب. والعمل في الإسلام عبادة يتقرب بها العبد إلى الله، فالحياة سعي وعمل ومجاهدة وكدح في الرزق الذي تعمر به الأرض وتثري الحياة. ويحض الإسلام على التعاون ونقل الخبرات والتجارب وتبادلها مع بعضهم البعض.

ومن الناحية التطبيقية ينبغي إدخال التعليم الفني في برامج التعليم العامة. والمساواة بين التعليم الجامعي والعالي وبين التعليم الفني والعام. كما يجب أن يكون تقدير الناتج المادي للوظيفة بقيمة العمل ونوعية الإنتاج فيه.

وينبغي كذلك إعداد الفرد إعدادا سياسيا، وذلك بتحديد مفهوم المصطلحات السياسية، مثل: مصطلح الوطنية، الوطن، ومفهوم الحرية. كما ينبغي تربية الشباب تربية سياسية، عن طريق تنمية الوعي السياسي السليم، وتعميق الولاء السياسي، وتنمية الروح الجماعية.

ويجب أن يجند الشباب وتدريبهم على فنون القتال. إلى جانب الإعداد الفكري والنفسي المستمر للترغيب والتشويق إليه.

الفصل الثامن

رعاية الشباب

ترتكز رعاية الشباب على معاونة الشباب لاجتياز مرحلة الطفولة ومرحلة النضوج، بحيث يكون مزودا بأقصى درجة من المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تجعله يشق طريقه بنجاح في مجتمع الكبار.

ورعاية الشباب عبارة عن مجموعة من الخدمات العامة والجهود التي تبذلها أجهزة الخدمات والهيئات الاجتماعية لتهيئة أنسب الظروف والأوضاع للنمو السليم الذي يكتسب الشباب من خلاله الصفات والمميزات التي تجعله قادرا على خدمة بلاده في شتى ميادين التنمية السياسية والزراعية والصناعية والعمرانية[١].

ونورد في هذه السطور بعض تعاريف رعاية الشباب

التعريف الأول:

رعاية الشباب هي النشاط الذي يمارسه الشباب في أوقات الفراغ. ذلك النشاط الذي يؤدي إلى غرس الشعور بالراحة والسرور والحرية في النفس والتخلص من الطاقة الجسمية والانفعالية[٢].

التعريف الثاني:

رعاية الشباب هي مجموعة من الخدمات تقدم لهم عن طريق المؤسسات والهيئات بقصد تزويدهم بنوع من الخبرة الجماعية التي تتيح لها فرص النمو[٣].

١- د. محمد نجيب توفيق. الخدمة الاجماعية في مجال رعاية الشباب ص ٥١

٢- د. عدلي سليمان وآخرون. الخدمة الاجتماعية في مجالات الترويح والتربية الرياضية. ص ص ٦٨ – ٨٧

٣- د. عبد الخالق علام وآخرون. رعاية الشباب مهنة وفن ص ٧

التعريف الثالث:

رعاية الشباب "طريقة للعمل معه، بمعنى أنها إجراءات تبنى على أساس من المعرفة والفهم والمبادئ والمهارات أو عملية للتعامل مع الإنسان على أساس العلاقات والتفاعلات المتغيرة المتكررة والمرتبطة[١].

التعريف الرابع:

رعاية الشباب طرق وعمليات مهذبة وجهود منظمة تمارس بمعرفة متخصصين على الشباب في المؤسسات المختلفة تستهدف إشباع احتياجاتهم ونموها نموا متكاملا ومتوازنا كأفراد وجماعات، والوصول بهم إلى علاقات طيبة وتحقيق آمالهم بما يتفق مع الأهداف القيمية[٢].

التعريف الخامس:

رعاية الشباب هي الفترة من العمر التي تتميز بالقابلية للنمو، والتي يمر فيها الإنسان بمراحل حيوية من النمو الذهني والنفسي والاجتماعي والبدني[٣].

التعريف السادس:

رعاية الشباب "خدمات مهنية" أو عمليات ومجهودات منظمة ذات صبغة وقائية وإنشائية وإنمائية وعلاجية تؤدِّي للشباب، وتهدف إلى مساعدتهم كأفراد أو جماعات للوصول إلى حياة تسودها علاقات طيبة ومستويات اجتماعية تتمشى مع رغباتهم وإمكانياتهم وتتوافق مع مستويات وآمال المجتمع الذي يعيشون فيه[٤].

وفي عديد من المجتمعات المتقدمة نجد أطر رعاية الشباب وأجهزة

١- محمد شمس الدين أحمد. العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية ص ٤٣

٢- عبد الحميد عبد المحسن عبد الحميد وأحلام محمد الدمرداش. الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية ال[illegible]باب ص ٢٣

٣- المجلس الأعلى [illegible]ية الشباب. التقرير السنوي. القاهرة، ١٩٨١، ص ٣

٤- د. محمد [illegible] في الخدمة الاجتماعية المدرسية. ص ٨٢

التوجيه الثقافي والسياسي قد أصبحت مرتبطة بالنشاط البدني والرياضي. ففي الاتحاد السوفيتي (سابقا) أنشئت منظمة للشباب (الكومسمول) بهدف إعداد كوادر قيادية من الشباب السوفيتي المزود بالمفاهيم الأيديولوجية الماركسية (حينذاك) من خلال برامج أنشطة رياضية وثقافية[1].

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أنشئت الأندية الريفية للشباب المعروفة باسم *(4. H.)*، وهي اختصار للعبارة *(Head, Heart, Hand and Health)* وذلك بهدف إتاحة فرص التعليم التقني الزراعي، واحترام العمل اليدوي، وإتاحة الفرصة للشباب الريفي كي يسهم في حل مشكلات قريته، ويتم تحقيق هذه الأهداف من خلال إطار من برامج التربية البدنية والرياضة والترويح.

ويتضمن مفهوم رعاية الشباب، جانبا أساسيا متصلا بالرياضة، ليس فقط من أجل الرياضة في حد ذاتها، ولكن لأن جوهر استثمار الرياضة يكمن في ممارستها إبان فترة الشباب، حيث النشاط والحيوية واللياقة البدنية والاتجاهات الإيجابية نحو الحركة والنشاط. وبذلك أصبحت الرياضة معيارا جديدا لرعاية الشباب[2].

وتقوم رعاية الشباب بمدهم فكريا وسياسيا بالآتي:

١- تقدم ما إذا كانت تهدف إلى بناء شخصية الفرد بناء فكريا وسياسيا وتوسيع مداركه السياسية، وتساعد على زيادة اهتمامة بمشاكل السياسة، وعلى زيادة مشاركته في الحياة السياسية للمجتمع. وهي بذلك تساعد على الاستقرار السياسي للمجتمع عامة، وتهيئ له سبل التقدم الاقتصادي والنجاح في تحقيق أهدافه وآماله التي تتطلب إيمان الجميع بها وتعاونهم في سبيل تحقيقها.

٢- تنشئة المواطن الصالح.

1- O. Frupe et al, Ed.- The Scientific view p sport

2- Richard Kraus, Recreation and leisure in Modern Society, 3rd, scot foresman, slli, 1984

٣- استثمار طاقات الشباب القيادية.

٤- تدعيم شعور الانتماء بين الشباب

٥- حماية الشباب من الانحراف

٦- تنيمة معارف ومدارك الشباب وتبصيرهم بمشاكل مجتمعهم وأمتهم.

٧- تنمية القدرة لدى الشباب على التفكير العلمي السليم في معالجتهم ومناقشاتهم للمشكلات والأمور والأحداث ... وتنمية القدرة على الفحص والنقد الموضوعي ... وعلى فهم أبعادها وما يكتب وما يقال وما يجري من أحداث.

٨- تنمية روح الإيمان بربهم ودينهم وأنفسهم ومجتمعهم وتراثهم باعتبار الإيمان أكبر مشبع للقوة والحياة، وأكبر دافع للكفاح والنشاط.

٩- بناء ضميرهم الأخلاقي ووازعهم الديني حيث أنه لا خير يرتجى من متحلل في أخلاقه أو ضعيف في إيمانه.

١٠- تنمية روح الولاء فيهم لوطنهم ولأمتهم ولمبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية والوحدة العربية. وتنمية روح الاعتزاز فيهم بتراثهم وحضارتهم وتاريخهم ودينهم وهويتهم دون تعصب أو احتقار لهويات غيرهم أو بُعد عن مبادئ دينهم.

١١- العناية بالمؤسسات التعليمية باللغة العربية والثقافة العربية، وتاريخ الأمة العربية وأمجادها، والحضارة الإسلامية، والفكر العربي. وتوضيح مظاهر العظمة والخلود في تاريخنا والأسباب الحقيقية التي كانت وراء انتصار أسلافنا وأجدادنا، وأثر العقيدة الاسلامية والقيم الروحية في تلك الانتصارات.

١٢- ربط فكرنا القومي بفكرنا الاسلامي ... فلا تعارض بين الوطنية والولاء

للعروبة والإيمان بالإسلام. فحب الوطن من الإيمان والولاء للوطن والدفاع عنه والتفاني في سبيله من تراثنا وعقيدتنا.

مراكز الشباب

مراكز الشباب هي مؤسسات تعمل لخدمة رعاية الشباب، ويتهيأ له فيها استثمارات فراغه في أنشطة رياضية أو ثقافة أو اجتماعيةلاشباع حاجات الشاب، وتنمية ميوله، وهواياته تحت إشراف قيادة متخصصة، فنيا يمارس فيها الهوايات والألعاب، وشتى الفنون، وبعض المشروعات الاقتصادية التي تحتاجها البيئة، ويكتسب الفرد فيها القيم والمهارات التي تجعل منه مواطنا صالحا.

وينبغي أن يتوفر في هذه المراكز مقومات مادية وغير مادية، وتتمثل المقومات المادية في توفير الأماكن التي تمارس عليها الأنشطة المختلفة، والأجهزة والمعدات والوسائل والأدوات التي تساعد على ممارسة النشاط، والأموال اللازمة للصرف على الأنشطة. أما المقومات غير المادية، فهي كالمتخصصين في المهن المختلفة الذين يساعدون الشباب على إشباع احتياجاته، والقوانين المنظمة لأنشطة مؤسسات رعاية الشباب.

وأكثر هذه المؤسسات انتشارا هي مراكز الشباب والأندية الاجتماعية والثقافية وجمعيات الشباب، ويبلغ عددها في مصر ٣٩٦٢ مركز شباب منها: ٣٣٣ مركز شباب بالمدن، و ٣٩٦٢٩ بالقرى[1].

وتواجه هذه المراكز العديد من المشكلات، نعرض بعضا منها في السطور التالية:

١- سيطرة بعض العائلات على هذه المراكز خاصة في القرى أدى إلى

١- رشاد أحمد عبد اللطيف. الجمعيات الأهلية ودورها في رعاية الشباب. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الرابع. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ص ١٣٦ - ١٣٨.

انتشار روح العصبية ، وعدم فتح العضوية أمام باقي شباب القرية من أبناء العائلات الأخرى، وقد أدى هذا إلى زيادة سيطرة بعض العائلات على أندية الشباب وزيادة سيطرتها على الجمعية العمومية التي تعتبر مصدر السلطة بمركز الشباب

٢- أدت سيطرة بعض العائلات على بعض مراكز الشباب إلى تعيين مديرين من غير المؤهلين علميا حتى أن رئيس مجلس إدارة إحدى المراكز إلى وقت قريب كان بائعا متجولا، وآخر تاجر ماشية قدرة تعدى سن السبعين. وكان بعض أعضاء مجلس الإدارة من الأميين، مما أثر على هذه المراكز التربوية.

٣- أدى تعيين عدد كبير من حملة المؤهلات المتوسطة وخاصة دبلوم المدارس التجارية عن طريق وزارة القوى العاملة بمديريات الشباب والرياضة والتي قامت بدورها بتوزيعهم للعمل بمراكز الشباب - أدى إلى وجود هوة بين هؤلاء الذين يمارسون العمل منذ بضع سنوات، وهؤلاء الحقيقين الجدد ن حملة المؤهلات التربوية (بكالوريوس الخدمة الاجتماعية - تربية رياضية). وقد وجد المعينون الجدد أنفسهم غير مرغوبين من جانب المعنيين القدامى، أو من جانب مجالس الإدارة بمراكز الشباب، حيث طلبوا منهم عدم الحضور إلى المركز، وأن يحصلوا على مكافآنهم من وزارة الشباب دون أن يمارسوا أي عمل؛ مما نتج عنه انحصول على دخل دون بذل أي مجهود.

٤- أدى تكالب بعض العمد والمشايخ والأعيان على إشهار مراكز للشباب في مضيفة لا تزيد عن بضعة امتار إلى ضعف النظام المالي والإداري لهذه المراكز، وبالتالي عدم الاستفادة الكاملة من الشباب القرية من الإمكانات التي تقدمها وزارة الشباب إلى مراكز الشباب في مصر، وذلك بصرف النظر عن وجود مقر مناسب لهذه المراكز أولا. وتتضمن هذه

الأجهزة (تليفزيون ملون، مجموعات متنوعة من الكتب، أنواع متعددة من الأدوات الرياضية. هذا فضلا عن الاعانة السنوية التي تقدمها وزارة الشباب الى جميع المراكز، والتي تصل إلى عشرين ألف جنيه، ولا تقل عن ألف جنيه.

٥- انتشار المحسوبية والوساطة في مراكز الشباب، يؤدي إلى استفادة بعض الأعضاء والمعارف والأصدقاء إلى أقصى حد ممكن من خدمات ومشروعات المراكز، وحرمان باقي الأعضاء في المركز من الاستفادة من خدمات المركز

٦- استفادة بعض مديري ومشرفي المركز من ميزانية المركز، وعمل أو تنفيذ مشروعات وهمية على الأوراق فقط لاستكمال الشكل القانوني أما الجهة الإدارية المختصة (المنطقة، المديرية، الوزارة)، وعدم تنفيذ أي مشروعات لخدمة أعضاء المركز.

٧- أدى قصور الوعي التربوي لدى بعض القيادات الإدارية بمراكز الشباب إلى تكالب هذه القيادة على عضوية الاتحادات الرياضية، وبصفة خاصة اتحاد كرة القدم، وذلك سعيا وراء المميزات التي يمكن أن يحققها من وراء هذا، وهو الأمر الذي أدى إلى استنزاف كل الإمكانيات المالية لهذه المراكز بسبب الإنفاق على فريق كرة القدم.

٨- تعاني معظم مراكز الشباب من نقص الإمكانات المادية، مثل: نقص الميزانية المخصصة للأنشطة، والمشروعات، وعدم وجود مكتبات مزودة بالكتب الحديثة، وكذلك الأجهزة والمعدات المرئية والمسموعة، وأجهزة الكمبيوتر، مما يجعلها تقدم خدمات لا يستفيد منها الأعضاء إلا بشكل محدود.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الجمعيات الأهلية للشباب والأندية الاجتماعية

والثقافية تعاني من الآتي:

١- بالرغم من زيادة مراكز الشباب بالاسكندرية حتى تعدت العشرين مركزا، إلا أنها غير كافية لاستيعاب أعداد الشباب وخاصة في المناطق الشعبية والعشوائية .

٢- من سمات مراكز الشباب اتسامها بأنها مهجورة لا يرتادها الشباب طوال العام إلا في أشهر الصيف، وأحيانا الجمعة والأحد

٣- المترددين على مراكز الشباب يسعون لممارسة الرياضة، وخاصة كرة القدم لعدم توافر أماكن لممارستها بعيدا منها.

٤- من المبادئ الادارية الهامة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، إلا أن بعض هذه المراكز يديرها أشخاص غير مؤهلين تربويا ونفسيا للتعامل مع الشباب، وغالبا ما يسيئون لهذه المراكز أكثر من إفادتها

٥- كثير من العاملين في هذه المراكز لا تتوافر لديهم الصفات الشخصية التي تؤهلهم للعمل بنجاح مع الشباب ، وبالتالي تنعكس على مدى كفاءة الخدمة المقدمة.

٦- وفي أكثر من مركز نجد بعض العاملين - نتيجة التسيب الإداري يمارسون أعمالا أخرى خارج هذه المراكز، وفي أثناء مواعيد العطلة الرسمية يترددون على المركز للتوقيع بالحضور والانصراف فقط.

٧- ضعف الاهتمام بأنشطة العنصر النسائي في الكثير من المراكز كالاشغال اليدوية والفنية والألعاب الرياضية والرسم والموسيقى والتمثيل.

٨- ندرة الدورات التدريبية المتخصصة للعاملين في هذه المراكز.

٩- ضعف الاهتمام بالأنشطة الثقافية كالمكتبات والمحاضرات والندوات

والمناظرات وفصول محو الأمية، ومجموعات التقوية للتلاميذ.

١٠-عدم استغلال مراكز الشباب لتسويق منتجات مشروعات شباب الخريجين والمشروعات الصغيرة بصفة دورية.

١١-قلة اهتمام كثير من المراكز بالبرامج العلمية للشباب كالتدريب على استخدام الحاسب الآلي، وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنيت)، وتعميم فكرة نوادي الابتكار والإبداع.

١٢-الصراع المستمر بين مجالس إدارات هذه المراكز والعاملين المعينين من قبل وزارة الشباب للعمل بهذه المراكز، والذي يصل أحيانا إلى حد ينعكس بالسلب على فاعلية نشاط المركز.

هذا وتنطلق طبيعة وسمة العمل مع الشباب من خاصتين رئيسيتين، هما:

أ- أنه عمل فريقي الطابع ميداني التوجيه.

ب-أنه عمل واقعي المحتوى والمضمون، بمعنى أنه مرتبط بواقع المجتمع مع تشعب متطلباته ويستجيب للاحتياجات الفعلية للشباب في مختلف تجمعاته وتباين مجتمعاته[1].

١- د. محمد سيد فهمي. المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب ص ص ٧٨ - ٨٤

الباب الثالث

البطالة

الفصل التاسع: البطالة ظاهرة اجتماعية اقتصادية

الفصل العاشر: العوامل المؤدية إلى البطالة

الفصل الحادي عشر: عواقب البطالة

الفصل الثاني عشر: أنماط البطالة

الفصل الثالث عشر: مواجهة البطالة والحد منها

الفصل التاسع

البطالة ظاهرة اجتماعية اقتصادية

البطالة ظاهرة اجتماعية اقتصادية، فمن ناحية كونها اقتصادية نشير إلى أن النشاط الاقتصادي في مصر أصبح لا يلبي الحاجات الملحة لمتطلبات الحياة الاجتماعية. ولهذا ظهرت سلبيات اقتصادية، مثل السمسرة، والمضاربة، والاختلاس، والانفتاح الاستهلاكي، والعمل في شركات الاستثمار الاجنبي. ونتج عن ذلك فقدان الشباب لعينة العمل المنتج المفيد اجتماعيا، واستبدالها بقيم أخرى سلبية وضارة بعملية التنمية، وهي قيمة الحصول على المال بأسرع وأسهل وسيلة، وبغض النظر عن نوعية هذا العمل، أو قيمته الاجتماعية، أو حتى مشروعيته[١].

وفي هذا يقول د. سمير نعيم[٢]: ... ويكتسب الشباب من خلال تعامله اليومي في المجتمع خلال تجاربه ومشاهداته قيما هدامة تجعل من المال قيمة عظمى في الحياة، بحيث تتوارى وراءها كل القيم الإنسانية. فالشجاعة والكرم والأمانة والتقدير، والاحترام، بل وحتى العلم أو المعرفة كلها أمور يمكن أن تشتري.

ولقد أثرت هذه السياسة المتناقضة في نسق القيم المتعلقة بالنشاط الاقتصادي على عملية التنمية وأعاقها عن حل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

ويمكن تشخيص هذا التناقص القيمي في الآتي: الكسب السريع في مقابل العمل المنتج، والاستهلاك في مقابل الادخار، والاستثمار والنمطية في مقابل "الابتكار والإبداع"، والعقلانية في مقابل "اللاعقلانية"، وإهمال الملكية العامة لحساب الملكية الخاصة في مقابل المصلحة القومية والوطنية، والوقتية أو سياسة

١- د.سمير أحمد نعيم: أثر المتغيرات الاجتماعية في المجتمع. نقلا عن مجلة العلوم الاجتماعية. الكويت، العدد الأول، مارس ١٩٨٣ ص ١١٦

٢- نفس المرجع. ص ١٢٥

اللحظة الراهنة" في مقابل "التخطيط"، والانحراف (الخداع): النصب والتزوير والرشوة والفساد الأخلاقي في مقابل "القيم الروحية والانضباط".

والبطالة ظاهرة تنموية اجتماعية، وليست مجرد ظاهرة اقتصادية فقط. وأهم العوامل المرتبطة بالبطالة هي التنمية البشرية، بمعنى أن المجتمعات التي نجحت في انجاز مستوى عال من المستويات التعليمية والصحية والاقتصادية هي التي تنخفض فيها نسبة البطالة بصورة معنوية إنها المجتمعات التي تنخفض فيها البطالة، فهي تستطيع إنجاز مستويات أعلى من مؤشرات التنمية البشرية، بمعنى أن العمل الجيد المنتظم يمكِّن الفرد من تحقيق مستوى تعليمي وصحي ودخلي له ولأسرته. وبالتالي يساعد من الناحية الجزئية على تحقيق التنمية.

أما المتغير الثاني فيتجلى في سهولة إقامة المشروعات والمنشآت والأعمال التجارية في الدولة. ويتبلور هذا المؤثر في الآتي:

١- مؤثر بدء المشروع *Starting a business*

٢- مؤثر استخراج التراخيص *Dealing with Liceneses*

٣- سهولة تعيين وفصل العمال *Hiring and firing workers*

٤- مؤشر تسجيل الملكية *Registering property*

٥- مؤشر الحصول على الائتمان *Getting credit*

٦- مؤشر حماية المستثمرين *Protecting Investors*

٧- مؤشر دفع الضرائب *Paying Taxes*

٨- مؤشر التجارة عبر الحدود *Trading across Borders*

٩- مؤشر تنفيذ العقود *Enforcing Contracts*

١٠- مؤشر إنهاء الأعمال *Closing a business*

وعلى سبيل المثال نجد أفضل الدول في المرتبة استراليا، وفيها يتم إنجاز بدء المشروع وإقامته في يومين اثنين، وبموافقتين فقط، وبتكلفة بسيطة جدا تقدر بـ ١,٨٪ من متوسط الدخل السنوي للفرد الاسترالي. أما في غينيا بيساو، وهي ما قبل الأخيرة يتم بدء المشروع في ٢٣٣ يوما، ولا بد من الحصول على ١٧ إجراء للموافقات المطلوبة وبتكلفة تقدر بـ ٢٦١,٢٪ من متوسط الدخل السنوي للفرد في هذه الدولة، كما يلزم دفع ١٠,٢٨٪ من متوسط دخل الفرد أيضا كرأس مال مطلوب قبل الموافقة النهائية.

ويحقق الاستقرار الاقتصادي الذي يسمح استمرارية عجلة الإنتاج معدلا مرضيا للفرد، ومن ثم للدولة بالنسبة للدخل المادي، ذلك الهدف الذي تسعى اليه كافة المجتمعات، ويعتبر أساسا لتقسيم الدول إلى فئات متقدمة، وأخرى متخلفة. وتحقيق ذلك الدخل المرضي للفرد والدولة لا يتأتى إلا من خلال نظام إنتاجي، ثم قطاع تجاري مستقر لا يعاني من مشكلات التضخم والبطالة والكساد التي يمكن أن تضعف حركة المجتمع وتفقده اتزانه وهويته، وتهبط بمستوى الأداء العملي لأفراد المجتمع إلى مستوى لا يحقق معدلا معقولا في الدخل الفردي ثم الدخل القومي[1].

وتؤثر مستويات البطالة كذلك على مدى توفر العدد اللازم من العاملين، فأذا كان معدل البطالة منخفضا، فهذا يعني أن المنظمة ينبغي أن تدفع أجور أعلى لجذب الكفاءات العمالية التي تحتاجها.

وتتضمن المتغيرات الاقتصادية عناصر إيجابية، وأخرى سلبية. وإزاء هذه الأحوال الاقتصادية ذات الطابع المزدوج، فإن مهمة رجال الإدارة العليا هي القيام بصفة مستمرة بتحليل دراسة هذه المتغيرات، وكذلك مركز المنشأة، والناتج القومي الإجمالي، والدخل القومي، ورأس المال، والمستوى العام للأسعار

١- د. محمد محمود ابراهيم عويس، المدخل الى الادارة الاجتماعية ص ٢٤٨

والمنافسة، وحجم العمالة الفعلية، أو نسبة المتعطلين ونسبة البطالة.

وتستهدف إدارة المنشآت تحقيق الكفاية الإنتاجية، إلا أن هذا الهدف لن يتحقق إلا بوجود الأيدي العاملة. ومن الظواهر الجيدة على الاقتصاد المصري تزايد هجرة العمال المدربة للخارج؛ مما يؤثر بالسلب على تواجد العمالة الماهرة.

ويقال أن الإنتاجية المرتفعة تحقق فرص رفع المستوى العام للمعيشة، ولضمان ذلك يجب:

١- ضمان أن الفوائد الناشئة عن رفع الإنتاجية يتم توزيعها توزيعا عادلا بين العمل ورأس المال والمستهلكين.

٢- ضمان الطلب على السلع والخدمات يكفي لامتصاص هذه الزيادة، واتخاذ الاجراءات والتدابير حتى لا يترتب على الإنتاجية المرتفعة حدوث بطالة

أما الدول التي بها فرص العمل محدودة نظرا لندرة رأس المال فيجب ضمان عائد مناسب على رأس المال للتشجيع على استثمار الأموال الاجنبية في المشروعات الخاصة بهذه الدول، وبالتالي خلق فرص عمل جديدة[1].

وهناك ثلاث متغيرات متساوية في القوة، اثنان منهما اقتصاديتان، هما: متوسط دخل الفرد بالقوة الشرائية، ومعدل التضخم، والثالث هو معدل الفساد، والذي كان ترتيب مصر فيه رقم (٧٠) من ١٦٣ دولة. وترتبط البطالة ارتباطا موجبا مع كل من الفساد ومعدل التضخم، فكلما زاد الفساد أو التضخم من ناحية زادت البطالة من ناحية أخرى.

وكما هو متوقع كانت العلاقة سلبية قوية بين متوسط دخل الفرد بالقوة الشرائية من ناحية والبطالة من ناحية اخرى. فكلما زاد متوسط دخل الفرد في

١- د. حسين عبد الحميد رشوان. الإدارة والمجتمع - ص ص ١٨٠ - ١٨١

دولة معينة كلما نقص معدل البطالة.

وقد اجريت دراسة على العلاقة بين الدخل ومعدل البطالة مع التحكم في عاملين كل على حدة، وهي عدالة توزيع الدخل، ودليل التنمية البشرية. فلو تحكمنا في دليل التنمية البشرية باجراء معامل الارتباط الجزئي *Partialy*بين البطالة ومتوسط دخل الفرد بالقوة الشرائية، مع التحكم في دليل التنمية البشرية نجد أن هذا الارتباط قد اصبح ٠,٠٥٥، وبذلك تزول العلاقة الاصلية وتنعدم تماما. ويمكننا حينئذ أن نقول أن هذ المتغير الاقتصادي متوسط الدخل الفردي لا يرتبط بمعدلات البطالة. ومن ثم فلا تختلف الدول الغنية عن الدول الفقيرة في معدل البطاله.

واذا ما قمنا بفحص العلاقة بين البطالة والدخل مع التحكم في عدالة توزيع الدخل، فإننا نجد استمرار العلاقة السلبية بين البطالة ومستوى دخل الفرد بالقوة الشرائية عند مستواها المعنوي، حيث يصبح معامل الارتباط الجزئي بين البطالة من ناحية والدخل ممن ناحية أخرى مع التحكم في عدالة توزيع الدخل ٠,٢٧٠، وهي معنوية عند المستوى الاحتمالي ٠,٠٠٥ وهذا يعني أن الدول الغنية المتساوية في عدالة توزيع الدخل مع الدول الفقيرة تقل فيها معدلات البطالة عن الدول الفقيرة ذات نفس المستوى من عدالة توزيع الدخل.

وهذا يعني أن متوسط دخل الفرد ليس مؤشرا ثابتا قوي الدلالة لاستنتاج أو توقع معدل البطالة في دولة معينة. فتارة ينعدم تأثيرها في حالة التحكم في دليل التنمية البشرية، بينما يستمر تأثيره تارة أخرى في حالة التحكم في عدالة توزيع الدخل. وقد يرجع ذلك إلى أن الدولة الغنية تستخدم التكنولوجيا العالية الموفرة للعمالة، بالإضافة إلى الاتجاهات الرأسمالية السائدة في نظمها الاقتصادية والتي لا تعطي اهتماما كافيا لقضية البطالة كظاهرة اجتماعية.

وهذا يؤكد لنا أن البطالة قضية تنموية شاملة لا يمكن مواجهتها اقتصاديا فقط. ويؤكد هذا القول أن العلاقة بين مؤشر التنمية البشرية والبطالة، أقوى

العلاقات على الإطلاق.

وهناك ثلاث متغيرات أخرى لم تظهر علاقة معنوية، هي: ميزان الحساب الجاري، ومؤشر التنمية النوعية، واللامركزية فمؤشر ميزان الحساب الجاري لم تظهر العلاقة الارتباطية العكسية المتوقعة بينه وبين معدل البطالة، ويؤكد لنا ذلك أن البطالة ليست ظاهرة اقتصادية صرفة.

وتتمثل المشاكل الاقتصادية في الفقر. وينظر إلى الفقر على أنه عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية والبيولوجية التي تشكل حاجات يجب إشباعها. ويبدو الفقر في حالة البطالة، أو قلة الدخل بما لا يكفي حاجات الإنسان والفقر له تأثير حتمي على العلاقات الأسرية، فمن خلاله يسوء التصرف في الدخل وينخفض المستوى الاقتصادي للأسرة، وتسود أمراض سوء التغذية والضعف العام.

الفصل العاشر

العوامل المؤدية إلى البطالة

تزداد خطورة مشكلة البطالة في الدول النامية عنها في الدول المتقدمة، حيث تستطيع التكنولوجيا المتقدمة أن تزيد من معدل الرفاهية في تلك الدول، وتستند مشكلة البطالة على عدة عوامل، هي:

النمو السكاني:

ينجم عن مشكلة تعداد السكان المتزايد وبمعدلات كبيرة، وأعلى من معدلات التنمية تفاقم أزمة البطالة إذ تنمو المدن نتيجة زيادة عدد السكان. فإنتاج المزيد من الطعام يوفر إمكانية الحياة لعدد أكبر من الناس. وقد زاد عدد سكان العالم على مدار التاريخ زيادة كبيرة. ويقدر عدد سكان العالم في المرحلة التي يقوم فيها الإنسان بجمع الثمار وصيد الحيوانات بخمسة ملايين نسمة عام ٨٠٠٠ق.م.

ومنذ قيام الثورة الزراعية حتى أول إحصاء أجري في القرن السابع الميلادي، قدر عدد السكان بناء على الآثار الأركيولوجية مثل عدد الحجرات في القرى الأثرية التي استخدمت في إحصاء عدد سكان القرية. وبلغ عدد سكان العالم وقت ظهور المسيح عليه السلام حوالي ٢٠٠ - ٣٠٠ مليون نسمة. وازداد سكان العالم إلى ٥٠٠ مليون (نصف بليون) عام ١٦٥٠. وتضاعف الرقم إلى ١,٠٠٠ مليون (بليون) عام ١٨٥٠. ثم تضاعف مرة أخرى إلى ٢بليون عام ١٩٣٠.

والجدول الآتي يبين ذلك[1]:

1-Ehrlich Paul R. and Ann, Ehrich, populution Resources, p. 5.

جدول رقم (١) يبين زيادة عدد السكان في العالم

التاريخ	تقرير عدد سكان العالم	زمن تضاعف السكان
٨٠٠٠ ق.م	٥ مليون	
١٦٥٠ م	٥٠٠ مليون	١,٥٠٠ سنة
١٨٥٠ م	١,٠٠٠ مليون (بليون)	٢٠٠ سنة
١٩٣٠ م	٢,٠٠٠ مليون (٢ بليون)	٨٠ سنة
١٩٧٥ م	٤,٠٠٠ مليون (٤ بليون)	٤٥ سنة

هذا وقد انتهت الدول المتقدمة في النظريات السكانية إلى إقامة التوازن بين الموارد البشرية والموارد الطبيعية في الدولة وانتهت الدولة المتقدمة إلى إيجاد مبادئ وأسس علمية لتحسين النسل وصفاته الوراثية والبيولوجية هي محاولات قديمة العهد، غير أنها اكتسبت طابعا علميا جديدا بعد ظهور كتاب "تشارلز دارون" أصل الأنواع عام ١٨٥٩م، وطبعه "فرانسس دالتن" بعض الدراسات الدارونية حول تحسين النسل على الإنسان، وطبعه سواء في صفاته الجسمية أو العقلية. ولعب العالم الإنجليزي "كارل بيرسن" في تطور "علم اليوجيتا"، وتجلى ذلك في كتابه "قواعد العلم" في عام ١٩١١

وتتم الزيادة السكانية من خلال ثلاث مصادر، هي[1]:

١- زيادة المواليد عن الوفيات

٢- الهجرة الداخلية، من الريف إلى الحضر

٣- الهجرة الخارجية – أي خارج الدولة.

والهجرة ظاهرة اجتماعية وجدت وما زالت توجد في كل زمان ومكان

١- د. حسين عبد الحميد رشوان – المدينة – دراسة في علم الاجتماع الحضري ص ١٠٤

وهي تعني الارتحال من موطن وتركه إلى غيره مدة قد تقصر أو تطول، وتمتد لتشمل الحياة الباقية للشخص بأكملها. وبمعنى آخر فهي تعني انتقال أشخاص من منطقة جغرافية إلى أخرى بقصد تغيير مكان الإقامة الدائم. وهي كذلك كل حركة عبر الحدود – ما عدا الحركات السياحية

ويرتبط عامل الهجرة بالظروف الاقتصادية. فالكساد الاقتصادي، ونقص فرص العمل، وانخفاض مستويات المعيشة من العوامل التي تدعو الناس إلى الهجرة لمناطق أخرى، آملين في فرص عمل أوسع، غير أن فرص العمل في المدن لم تعد أوسع منها في الريف، وبالتالي تفشت البطالة في المدن والريف.

وللهجرة نتائج بعضها إيجابي وبعضها سلبي، وتساهم الهجرة في القضاء على مشكلات البطالة في الريف، وتسهم مساهمة فعالة في القضاء على مشكلات تابعة أخرى، مثل: انخفاض مستوى المعيشة ومستوى التعليم والمستويات الصحية والثقافية بوجه عام.

إلا أن للهجرة لها جوانب سلبية متمثل في خلق الكثير من أبنائها الشباب الناضجين الواعين الطموحين المثقفين المتعلمين المدربين؛ مثل فقد الطابع الديني، حيث ينتشر في الريف البطالة المقنعة. ويعد الإنتاج في القطاع التقليدي بسيط في الأرض والعمل، لأنه لا يوجد تراكم لا شأن له مثل: رأس المال، ولكن الأرض في القطاع الصناعي أو الحضري تسقط من المعادلة، ونجد أمامنا العلاقة بين رأس المال والعمل، والارتباط الهام الوحيد بين القطاعين(الحديث والتقليدي) هو تدفق العمال العاطلين من الزراعة إلى الصناعة، وتدفق الفائض الضئيل من الزراعة لتغذية سكان الحضر المتزايدين.

وقد نتج من الهجرة الريفية الحضرية ضعف الروابط الأسرية، والطلاق، وانحراف الأحداث، والانحراف الأخلاقي، واللاتدين *Seculecrization*. كما أن هجرة هؤلاء الريفيين إلى المدن تخلق الكثير من المشكلات لمجتمع المدينة، مثل: الزيادة المضطردة في السكان، وزيادة البطالة، وخفض الأجور، والدخل،

وارتفاع تكاليف المعيشة، وانخفاض مستويات الخدمة، وارتفاع نسبة الجريمة[1].

وقد أكد كنجز لي دافيز ظاهرة تزايد سكان المدن في العالم، ترتب عليه تزايد أحجام المدن القائمة والمستحدثة. ففي سنة ١٨٠٠ كان عدد سكان المدن المائة ألفية حوالي ١٥,٦ مليون نسمة، وارتفع هذا المعدل في سنة ١٩٥٠ إلى ما يزيد عن ٣١٣,٧ مليون نسمة. وفي عام ١٨٠٠ بلغ عدد سكان المدن المائة ألفية على مستوى العالم ككل حوالي خمسون مدينة فقط، وفي عام ١٩٥٠ ارتفع هذا الرقم إلى ما يزيد عن ٩٠ مدينة، ثم إلى ١٢٠٠ مدينة في سنة ١٩٦٢.

وتعد المدن المليونية نماذج جديدة للنمو الحضري، وأغلب الظن أن العالم لم يعرفها إلا منذ عام ١٨٠٠، ففي أوائل القرن التاسع عشر لم يكن بالعالم إلا مدينة مليونية واحدة، تزايد عددها حتى وصل إلى ١١ مدينة عام ١٩٠٠، ثم إلى ٥٠ مدينة في سنة ١٩٥٠، ثم قفز هذا العدد إلى ١٠٠ مدينة مليونية عام ١٩٧٠

وفي عام ١٩٥٠ لم يكن يوجد في العالم سوى مدينتين تضم كل واحدة منها عشرة ملايين هما نيويورك ولندن رمز الإمبريالية الصناعية. وفي وقتنا الحالي قفز هذا العدد إلى (١٣) مدينة. وفي عام ١٩٧٠ بلغ عدد سكان هذه المدن على مستوى العالم ٨٦٠ مليون نسمة، وهو ما يوازي ضعف ما كان عليه عددهم منذ عشرين سنة[2].

ففي الولايات المتحدة قدر جيليت *Gillette* نسبة النمو سكان مدن أمريكا، فكانت ٤١٪ بسبب الهجرة الواردة، و٢٩,٨٪ بسبب النزوح من الريف، و ٢١,٦ بسبب الزيادة الطبيعية في عدد سكان المدن، و٧,٦٪ بسبب إدخال أرض

١- انظر د. عبد المنعم محمد بدر. مجتمعنا الريفي ص ٢٩

٢- د. فتحي محمد أبو عيانة. جغرافية السكان ص ٤٨٢. وانظر د. السيد عبد العاطي السيد. علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق. الجزء الثاني - المشكلات، ص ص ١٥٩ - ٢٣٣ وانظر جاكوب لوب العالم الثالث وتحديات البقاء. ص ١٨

جديدة في نطاق المدينة[1].

وتؤدي زيادة عدد السكان إلى زيادة حجم البطالة، وهنا نفرق بين النشاط الزراعي من ناحية، والنشاط الصناعي والخدمات من ناحية أخرى. ففي الدول النامية والتي ما زال النشاط الزراعي يحتل الجزء الأكبر من النشاط الصناعي فيها نجد أن الزيادة في السكان يؤدي إلى زيادة حجم القوى العاملة في النشاط الزراعي. وحيث أن من غير الممكن في ظروف التخلف التي تعيشها هذه الدول زيادة مساحة الأرض المزروعة لدرجة تتناسب في حجم القوى العاملة في النشاط الزراعي. فإنه يترتب على ذلك سريان ظاهرة تناقص الغلة وانخفاض الإنتاجية الحدية والمتوسطة للعامل الزراعي. وبعد مرحلة معينة من سريان هذه الظاهرة سنجد أن هناك عدد من العمال الزراعيين في حالة بطالة مقنعة بمعنى أنهم يعملون، ولكن العمل ليس بحاجة إليهم. كما أن الإنتاجية الحدية لكل منهم تكون مساوية للصفر. ولو ترك هؤلاء نشاط الزراعة لما تأثر الإنتاج الكلي على الإطلاق.

أما فيما يتعلق بالنشاط الصناعي ولنشاط الخدمات، فإن الزيادة في سكان المدن التي توجد بها صناعات ليس من الضروري أن تؤدي إلى زيادة قوة العمل والأمر متوقف في النهاية على السياسة التي تتبعها الدولة في مجال التوظيف.

فإذا ما كانت الدولة تأخذ بسياسة التوظيف الكامل للقوى السكانية الموجودة بالمدن، فستجد أن بعض الأشخاص يوظفون برغم عدم حاجة العمل إليهم، وبالتالي فإن إنتاجيتهم الحدية ستكون مساوية للصفر، ويكونون في حالة بطالة مقنعة. أما إذا لم تتقيد الدولة بهذه السياسة، فإن الزيادة في السكان لن تستوعب بكاملها في قوة العمل، إلا إذا أمكن زيادة الاستثمارات. وحيث تمنع ظروف التخلف الاقتصادي في هذه الدول القيام بالاستثمارات التي تكفل توظيف

١- انظر توماس مالتوس وآخرين. مشكلة السكان. ص ٧٩
وانظر سامديل داو. المجتمع ومشاكله. ص ١٢٨

كل الزيادة في السكان، فإن الأمر سينتهي إلى ظهور ما يسمى بالبطالة السافرة[1].

وتتأثر المنظمات والإدارات كذلك النمو السكاني للفئات العمرية المختلفة، حيث أن احتياجات السكان في كل فئة عمرية تختلف عن احتياجات فئات العمل المختلفة. وهذا من شأنه أن يحدد سياسة المنظمات والإدارات في ضوء التركيب العمري السكاني.

وتؤدي زيادة السكان إلى النتائج الآتية:

١- تبين أن زيادة السكان في غير سن الإنتاج أقل من ١٥ عاما، وأكثر من ٦٥ عاما - وهو ما تتصف به معظم الدول النامية إلى زيادة نسبة الإعالة في المجتمع؛ مما يزيد من الأعباء الملقاه على عاتق الفئات العمرية المنتجة (من سن ١٥ - ٦٥ عاما)، ويؤثر سلبا على التنمية

٢- تؤدي الزيادة الكبيرة في عدد السكان إلى زيادة أعداد الخريجين من المدارس والمعاهد والجامعات عما يحتاجه سوق العمل، مع وجوب تعيينهم في ظل التزامات الدولة في هذا المجال. وفي وحدات إنتاجية لا تكون في حاجة حقيقية إلى خدماتهم؛ مما يؤدي إلى خلق الكثير من المشاكل، وزيادة النفقات، وارتفاع معدلات البطالة، وهي ما تؤثر سلبا على تنمية المجتمع.

٣- كذلك فإن الاعتماد على الميكنة الزراعية، والآلية في الانتاج الصناعي قد يؤدي إلى انتشار البطالة وبالتالي الفقر والجهل والمرض[2].

٤- وكانت الأزمة الاقتصادية الكبرى في المدن، وعيوب النظام الرأسمالي، واضطرابات العلاقة بين أصحاب العمل والعمال، وما ينشأ

١- د. محمد ثابت هاشم. الاقتصاد الاجتماعي. ص ص ٨٩ - ٩٠

٢- د. حسين عبد الحميد رشوان. التصنيع والمجتمع ص ١٢

عن ذلك من اعتصام العمال وإضرابهم عن العمل سببا في تعطيل الكثير من العمال وأرباب الحرف بغير إرادتهم. وزاد عدد العاطلين من الحاصلين على الشهادات الدراسية، وكذلك العمال اليدويين الذين لهم إلى حد ما على دراية بإحدى الصناعات.

٥- وتنتج مشكلة البطالة من قصور النمو الاقتصادي عن ملاحقة النمو السكاني، وما يترتب عليه من زيادة القوى العاملة، إلى جانب ضعف المدخرات المحلية وعجزها عن توفير الاستثمارات لخلق فرص العمل فمن الطبيعي مع بقاء معدلات نمو التعليم، ومعدلات النمو السكاني على مستواها، أن تظهر مشكلة البطالة، تتراكم عبر السنين.

وفي الواقع فإن مشكلة البطالة هي نقص في فرص العمل المتاحة مقارنة بالفرص المطلوبة.

وقد اندثرت بالفعل بعض الحرف والصناعات التقليدية، وكان تمثل مصدرا للرزق لدرجة أنها جذبت بعض الأسر بكاملها. وكانت هذه الحرف تورث، ثم بدأت في الاندثار والتردي. وتعتبر هذه الحرف وما يتصل بها من تعليم أقرب ما يكون إلى نظام التلمذة الصناعية. وقد صاحب انتشار التعليم، وتقدم التعليم التكنولوجي الانفتاح وتدفق المصنوعات المستوردة، ودخول المستورد مكان ما يصنع محليا، واختفت بعض الحرف بعد أن كانت تختص بنسبة من سوق العمل، فساهم اختفائها في رفع نسبة البطالة[١].

وفي الواقع فإن زيادة حجم البطالة سواء كانت مقنعة أو سافرة لا يعد فقط عبئا اقتصاديا، ولكنه يعد أيضا عبئا اجتماعيا ثقيلا حيث لا يمكن تصور زيادة أعداد المتعطلين القادرين على العمل - خاصة في المدن - دون حدوث أضرار اجتماعية كبيرة مثل: زيادة نسبة الجرائم وانتشار البؤس والأمراض بين جيوش المتعطلين.

١- أنوار حافظ عبد الحليم - مشاكل البطالة والادمان ص ص ٦٠ - ٦١

كذلك فإن النمو المضطرد في استخدام الآلة كان سببا في تغيير شروط التوظيف وإعادة تدريب العاملين. ويحتم استخدام الآلة تقليل ساعات عمل الأفراد العاملين، نظرا لاحلال الآلة محل الإنسان.

أما إذا انخفض عدد السكان، فقد يؤدي ذلك إلى أن الطلب على العمل يكون مرتفعا.

الأسرة

يرتفع جنوح الأبناء الذين يعاني آباؤهم من البطالة ويعتمدون على برامج إعالة الدولة وتبين من أغلب الدراسات في مصر والخارج أن الأسرة الفقيرة تنجب المجرمين بدرجة أكثر من الأسر الأيسر[1].

ويهدف أرباب بعض الأسر الفقيرة إلى إرغام أبنائهم على الانقطاع عن المدرسة بعد سنوات قليلة من دخولها رغبة في أن يساعدهم الأبناء في أعمالهم ومما يعزز عدم الرغبة في التعليم البطالة التي يعاني منها الكثير من المتعلمين أصحاب الشهادات الجامعية. وهي بطالةتزداد حدتها يوما بعد يوم في عدد من دول العالم الثالث، بما فيها الدول العربية، وذلك يسبب الأزمة الاقتصادية التي تنعكس آثارها على مختلف القطاعات. ونتيجة لذلك يشعر الآباء بأن الجهود التي يبذلونها لتعليم أبنائهم غير مضمونة النتائج. خاصة إذا كانت القدرات العقلية للأبناء متوسطة، أو كانت نتائجهم المدرسية عادية

عمالة الاطفال:

يعتبر عدم الالتزام بتطبيق قوانين العمل الخاصة بمنع عمل الأطفال أحد الاسباب المؤدية إلى انتشار البطالة. فأصحاب الأعمال يلجأون إلى تشغيل الأطفال

١- د. السيد عبد الحميد عطية ود. هناء حافظ بدوي. الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية ص ٣١٦.

لضعف أجورهم، وسهولة قيادتهم، والتهرب من قوانين التأمينات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تقلص فرص العمل للشباب، والاستغناء عنهم بأطفال لم يصلوا بعد إلى سن العمل بل من المفروض أن يكونوا في مرحلة تعليمية؛ مما يؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة.

التعليم

قد يؤدي التعليم إلى زيادة نسبة البطالة بصورة مستمرة سواء ما كان منها مقنعا أو سافرا. وتقع على عاتق مؤسسات التعليم الكثير من المهام المتمثلة في ضرورة تأهيل القوى العاملةفي الاتجاه المطلوب والعمل على تدريبها. وينبغي أن يهتم بالتدريب التحويلي في المستويات المختلفة، والتطوير المستمر للتعليم لملاحقة التطور العلمي والتكنولوجي حتى يمكن تأهيل الخريجين لملاءمة متطلبات القدرة التكنولوجية المتميزة، ولكن هذا لم يحدث.

ولقد كان لهذا أثره على كم من الخريجين الذين لا يحتاجهم سوق العمل، إذا أن ما يحصل عليه الفرد من مهارات لا يرقى إلى مستوى ما يطلبه سوق العمل، بما يترتب عليه زيادة البطالة كل عام. إن على التعليم الزراعي – مثلا – أن يراعي أن تشغيل القوى البشرة قد تحرك من التشغيل الأكثر مشقة إلى التشغيل الأكثر مهارة. وهذا لا يكون إلا من خلال مؤسسات التعليم. وبناء على ذلك فإن غياب التنسيق لم يؤدي إلى فائض في العمالة فحسب، بل أدى إلى قلة تزويد هؤلاء بالمهارات لسوق العمل.

ولقد كان للتعليم علاقة بإعداد القوى العاملة كما وكيفا، وما زال الأمر كذلك. فالأفراد ينظرون إليه كوسيلة للحصول على عمل أو وظيفة جيدة، وبمجرد أن يحصل فرد على شهادة، فإنه يلجأ إلى البحث عن وظيفة.

كذلك فإن التعليم في الغالب ما يقوم على أسس نظرية وغير مرتبطة بالواقع العملي في المصانع والشركات والمؤسسات المختلفة، فالتعليم الفني لم

يخطط له، من ناحية الكم، ولا من ناحية الكيف. ومن ثم فهؤلاء لا يرتبط باحتياجات سوق العمل، ولا بحاجات المجتمع. وهكذا فالتعليم يجعل المتعلم عالة على المجتمع والإنتاج، وليس عنصرا فعالا أو مساعدا في عملية الإنتاج، ولسوء التوزيع بين أنواع التعليم المختلفة علاقة بمشكلة البطالة ، حيث يوجد خلل في التعليم الفني فيستحوذ التعليم التجاري على نسبة كبيرة من الطلاب الملتحقين بالتعليم الفني... وقد يرجع ذلك إلى انخفاض تكلفة الطالب الواحد مقارنة بزميله في التعليم الصناعي أو الزراعي

وهكذا فإن سوء التخطيط التعليمي يؤدي إلى البطالة بنوعيها، فالتعليم لا يساير احتياجات البلاد، بما ينتج عنه أعدادا من المتعلمين الذين يطلبون العمل، وهم غير معدين لذلك. وعلى سبيل المثال ما يخص خريجي دبلوم التجارة، فمعظمهم من الشعبة العامة، وهذه الشعبة بها فائض لا يحتاج إليه سوق العمل بوصفهم من فئة الكتبة، والمجتمع ليس في حاجة إلى كل هذه الأعداد لا في الشق الحكومي ولا في القطاع الخاص.

أما الشعب التي يتطلبها سوق العمل كشعبة الاختزال، أو فن البيع أو التلكس أو القانون للعمل بوزارة العدل، فلا توجد بها الأعداد الكافية.

وقد أوضحت إحدى الدراسات أن معظم الشباب لا يفضلون العمل في الورش، ويفضلون الوظائف الحكومية، والأعمال الاشرافية الحرفية، ولا يقبلون على الاعمال التنفيذية وذلك لاكتساب وضع المهندس ومقامه. وفيما يتعلق بالتعليم الزراعي، وليس هناك تنسيق بين وزارة التربية ووزارة الزراعة. بالإضافة إلى غلبة التعليم النظري على حساب العملي، وغياب التنسيق مع الاحتياجات الإقليمية.

وفيما يتعلق بالتعليم الثانوي والذي يقود إلى التعليم الجامعي والعالي، فإن الدراسات تشير إلى جمود خطة الدراسة والمواد المقررة بها، والتخصصات ، وعدم مواكبتها لتغيرات المجتمع واحتياجاته. وفيما يتعلق بالتعليم الجامعي والعالي، فقد التزمت الدولة بايجاد فرص عمل لكل خريج، وذلك يعود إلى قرار

تعيين الخريجين الذي صدر عام ١٩٦٢، وطبقا لهذا القرار تكون الدولة قد احتكرت معظم الأنشطة الاقتصادية للتنمية، ولكن ما حدث ويحدث أن هذه الوظائف لم تكن كافية، بل لم تكن فرص عمل حقيقية.

وهناك أسباب فردية قد تؤدي إلى البطالة، فبعض الأفراد نتيجة لنقص في التعليم أو مهارتهم أو تدريبهم على عمل معين لا يجدون طريقا سهلا للالتحاق بعمل ما. وقد وضعت من أجلهم مشروعات لرفع مستواهم الثقافي، وتدريبهم مهنيا ليستطيعوا المشاركة في مجموعات الإنتاج المختلفة، كذلك قد يجد بعض الأفراد أنفسهم في حالة بطالة نتيجة لوصولهم إلى سن معين على الرغم من مقدرتهم على الاستمار في العمل. وهناك عدد من غير القادرين على العمل أصلا إما لأسباب سيكولوجية أو عقلية بسبب مرض أو عاهة.

هذا وتحاول أجهزة البحوث المختلفة في ميادين الطب والطب النفسي والتأهيل المهني أن تعالج نواحي النقص في هؤلاء لتمكينهم من متابعة بذل المجهود بطريقة ايجابية للإسهام في بناء المجتمع.

ويزيد من مشكلة البطالة سيادة بعض القيم الاجتماعية التي تحط من شأن العمل اليدوي، وتحترم العمل المكتبي؛ مما يجعل المتعلمين يرفضون العمل اليدوي ويلهثون وراء الأعمال المكتبية التي تعاني من فائض، وإذا اضطر المعلم أن يمارس السباكة أو الحرارة، فإنه يظل راسخا على حاله وعلى حال المجتمع الذي نقص من شأنه ومكانته.

هذا والكثير من المتعلمين لا يعتبرون القيام بعمل يدوي أمرا واردا، وإذا فعلوا ذلك فهي مؤقتة حتى يأتي العمل الحكومي، والسبب في ذلك المكانة الاجتماعية، والنظرة إلى العمل اليدوي نظرة متدينة. وقد تكون هذه النظرة تحت ظروف الحاجة قد تغيرت، ولكنها على أية حالة ما زالت موجودة والعملية الموروثة تجعل العمل اليدوي شيئا مرذولا.

التكنولوجيا والآلات الحديثة

قد تحدث هزات في حياة كثير من الناس، وهم في عملهم في غير أمان. فقد ارتفعت نسبة البطالة، ودفعت الانقلابات الاقتصادية، وحظى التغير الاقتصادي خطوات واسعة، وحدث تطور هائل في بعض الأعمال، إذ يفضل أصحاب الأعمال التركيز على التكنولوجيا والآلات الحديثة، بدلا من استخدام القوى العاملة مثل صناعات التغليف والتعبئة، وكذلك أعمال الطباعة والتشغيل.

وقد أدى هذا إلى وجود فائض في العمال، وعندما تنتشر البطالة في المجتمع، فهذا معناه أن هناك أفرادا لا يجدون المجال المناسب الذي يحصلون منه على دخل يكفي متطلبات الحياة باشكالها المختلفة، خاصة إذا كان الوالدان يواجهان البطالة بصفة دائمة؛ مما يجعلهما يدفعان الأطفال نحو العمل حتى يمكن الحصول على الدخل الذي يواجه ضرورات الحياة لأفراد الأسرة.

ويتمثل ذلك في موظفي البنوك الذين يفقدون أعمالهم نتيجة استخدام الآلات النقدية.

وترجع البطالة كذلك إلى ضعف شخصية الفرد، فهي مدعاة لفشله. ولما كانت النواحي الأساسية التي تتألف منها الشخصية هي: الجسم، والعقل، والروح، فإن برامج التعليم يجب أن تتعدل بحيث تعمل على ترقية هذه الجوانب.

النظام الاقتصادي

فبانقطاع عبء تشغيل العمال إلى القطاع الخاص الذي سيكون عليه استيعاب ليس فقط معدل البطالة الطبيعي، بل أيضا البطالة الناتجة عن عمليات الاستغناء وتسريح عمال القطاع العام. ونتساءل كم عدد الأفراد الذين سيكون على القطاع الخاص - في مصر مثلا - استيعابهم. وانتهى تقرير البنك الدولي إلى أن إجمالي فرص العمل التي سيكون على القطاع الخاص ايجادها ٣,٦ مليون فرصة

عمل خلال الثلاثة سنوات القادمة حتى عام ٢٠٠٠. وهي تمثل ست أضعاف فرص العمل التي أوجدها القطاع الخاص في مصر خلال الفترة من (١٩٧٦ - ١٩٨١م)

الفقر

فالصبية الذين كانوا بين العاشرة والثانية عشرة في يناير عام ١٩٧٧، اصبحوا في أحداث ١٩٨٧ بين العشرين والثانية والعشرين. وهذه الأخيرة هم أجيال إشتركوا في أحداث الأمن المركزي وإذا ما تساءلنا أين يعيش هؤلاء الصبية الذين انقضوا على المطاعم، وشوهد بعضهم وهو يأكل بيديه الاثنين غير عابئ بهراوات الشرطة وهي تمزق أجسادهم، تراهم يعيشون في المناطق العشوائية التي يسودها سوء المرافق الصحية، وعدم وجود الصرف الصحي، وعدم وجود مياه نقية للشرب. كما أن هذه المناطق محرومة من خدمات نظافة الشوارع، وجمع القمامة، وتفتقر هذه المناطق إلى المساحات الخضراء، وبسوء الفقر، وتنتشر البطالة. ويعيش هؤلاء الأفراد مع أهليهم في فرقة واحدة أو في شقة مشتركة أو في عشة أو في المقابر.

وفي تقريرأصدره البنك السويسري (سويترز لاند بنك يقول: أن حوالي ٣٠٪ من السكان في مصر يعيش تحت خط الفقر (دخل العائلة حوالي ٢٥ دولار في الشهر)، وحوالي ٥٠٪ من السكان يعيشون قريبا من خط الفقر، دخل العائلة حوالي ٥٠ دولار في الشهر. ويضيف التقرير أن خفض الفقر مستحيل عمليا حينما تضيف مصر كل ١٠ شهور مليونا جديدا من السكان. وحينما يدخل سوق العمل كل عام حوالي نصف مليون شاب وشابة بحثا عن وظائف جديدة في الوقت الذي يبلغ فيه معدل البطالة ٢٠٪ في المدن، و ٥٠٪ في الريف[1].

وجاء في تقرير أصدره البنك الدولي من مشكلة البطالة في مصر ودور القطاع الخاص في إيجاد فرص عمل: أنه بصرف النظر عن أثر النمو السكاني في

١- سعد الدين وهبه. من الانفتاح إلى الخصخصة ص ٩٥ - ٩٩

الخدمات التعليمية والصحية، وفي الخدمات الأساسية التي تقدمها الدولة، فإن النمو السكاني السريع يعني ضغطا أكبر على الأسواق الداخلية في مصر.

وأوضح التقرير أن البطالة حاليا تمثل ١٧,٥ من حجم قوة العمل في مصر – أي ٢,٨ مليون شخص، وتتركز النسبة الكبرى من هذا العدد من العاطلين في الفئة التي يقل عمرها عن ٢٠ عاما.

المناطق العشوائية

ومن هنا أدركت الحكومة أن المناطق العشوائية تلعب دورا بارزا في جميع أحداث الخروج عن القانون، بالإضافة إلى أن عددا كبيرا من سكان المناطق العشوائية يحترف السرقة والخطف والاتجار في المخدرات والزنا، وجرائم التطرف والارهاب، وجرائم كثيرة ومتنوعة.

والتطرف والارهاب هي موضوع الساعة وأمران هامان وحيويان، ويهمان كل مواطن. والتطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف، بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسبان، فالتطرف في الوقوف أو في الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات، وذلك كالتطرف عن المألوف في مجال الفكر.

والوسطية هي إحدى الخصائص العامة للإسلام، حيث تدعو النصوص الاسلامية إلى الاعتدال. وتحذر من التطرف الذي يعبر عنه لسان الشرع بعده ألفاظ، مثل: الغلو، والتنطيع والتشديد. يقول سبحانه وتعالى: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ" (البقرة: ١٤٣).

ويقول النبي "ص" إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين[1]

أما الإرهاب ***Terrorism***، فيخرج من دائرة العنف الفعلي أو التهديد

١- انظر د. يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية بين الحدود والتطرف ص ص ٢٣ – ٢٥

بالعنف. إنه محاولة أقلية فرض رأيها على الأغلبية بالعنف الابتزازي أو العشوائي، أو الموجه إلى الأشياء بتدميرها، أو إفسادها، أو الاستيلاء عليها، وذلك لتحقيق السيطرة، وإحداث الرعب ، ذلك أن الأغلبية لو أرادت فرض رأيها لما احتاجت إلى العنف. أما إذا حمل الفرد الخنجر والبندقية، فالفرد قد خرج من مجال الفكر إلى دائرة العنف

والإرهاب هو الاستخدام الإنساني للقوة، بفرض إرغام الغير أو إخافته وإرهابه. وهو استخدام غير مشروع ويشكل في إطار الجريمة. ويسعى الإرهاب إلى تحقيق أهداف سياسية. فالجرائم العادية لا تشكل في العادة ضغطا مؤثرا على اتخاذ القرار السياسي، إلا أن الإرهاب يجبر الدولة أو مجموعة من الدول أو جماعة سياسية أخرى على الاستجابة لمطالبها.

والعنف الذي يمارسه الإرهاب ليس مقصودا في حد ذاته، ولكنه وسيلة، وليست غاية. فأعمال القتل والاغتيال الذي يوجه للقادة السياسيين أو لممثلي السلطة، أو الأشخاص الرمزيين، إنما تهدف إلى إفشاء حالة من الرعب أكثر من التخلص من بعض الأشخاص.

وينبغي أن يكون العنف منظما من خلال حملة إرهاب مستمرة، فعمليات الاغتيال السياسي الفردية، والتي يقوم بها شخص أو مجموعة من أشخاص مدفوعين بفكرة وطنية أو متطرفه لا تخلق حالة التهديد إن لم يكن متصله بأنشطة أخرى، أو أجزاء من نشاط منظم. فاغتيال الرؤساء الأمريكيين ابتداء من ابراهام لنكولن حتى جون كينيدي، والشروع في اغتيال الرئيس ريجان، كانت جميعها عمليات فردية أو مجموعة من الأفراد، إلا أنها لم تحقق أثرا في إحداث التهديد الإرهابي، إلا أنها ارتكبت ضد أحد أقوى الشخصيات السياسية في العالم، ولكن حادث اغتيال الأمير رودلف ولي عهد النمسا عام ١٩١٤ أدى إلى قيام الحرب العالمية الأولى، لأن الواقعة ارتكبت من مجموعة منظمة يطلق عليها جبهة تحرير صربيا. والتي كانت تسعى إلى استقلال الصرب عن إمبراطورية النمسا.

وإذا ما أتخذت تلك الأفعال صفة التنظيم والاستمرار والاتصال بقصد الرعب والخوف العام، فإنها تصبح جرائم إرهابية، وتدخل في نطاق تعريف الإرهاب[1].

وظاهرة التطرف والارهاب لا تقتصر على مصر وحدها، ولكنها ظاهرة عالمية تحدث في العديد من دول العالم، بل يعد المجتمع المصري أقل مجتمعات العالم تطرفا وإرهابا. وتقف انجلترا على قمة المجتمعات التي يحدث فيها التطرف والارهاب. وقد أكد ذلك كثير من السائحين الإنجليز فقالوا: أن التطرف والارهاب يحدث في بلادهم بصورة أشد مما يحدث في مصر، وأن المجتمع المصري أقل المجتمعات في حوادث الارهاب، وأنهم يشعرون بالأمان في مصر، وأن الجهات الأمنية. تقوم بدورها، ويحدث الإرهاب كذلك في بعض البلدان العربية، مثل: الجزائر وتونس.

ويرجع التطرف والإرهاب من بين ما يرجع إلى العوامل الاقتصادية. ففي فترة زمنية معينة لقن الشباب الاشتراكية والنظام الشيوعي. وفي فترة لاحقة عرف المصريون ما أطلق عليه الانفتاح، وخرجت العمالة العربية، فاغتنى البعض، وافتقر البعض الآخر، وظهرت البطالة، فراح جزء من الشباب إلى المخدرات، واتجه الجزء الآخر إلى التطرف والإرهاب.

وقد أجمع المواطنون في أماكن حوادث الإرهاب أن البطالة وعدم وجود فرص عمل هي من العوامل الهامة التي تؤدي إلى التطرف والارهاب. وتبين كذلك أن أغلبية الإرهابيين من طبقات فقيرة.

وهذه المشكلة هي مشكلة المشاكل التي واجهت الشباب المصري. ولقد تبين أن عددا كبيرا من الإرهابيين لا يعمل، وأنهم تحت وطأة هذه الظروف يدخلون في عمليات إرهابية نظير ٥٠ جنيه للعملية الواحدة وفي ديروط يعاني

---

١ - انظر د. أحمد جلال عز الدين. الارهاب والعنف السياسي ص ص ٦٦ - ٦٨

الشباب من البطالة.يقول أحد المواطنين وأنه كان يوجد محلجين في ديروط يعمل فيها الخريجون. وفي وقتنا الحالي يوجد محلج واحد يعمل آليا. مما أدى إلى انخفاض نسبة العمالة، وقلل من فرص التعيين.

ولا شك أن الفراغ قاتل ويعمل على شحذ الإرهاب. ومن ثم ينبغي أن يعد للفرد عمل يلتحق به بعد انتهاء دراسته، لأنه من السهل توجيه من هو بلا عمل إلى أي اتجاه. هذا وإذا أمكن أن تجعل لكل فرد دورا في مناطق السياحة، فلن نجد من يضربها.

ويرجع التطرف والإرهاب كذلك إلى أن الدولة والحكومة لم تأخذ الإرهابيين موقف الحسم منذ البداية، ولم توقفهم، فزاد هذا من أعمالهم الإجرامية، وتفاقم الموقف وقد اعتقد المسئولون بكفاية الحوار، والحق أنه من المفروض أن تعامل هذه الأحداث الإرهابية بالطرق الأمنية قبل وقوع الأحداث.

ويتبادر إلى أذهاننا سؤال مؤداه - هل الحوار يفيد في حل هذه المشكلة؟ وللرد على هذا السؤال نقول: أن هناك فئة من الأفراد تتردد بين الانحراف والاعتدال، وهؤلاء يفيدهم الحوار والتوعية، إذ يحضهم ضد الانحراف.

أما الفئة الثانية والتي رسمت في أذهان أفرادها أفكار خاطئة لا يفيدهم الحوار، والمطلوب بالنسبة لهم مواجهة أمنية حاسمة ورادعة. وهذه المواجهة ليست من اختصاص شرطة السياحة فقط، بل هي من اختصاص كل أجهزة الشرطة. الأمن المركزي، والمباحث التي تقوم بتكثيف التحريات التي تقود إلى القبض على الإرهابيين. ويحتاج ذلك إلى تعاون بين الجمهور والشرطة مما يسمح بمواجهتهم، والقضاء عليهم.

إلا أن المواجهة الأمنية بمفردها غير كافية، ولا بد أن يتكاتف معها جميع الأجهزة: التربية والتعليم، والأوقاف، والإعلام: كالإذاعة والتليفزيون والصحافة وغيرها، كما يجب أن تجذب نوادي المجلس الأعلى للشباب والرياضة، وتضع لهم برامج رياضية وثقافية ودينية واجتماعية[1].

١- د. حسين عبد الحميد رشوان. الجريمة - دراسة في علم الاجتماع الجنائي ص ٤٢ - ٤٤

الفصل الحادي عشر

عواقب البطالة

أدى ازدياد البطالة في الآونة الأخيرة الى التغيير الواضح في وجهة نظر أفراد الأسرة نحو عمالة الأطفال، وتشجيعها على هذا الاتجاه بالإضافة إلى أن بعض الأعمال قد تسعى إلى تشغيل الاطفال بدلا من الكبار، نظرا لانخفاض أجورهم، وإمكانية السيطرة على ما يقومون به من أعمال. وكذلك إمكانية التهرب من بعض المسئوليات القانونية المطلوبة في حالة تشغيل الأطفال مثل تطبيق قوانين التأمينات الاجتماعية، وتوفير سبل العلاج، والسلامة المهنية، ومراعاة الصحة المهنية للأطفال بصفة دورية، وغيرها من الأمور اللازمة لتشغيل وعمالة الأطفال.

والبطالة - كما يقول سقراط - أساس الفساد، لأنها تبلد الذهن، وتضعف الصحة. وهي تنتشر في القطاع الحكومي، وقطاع الخدمات، حيث تلتزم بعض الدول بتعيين الخرجيين من الجامعات والمعاهد، مع عدم تناسب مؤهلاتهم مع سوق العمل، وينتشر في بعض البلدان النامية، الباعة الجائلون وماسحوا الأحذية، وموزعو الجرائد، وأوراق اليانصيب وغيرها[1].

وتؤدي البطالة إلى الفقر، فنسبة البطالة في الريف المصري إلى حجم البطالة الكلية يصل إلى ٤٩٪ في عام ١٩٨٦. وكانت هذه النسبة في حدود ٤٧٪ في عام ١٩٧٦، وفي نفس الوقت كان نسبة قوة العمل بالمناطق الريفية قد بلغت نحو ٥٢,٢٪ من إجمالي قوة العمل في عام ١٩٨٦ مقابل نسبة قدرها ٥٧,٤٪ في عام ١٩٧٦.

وقد ارتفعت نسبة البطالة في المناطق الريفية من ٦,٨٪ في عام ١٩٧٦ إلى

١- انظر. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. الاقتصاد والمجتمع - دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي ص ص ٤٥ - ٥٤

وانظر نفس المؤلف. الفقر والمجتمع - دراسة في علم الاجتماع ١٠

١٣,٧٪ في عام ١٩٨٦، بينما ارتفعت هذه النسبة في المناطق الحضرية من ١٠,٥٪ في عام ١٩٧٩ إلى ١٥,٨ في عام ١٩٨٦[١].

ولكن الكاتب الأمريكي ماكوم فوربس الابن[٢] يقول: "إنه لا يوجد بلد أكثر كثافة وازدحاما من هونج كونج، ولا أكثر فقرا في الموارد الطبيعية من هونج كونج، فليس بها حديد، ولا فحم، ولا بترول، وهي تشتري كل شيء حتى مياه الشرب. ومع ذلك فهي أكثر بلاد العالم غنى، وفيها أعلى معدلات الدخل بالنسبة للفرد، والسبب في ذلك عدم وجود المعوقات الحكومية... فلا شيء يعوق حركة المال والعمل في هونج كونج... وسيولة الاستثمار وحرية الفرد في النشاط نموذجية.

ونفس الشيء يقال في سنغافورة... ونفس الشيء يقال في اليابان... وتعداد سكانها مائة وعشرين مليونا، ولا موارد ولا ثروات طبيعية تذكر. ومع ذلك فهي ذروة في التنمية، وذروة في معدلات الدخل.

إن بلدا شاسعا مثل السودان يتألف من عدة مديريات، كل مديرية فيها بحجم فرنسا، وغابات بكر، ومواد خرافية... وسكان قليلون، وكثافة سكانية ضئيلة، كيف يكون فقيرا؟ ولماذا يكون فقيرا.

إن الموارد بينة، والسكان أقل من المعدل لمثل تلك المساحات الشاسعة والامطار، وخصوبة الأرض، والثمار التي تتساقط على أرض الغابات لا تجد من يأكلها، والنيل العظيم والفيضان الوفي يأتي في موعده، والخير بلا حدود، فما السبب في تخلف السودان وفقره.

وتضعف مشكلات البطالة والتضخم والكساد حركة المجتمع وتفقده اتزانه وهويته، وتهبط بمستوى الأداء العملي لأفراد المجتمع إلى مستوى لا يحقق معدلاً

١- د. محي محمد مسعد. نظام الزكاة بين النص والتطبيق ص ٢١٤

٢- د. مصطفى محمود. الغد المشتعل ص ١٤

معقولا للدخل الفردي، ومن ثم الدخل القومي.

وتؤثر مستويات البطالة كذلك على مدى توفر العدد اللازم من العاملين. فاذا كان معدل البطالة منخفضا، فهذا يعني أن المنظمة ينبغي أن تدفع أجورا أعلى لجذب الكفاءات العمالية التي تحتاجها.

وتتضمن المتغيرات الاقتصادية عناصر إيجابية، وأخرى سلبية. وإزاء هذه الأحوال الاقتصادية ذات الطابع المزدوج، فإن مهمة رجال الإدارة العليا هي القيام بصفة مستمرة بتحليل ودراسة هذه المتغيرات، وكذلك مركز المنشأة، والناتج القومي الإجمالي، والدخل القومي، وراس المال، والمستوى العام للأسعار المنافسة، وحجم العمالة الفعلية، أو نسبة المتعطلين (نسبة البطالة).

ومن الظواهر الجديدة على الاقتصاد تزايد هجرة العمال المدربة للخارج، مما يؤثر بالسلب على تواجد العمالة الماهرة.

وللبطالة أضرار على الشخص العاطل، فهو لا يشعر الانتماء إلى المجتمع، حيث يشعر بالظلم الذي قد يدفعه إلى أن يصبح ناقما على المجتمع، فاقدا الانتماء إليه. وهو عرضة للاستدراج الذ يجعل منه عنصرا من عناصر الهدم، مع أن التعليم يعد الفرد للبناء لا للهدم. هذا إلى جانب عدم الشعور بالأمان، ويتسم باللامبالاة، وعدم تحمل المسئولية. ومن الممكن أن ينعكس ذلك في قيام الفرد بأعمال غير متوقعة. وقد يقبل الفرد عملا - بدافع الحاجة - ولا يتناسب مع خصائصه وإعداده، فيقع في مشكلة البطالة المقنعة، تلك الحالة التي يكون فيها غريبا، ولا يعمل فيها عملا ذا قيمة. ويؤدي ذلك إلى الاحباط وعدم الثقة بالنفس، ويتملكه شعور بتفاهة ما يقوم به من عمل، لأن هذا العمل لا يتناسب مع قدراته وإعداده، وأن أي فرد يمكن أن يقوم به من عمل، وإن كان إعداده لا يتناسب مع هذا العمل.

وقد يتولد عن هذا الشعور احساس بالنقص، وما يتبع ذلك من انعكاسات نفسية خطيرة، وتزداد مشكلة فقدان الانتماء، وعدم الرضا، خاصة عندما يجد نفسه

أمام فئة من الأفراد يحصلون على أعمال هو أحق بها، فيزداد سخطه ويضعف انتماؤه للمجتمع.

وقد أشار محمود عبد الفضيل إلى ذلك بقوله: عندما يجد هؤلاء الذين لا يعملون زملاء لهم يعملون لا لسبب، إلا أنهم يمثلون ما أطلق عليه البعض رأس المال الرمزي، الممثل في رأس مال اجتماعي أو ثقافي أو صلات، والتي تتيح للفرد أن يحصل على وظيفة معينة لا يستطيع غيره الوصول إليها، فإن لذلك انعكاساته على انتماءات الفرد وولائه.

ويمتد تأثير البطالة إلى الأسرة إذ يترتب عليها تأخر سن الزواج والعنوسة يؤثر على الحاجات الأساسية للفرد. ولهذا آثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع. وتؤدي البطالة كذلك إلى العنوسة الذي حدا ببعض الفتيات الهائمات اللاتي يتأرجحن بين الجمال المبتذل والقصص المثيرة، والفيلم التافه، ويمارسن الشذوذ الجنسي، أو أن يلجأن إلى الزواج العرفي. أما الشباب فكان يلجأ إلى الاغتصاب.

ويعود الاغتصاب كذلك إلى التبرج وعدم غض البصر، والعيش في حرية مطلقة. فمن الفتيات اللاتي تعرضن للاغتصاب من لم يلتزمن بالملابس الحشمة، وعدم الخروج مع محرم، والتأخر خارج المنزل، والسير في أماكن غير آمنة... ومن هنا حرم الإسلام التبرج والنظر إلى عورات الآخرين، وهي جميعا من الفواحش.

وتؤدي زيادة البطالة إلى ظاهرة التفكك الأسري، وذلك بسبب تغيب العائل عن الأسرة سواء في أداء أعمال إضافية، تستنفد كل وقته نهارا وجزءا من الليل، أو لسفره إلى الخارج (هجرة مؤقتة)، فتقل الرقابة على الأبناء، ويحدث الانحراف المادي

وينشأ عن البطالة انخفاض المكانة، والانحرافات الفكرية، وانتشار الشعور بالحقد والبغضاء نحو الطبقات التي تعيش في مستوى أعلى. وهي تؤدي إلى مشكلات عائلية وشخصية، فهي تؤثر على مواهب الفرد الفنية والعقلية، بل يفقد

الفرد ميزة التعوّد على العمل، وإتقانه، وينحط مستواه.

وقد أدت البطالة إلى وضع الكثير من الأسر بأبنائها إلى سوق العمل لتحمل المسئولية دون مراعاة للمرحلة العمرية التي يمرون بها فتحولت طفولتهم البريئة إلى نضوج مبكر، وينظر الطفل حوله ليرى أطفالا غير متوفر لهم التعليم، والصحة، والتغذية، والرفاهية، ولا يجد نفسه متوفر له كل هذه الاشياء. فهو لا يملك إلا أن يعمل أو يمارس التسول أو التجارة في بعض السلع الهامشية طوال اليوم. وأحيانا يتعرض هؤلاء الشباب للقسوة والحرمان الشديد من أسرهم، مما يجعلهم يهربون إلى الشارع فيتعرضون لمختلف أساليب الاستقلال والعنف والانحراف[1].

وتضر البطالة بالعلم والعلماء والاقتصاد والمجتمع فكثير من العلماء المغتربين بالخارج والذين تركوا بلادهم يقولون أن المرتبات المغرية التي تدفع لهم نظير عملهم ليست هو كل ما يجذبهم للمعيشة في تلك المجتمعات. وإنما هي في حد ذاتها مجرد ميسر للحياة هناك. فبرامج الترفيه وأساليبه التي تنظمها المؤسسات للعاملين فيها، تجعلهم يستمتعون بها إلى أقصى حد، وذلك من خلال الاتفاقيات الجماعية التي تعقد بهذا الخصوص مع مؤسسات النقل، وحتى شركات النقل متمثلة في الرحلات الجماعية، والتي تنخفض فيها أسعار التذاكر إلى أكثر من النصف أحيانا، ومع الاندية والمتاحف والمعارض وغيرها.

وقد امتنع عدد من المبعوثين عن العودة إلى أوطانهم بسبب انخفاض الأجور في البلاد الإسلامية، وإحساسهم بأنهم إذا عادوا إلى بلادهم سوف يتقاضون مرتبات أقل مما يتقاضاه زملاؤهم في بلادهم. وتهتم دول العالم المتقدم بالانفاق على البحث العلمي، ويحدث العكس في دول العالم الإسلامي، فللبحث العلمي تكاليف باهظة، تتمثل في الإنفاق على المنشآت الخاصة به واللازمة لمعداته. بالإضافة إلى شراء المواد المستخدمة فيه، وكذلك في أجور العاملين في ميدانه،

١- د. أحمد صديق وآخرون. مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشي ص ٦٣

وفي المكتبات وغيرها، مما يتطلب أموالا هائلة من جانب الدولة والمؤسسات التي تؤمن بالبحث العلمي.

ومشكلة هجرة العلماء من أخطر المشكلات التي واجهت المسلمين على مر العصور. ذلك أن استنزاف عقول أبناء الأمة الاسلامية نذير بانهيار العديد من دولها حتى الجذور، فعدد الأطباء الإيرانيين المسلمين العاملين في مدينة واحدة من المدن الأمريكية، هي نيويورك قد فاق زملائهم الذين يعملون على أرض إيران كلها.

كذلك فإن عدد الأطباء المسلمين الجزائريين العاملين في منطقة باريس وحدها يفوق عدد زملائهم العاملين فوق التراب الجزائري كله. ولقد أمد الفلاح المصري دولة واحدة عظمى خلال عشر سنوات فقط بعدد وصل الى ٩٥٠ من الحاصلين على درجة الدكتوراه وقد لا يقدر الكثيرون خطورة مشكلة هجرة العلماء من العالم الاسلامي بسبب عدم الوعي بأبعادها وآثارها، ولكنها في حقيقة الأمر كارثة محققة.

وتتركز الكارثة في هذا النزيف البشري الرهيب على خلاصة علماء المسلمين وعصارة عمل الجامعات الاسلامية، حيث تقتطفهم جامعات الغرب ومراكز بحوثه، وتستفيد من علمهم وخبراتهم وجهودهم. بينما تحرم منهم جامعتهم ومجتمعاتهم الإسلامية التي أنفقت عليهم كثيرا، وانتظرت تخرجهم وإنتاجهم طويلا[1].

وماذا نقول عن تكلفة حساب اقتصاديات التعليم وكلفته على شكل مبان مدرسية، أو جامعية، ومعامل ومختبرات ومرتبات الأساتذة، والموظفين، وماذا نقول عن الوقت الضائع الذي انتظرته شعوبهم طويلا، والذي يصل إلى عشرات السنين، وهي تربيتهم وتبني الخطط والآمال وانتظارا لتخرجهم وعودتهم، وإذا بها تجدهم

١- د. محمد عبد العليم مرسي. كارثة في العالم الإسلامي ص ص ٥ وما بعدها

قد غادروها فجأة إلى الخارج، أو امتنعوا عن العودة من الخارج.

ويرجع امتناع من حصل على الدكتوراه من العودة إلى بلاده إلى أسباب اقتصادية، فالمواطن في هذه البلاد يعود عليه الكثير من رخاء بلده ومجتمعه، فنجده - هو يمارس عمل، مطمئنا لأن دخله من هذا العمل طيب، ومن هذا الدخل يستطيع أن يحيا حياة كريمة خالية من الحرمان هو ومن يعولهم. ونقصد هنا الحرمان المادي والمعنوي. ومن المعروف أن النفس البشرية تتوق دوما نحو الأفضل والأوفر. ومن هنا فإن حركة البشر تأخذ طريقها من بلاد القلة إلى بلاد الوفرة، ومن بلاد الفقر إلى بلاد الغنى، ومن بلاد التخلف إلى بلاد التقدم.

وتأخذ الكارثة التي تنتج عن هجرة أصحاب الكفاءات من بلاد العالم الإسلامي إلى الدول المتقدمة تأخذ شكلا مؤلما وخطيرا. فالعلماء من أبناء العالم الاسلامي الذين تخصصوا في مجالات تحتاجها شعوبهم كي تحاول اللحاق بغيرها، والتي من بينها الهندسة، والكيمياء، والعلوم والأحياء وفروع الطب، وإدارة الأعمال. هؤلاء العلماء بتركهم لبلادهم بعملهم لدى دول غير دولهم إنما يقضون على بارقة الأمل التي لاحت يوما في الأفق لدى بعض الشعوب الاسلامية في أن تلحق بركب التقدم.

إن هؤلاء العلماء قد أسهموا في تخلف بلادهم بقدر ما أسهموا في تقدم البلاد المتقدمة وتقلل خسارة الدولة النامية من العلماء والمهنيين الذين لم يعودوا إلى بلادهم - فرصة الدول في التقدم ويوسع الهوة بينها وبين العالم المتقدم. ويوسع هذا النزيف المتمثل في بقاء الدارسين في الدول التي حصلوا فيها على مؤهلات الماجستير والدكتوراه، يلزم العودة إلى بلادهم، مما يوسع الفجوة بين الدول الاسلامية النامية التي تجد نفسها مكبلة ومشدودة إلى الوراء بحكم هجرة النابغين من أبنائها، وبين الدول المتقدمة التي تعمل جامعاتها بكل طاقاتها.

ويترتب عن امتناع الدارسين من العودة إلى بلادهم بعد انتهاء دراستهم انخفاض المستوى الصحي في دول العالم النامي، وإرتفاعه في دول العالم

المتقدم. فظاهرة هجرة الأطباء من الدول النامية إلى دول العالم المتقدم خاصة الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا، مما يزيد الصورة نزيفا، لأن هؤلاء الأطباء يهجرون مجتمعاتهم أو يمتنعون عن العودة إليها؛ في الوقت الذي تعاني فيه هذه المجتمعات من سوء الأحوال الصحية، ويبقون فيه أو يذهبوا إلى مجتمعات صحيحة الأبدان والعقول المبعوثون الممتنعون عن العودة لأوطانهم بعد انتهاء دراستهم فهؤلاء هم المشكلة الحقيقية. ولقد كان نسبة هؤلاء الممتنعين عن العودة من بين الطلاب الذين ذهبوا للولايات المتحدة بغرض الدراسة تصل إلى ٤٨٪ منهم... ففي عام ١٩٦٧ نجد أنه بين ٧٩١٣ طالبا في مجالات العلوم والهندسة والطب قد امتنع منهم ٣٧٧٣ عن العودة إلى بلادهم الأصلية، وذلك بعد أن كانوا قد دخلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بالنية الصريحة والمعلنة للعودة إلى أوطانهم بعد انتهاء دراستهم.

وفي سبتمبر ١٩٧٥، خرجت توصية من الأمم المتحدة تدعو إلى الاهتمام بمشكلة نزيف أصحاب العقول من الدول النامية بسبب أنها تعيق وتعرقل خطط التنمية بشدة في تلك الدول، بل وأحيانا توقف اقتصادها عن النمو تماما[1].

ولقد تبين وجود علاقة بين البطالة وجرائم العنف، ويرتبط بها جرائم التشرد والسرقة. واستبان كذلك أن الشاب المؤهل العاطل أخطر من أي عاطل آخر. وكلما زاد عدد العاطلين ازدادت الجرائم، حيث أن رب الأسرة إذا لم يجد عملا يكسب قوته وقوت عياله يكفيهم مطالبهم الضرورية، ويعتمد على برامج إعالة الدولة، فالأبناء سيضطرون في هذه الظروف القاسية إلى الانحراف والحصول على المال عن طريق غير مشروع، وفضلا عن أن الزمن نفسه يمكن أن يضطر للحصول على المال عن طريق غير مشروع كالسرقة، والرشوة، والسطو على المنازل، والاغتصاب، وغير ذلك من الأعمال الإجرامية التي تؤدي إلى الانحراف وفساد

١- نفس المرجع ٣٧ - ٦٠

وبفتح الدراسة وتولي أجهزة الإعلام مسئولية مشاهدته لحياة الناس في مجتمعات أخرى وحياة البعض في مجتمعه، وسهولة الصيد في يد من يبحث عن طاقة معطلة يمكن توجيهها في أي اتجاه

ولقد طالعتنا الصحف عن قيام عدد من خريجي المدارس والجامعات العاطلين، والذين لم يجدوا عملا بعد بقذف سيارة تمتلئ بضباط الشرطة الذاهبون إلى عملهم بالقنابل. وبعد أيام قرأنا عن قيام عدد من العاطلين بمهاجمة تاكسي، وسرقوا مجوهرات راكبة وهكذا نجد علاقة بين البطالة والجريمة، فكلما زاد عدد العاطلين ازداد عدد الجرائم.

وفي صباح يوم السبت الموافق ٢٠٠٩/١٢/٥ فاجأنا الأستاذ/ مصطفى بكري صاحب برنامج كلام بالعقل على برامج الإذاعة العامة أن عاطلا قتل أمه، فقد طلب منها مبلغ ٤٠٠ جنيه يفك بها أزمته، فاعتذرت لأنها لم ترث. ولا تعمل، فكان أن وضع السكين على رقبتها وذبحها

ومن ثم فعلى الدولة أن تهتم بهؤلاء الشباب العاطلين، فالفراغ قاتل. ويتأتى ذلك بايجاد نوع من التوازن بين السياسة التعليمية، ومتطلبات التنمية الاقتصادية، وهنا نتساءل كيف يمكن خلق فرص عمل لهذه الأعداد المتزايدة من السكان، ومن خريجي المدارس والجامعات.

وتجر البطالة إلى مشاكل مركبة ينهار على أثرها البناء القيمي في المجتمع، وتتعطل الإنجازات الأمنية القومية وتتحول أعداد غفيرة إلى الرغبة في التدمير وتكثر المخاطر والاعتداء على الممتلكات، ويزداد الصراع بين القيم التي يفترض أن يؤمن بها الشباب. وحين يشعر أنه متعطل ولا حول ولا قوة، وهو لا يستطيع أن يلبي مطالبه الأساسية من مسكن وتكوين أسرة، يرفض المشاركة ويستعذب الرفض، ويتحول في كثير من الأحيان إلى خارج على القانون، ويشيع القلق والتوتر داخل المجتمع.

وينتج عن البطالة ازدياد معدل التفكك في المجتمع الصناعي، وتبلغ نسبة النجاح أقصاها في المناطق التي تحيط بمنطقة الأعمال، وتنخفض كلما بعدت المسافة عن المركز. أما في مجتمع الاقتصاد الزراعي فيقل إجرام الشباب. ويرجع ذلك إلى الرعاية والوقاية التي يمارسها المجتمع الريفي على أبنائه، حيث ينشأ الشاب الريفي وسط عادات وتقاليد متعارف عليها، ويحترمها؛ مما يقلل من الباعث إلى الجريمة والانحراف.

وتفشى هذه البطالة أننا لا نحسن استغلال موارد العمل المتوافر لدينا وتبدو علاقة بين البطالة والإنتاج تعزز بقانون أوكان ***Okan's Law*** وهو ينص على أن الزيادة في معدل البطالة بنسبة ١٪ تسبب انخفاض في الناتج الوطني الحقيقي بمقدار ٢٪.

والبطالة كذلك مصدر إضعاف بعيد المدى للحرية والمبادرة والمهارات الفردية. وهي تسهم في الاستعباد الاجتماعي، وتتسبب في شعور بفقدان الاعتماد على الذات، والثقة بالنفس علاوة على أضرار تصيب الصحة النفسية والبيئة. وهناك محاولات أوربية معاصرة تسعى للانتقال إلى مناخ أكثر اعتمادا على النفس من دون صياغة سياسات ملائمة لخفض المستويات الضخمة وغير المحتمل للبطالة التي من شأنها أن تجعل سياسة الاعتماد على النفس أمرا صعبا للغاية[1].

إن الفرد المتعطل والذي لا مكان له في الدراسة أو المصنع أو في خضم الحياة الاقتصادية الذي يموج حوله، والمحروم من الكسب الشريف يحس بالفراغ. فهو يأنس في نفسه القدرة على العمل والكسب، ولكن لا يجد عملا. هنا يستولى عليه الضيق والتبرم، ويغمره الاحساس بالفشل، ويبدأ في الاعتقاد في ضرورة

١- د. حسين عبد الحميد رشوان. الخوف والحرية ص ٢٩٣

الحصول على الكسب من أي طريق، فيمارس المتعطل السلوك المعوج سواء تحت ضغط الحاجيات الملحة التي يرغب في إشباعها، أو تحت ضغط المراهقة، أو في غمرة اليأس الذي يطغى عليه ويقهره، فيقوده هذا إلى السرقة، أو خيانة الأمانة، أو تدفعه إلى الاتجاه إلى المخدرات بغرض الهروب من الواقع والشعور بالإحباط، أو غيرها من الجرائم، وضروب السلوك المعوج[1].

وتعود السرقة من بين ما تعود، وفي المقام الأول إلى سوء الحالة الاقتصادية، وانتشار البطالة ولو حصل كل فرد على عمل مناسب، وأجر مناسب، لما عرض نفسه لأخطار الوضع في السجن إذا سرق، ولأخطار الإعدام إلى ما تحولت جريمة السرقة إلى جريمة قتل.

ولو تواجد شرطي الدورية في الشارع، فإننا نعود إلى ما كنا عليه من انخفاض معدلات السرقة.

ولذلك يقول الفيلسوف الفرنسي "جابريل تارد" أن العمل وحده هو عدو الجريمة الأول وأكد "بونجيه أن البطالة بوجه خاص تقود إلى الادمان على المسكرات الكحولية. وتشير الإحصاءات الجنائية الأمريكية بشأن المجرمين في أمريكا إلى أن نسبة البطالة كبيرة بين السجناء قبل دخولهم المؤسسات العقابية. وظهرت دراسات أخرى كشفت عن العلاقة بين البطالة من جهة وبين بعض أنواع الجرائم المتصلة بها كجريمة التشرد وجريمة السرقة[2].

ويلاحظ بيرت أن حالات الانحراف بسبب البطالة قليلة نسبيا، فقد وجد في بحثه أن ٦٪ من الأحداث موضوع دراسته كانوا بغير عمل، وانخفضت هذه النسبة

١- انظر د. فؤاد بسيوني. ظاهرة انتشار وإدمان المخدرات ص ص ١٧ - ١٨

وانظر د. حسين عبد الحميد رشوان. السرقة بين الماضي والحاضر مقالة نشرت بجريدة الرأي العام، العدد ١٤٤ بتاريخ ١٩٩٢/٣/١٦ نقلا عن نفس المؤلف مشاكل وقضايا معاصرة. المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٧ ص ٤٥

٢- انظر د. محمد سلامة غباري - رعاية المنحرفين من منظور الخدمة الاجتماعية ص ٤٨

في البنات إلى ٣٪. أما في حدود السن المناسبة للعمل (١٤ - ١٧) سنة، فقد ارتفعت هذه النسبة إلى ١٦٪ بالنسبة للذكور، ٦٪ بالنسبة للإناث.

ووجد بيرت أن أحد من هؤلاء لم يكن به حاجة ماسة حقيقية للطعام أو الملبس أو المأوى. وكان أثر التعطل في سلوك هؤلاء الأحداث هو أن جعل منهم أشخاصا يتصفون بالمكر والدهاء وسعة الحيلة؛ وكان شعورهم بالفشل عميقا؛ مما أصاب معنوياتهم بالهدم، وأطفأ روح الأمل والتفاؤل، وقضى على الروح المعنوية العالية، والأماني العريضة في المستقبل.

ويترك تصرف الوالدين أثرا خطيرا على سلوك الفتى المتعطل. فقد تثرثر والدته كثيرا بأنها ما زالت تطعمه، وهو في هذه السن. وقد تدأب على إعلان سخطها وضيقها وتبرمها به لملازمة المنزل. وقد يهدده والده صباح مساء بالطرد من المنزل إذا لم يبادر بالحصول على عمل وتحت تأثير الفزع من أن ينفذ الوالد وعيده يهرول الفتى إلى الحصول على المال، من أي طريق حتى لو كان طريق النصب أو الاحتيال أو السرقة. كذلك الأمر بالنسبة للفتاة، التي قد تنحرف إلى طريق الرذيلة.

وتؤدي البطالة إلى قلة الانفاق. وكلما ازدادت البطالة وفصل العاملون من أعمالهم كلما قل الإنفاق مرة أخرى ويترتب على ذلك خروج المزيد من العاملين نظرا لقلة الاستثمار الناتج عن قلة الانفاق وضعف الطلب على السلع والخدمات. فامتناع الناس عن شراء سيارة - مثلا -، أو الذهاب لتناول الطعام في أحد المطاعم، أو على الأقل تأجيل ذلك الإنفاق سوف يؤدي إلى فقدان المزيد من عمال مصانع السيارات وعمال المطاعم لأعمالهم.

وتقوم البطالة بزيادة الأعباء على الحكومة لإعانة هؤلاء العاطلين، في الوقت الذي تقل فيه الضرائب التي كان يمكن أن يدفعها هؤلاء العاطلون إلى الدولة لو كانوا عاملين؛ مما يترتب عليه عجز في الميزانية. ومن أصعب التكاليف التي تصاحب البطالة التكاليف الشخصية الواقعة على المعطل نفسه سواء كانت

زيادة معدل الانتحار، أو العنف المدني، أو زيادة معدلات الإدمان، إضافة إلى المشاكل الصحية.

وللبطالة آثار سيئة على الصحة النفسية. كما أن لها آثار على الصحة الجسدية. فقد وجد أن نسبة كبيرة من العاطلين على العمل يفتقدون تقدير الذات ويشعرون بالفشل وأنهم أقل من غيرهم. كما وجد أن نسبة منهم يسيطر عليها الملل، وأن يقظتهم الفعلية والجسمية منخفضة، وأن البطالة تعوق عملية النمو النفسي بالنسبة للشباب الذين هم في مرحلة النمو النفسي.

وتؤكد عزة كريم أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية أن نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل يفتقدون الثقة بالنفس، ولديهم شعور بالنقص. ونضيف أن البطالة تولد في الفرد شعورا بعدم الأهمية. بالإضافة إلى أنها تورث الأمراض الاجتماعية الخطيرة كالرذيلة والسرقة والنصب والاحتيال. ويضيف أن الفرد العاطل يشعر بالفراغ وعدم تقدير المجتمع فتنشأ لديه العدوانية والإحباط وتحرم البطالة المجتمع من الاستفادة بطاقة أبنائه. وكذلك في الأسر التي تفقد فيها الزوج وظيفته، فإنه التأثير يمتد سلبا، وينعكس الأمر على العلاقات الأسرية ومعاملة الأبناء.

أما الاغتصاب والتحرش الجنسي فيعود إلى سوء التربية، فلقد قصّر الآباء والأمهات في تربية أبنائهم وتركهم لمشاهدة الأفلام الجنسية، وكذلك الضياع الذي يشعر به الشباب والفراغ وعدم التوجيه بالإضافة إلى عدم بث الوازع الديني في نفوسهم، وزرع مبادئ الأخلاق في أقوالهم وأفعالهم.

وهكذا تفشت الفاحشة، وعدم الحياء، وبدى الاغتصاب، والذي يعد من أبشع وأعنف وأخطر أنواع العنف، وتجرأ الشباب على المجتمع ومؤسساته، وعلى القانون، وقاموا بخطف الفتيات والسيدات والاعتداء عليهن جنسيا تحت تهديد السلاح. وهي عبارة عن تطور لجريمة الزنا.

وللاغتصاب جانبان، هما:

١- فعل الفاحشة للمجني

٢- استعمال القوة بالنسبة للمجني عليها

وقد تزايدت هذه الاعتداءات كما وكيفابعد تنامي التحضر، والتركز السكاني، وتصاعدت نسبة مقترفي هذه الجرائم، وظهرت مؤخرا في المجتمع الدولي كنتاج للتحولات الاجتماعية التي تشهدها المجتمعات، وقد امتدت هذه الجريمة من الأماكن المغلقة إلى الميادين العامة، وأصبحت تحدث في وضح النهار وجهرا. هذا وحدوث مثل هذه الجرائم دليل على معاناة بعض الشباب من أزمة أخلاقية ومشكلات اجتماعية

ويقول حسن شاه أنه تم الإبلاغ عن عشرة آلاف حالة اغتصاب خلال عام ٢٠٠٠م، وفي دراسة لمنظمة الصحة اغتصبت ما بين ٥٠ ألف إلى ٢٥٠ ألف أمرأةفي حرب الإبادة الجماعية في رواندە عام ١٩٩٤، وما بين ٢٠ ألف و ٥٠ ألف امرأة اغتصبت من قبل القوات الصربية، وأن نحو ٢٠٠ ألف امرأة وفتاة اغتصبت أثناء الصراع المسلح في بنجلاديش وهو بلد مسلم سنة ١٩٧١، وأن حوالي ١٠ آلاف امرأة وفتاة قد اغتصبت في الجزائر

وقد سجلت الجزائر ٢٧٨ حالة اغتصاب عام ٢٠٠٧، ومحاولة اغتصاب، منها ١٣٥ بين القاصرات، وفي سنة ٢٠٠٨ سجلت ٨٩٢٧ حالة اغتصاب، منها ٣٧٢ حالة تشكو من جروح منها ٨٦ حالة ضد قاصرات، و٥٠ حالة بشكوى ممارسة الفاحشة منها ٢٩ على قصر. ومن بين ٣٢ حالة اغتصاب سجلت ١٢ حالة ضد قاصرات، ومن بين ٢٦ حالة اختطاف سجلت ١٧ حالة اختطاف لقاصرات.

وتحتل ولاية الجزائر العاصمة المرتبة الاولى بين ٥٨ حالة من أصل ١٠٩٦ حالة عام ٢٠٠٧، ثم ولاية سطيف بين ٥٧ حالة، حسب تقرير البنك الوطني.

ولقد كانت شريحة السن ما بين ١٩ -٢٨ ما تأتي مباشرة بعد شريحة

القاصرات، ثم يأتي بعد ذلك شريحة النساء ما بين ٢٩ - ٤٠ سنة. وفي الترتيب الأخير تأتي شريحة القوادين فوق الأربعين[1].

وتلعب البطالة دورا هاما في ظهور وانتشار جرائم الاغتصاب. ذلك أن الجنس بجميع أحواله حقيقية عميقة في حياة البشر، بل إن كل كيان الحياة لقوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ" (يس/ ٣٦). فالازواج - الذكر والأنثى ليست حقيقة بشرية فقط، بل هي موجودة أيضا في عالم الحيوان وعالم النبات. كما يقول العلم الحديث أنها موجودة في عالم المادة، في بناء الذرة من بروتون والكترون متقابلين في الخلقة، متجاذبين على الدوام، ليحفظا بناء الخلية: الجامدة وتوازنها، كما يحفظ الجنسان توازن الحياة في عالم النبات والحيوان والإنسان.

وتشير حقائق الحياة أن الجنس هو وسيلة لا غاية. فهو في بناء الذرة وسيلة للتماسك، والتماسك هو الغاية، أو هو بدوره وسيلة لغاية أكبر، هي تكوين الكون كله بما فيه من طاقات وكائنات وهو في النبات والحيوان وسيلة لحفظ النوع هو الغاية، أو هو وسيلة لغاية أكبر، وهي تنويع الحياة في الكون، وتحقيق القدرة الخلاقة القادرة. وهو في الإنسان كذلك وسيلة لحفظ النوع وترقيته، وليس غاية في ذاته

ولكن الإنسان وُهب قوة واعية مدركة، تجعله يعيش كل أهدافه ووسائله بوعيه ووجدانه جميعا فتتسع مساحتها في نفسه وتتعمق، وتصبح أكبر من مثيلاتها في عالم الحياة والنبات والحيوان، ومن ثم يأخذ الجنس مساحة واسعة في النفس الإنسانية - لا يأخذها - مثلا - في عالم الحيوان.

وينحصر الجنس في عالم الحيوان في العملية الجنسية ذاتها بمقدمات

١- نفيسه لحرش. الصمت المدوي نقلا عن مجلة الدوحة. العنف ضد المراة، العدد، ٢٤ في اكتوبر ٢٠٠٩ ص ص ٧٥ - ٧٦

بسيطة، لكنها عنيفة وفظة، وينتهي الأمر بالإخصاب والحمل للأنثى، وعند الذكر بالصيام الكامل عن كل نشاط جنسي حتى يحل الموسم الجديد. أما عند الإنسان فهو مشاعر وعواطف وفنون من الغزل، وألوان من المشاغل... يدخل فيه شوق الجنس، ومودة الألفة، ورغبة القرب، والتفكير في وسائل الجذب، والإحساس بالجمال، كما يدخل فيه التفكير في نتائج اللقاء، والتفكير في الأسرة والأبناء والأعباء، وتنظيم المجتمع الناشئ من هذه العلاقة تنظيما اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا. ووضع القواعد النظرية والوسائل العلمية لهذا التنظيم.

ويأخذ الجنس مساحة واسعة في النفس البشرية، ولكنه لا ينقلب في النفس البشرية عن وصفه الطبيعي، لا ينقلب من كونه وسيلة إلى أن يكون غاية. ثم إنه في النفس السوية – لا يأخذ مساحته الواسعة لأنه يطغى على مساحات أخرى مخصصة لغيره من المشاعر، ولكن لأن النفس الإنسانية هي هكذا واسعة شاملة فسيحة، ومن ثم تتسع لكل المشاعر على نطاق واسع، دون أن يطغى شيء على شيء، ودون أن يختل تناسقها الأخير في صفحة النفس.

وقد أجرى الباحث الأمريكي تشريكوس *Chiricos* دراسة عن العلاقة بين البطالة والجريمة عام ١٩٩٠، واكتشف أن هناك علاقة بين البطالة وارتكاب الجريمة وأكد أن الشخص العاطل الفقير الذي لا يجد قوته بوجه إلى ارتكاب الجريمة لاشباع احتياجاته الضرورية، ثم يحترف الجريمة[1].

ويوضح تقرير الأمن العام في مصر عام ١٩٨٩ أن عدد جنايات الخطف مع الاغتصاب كانت ١٦ حالة بلغ عدد المتهمين فيها ٢٧ متهما، ومن بين هؤلاء ٢٣ متهما لم يسبق لهم الزواج، وأن عددا من المتهمين من سن ١٨ إلى ٣٠ سنة ٢٢ متهما، في حين أن عدد المتهمين من الفئات الأخرى ٥ متهمين. أما تقرير الأمن العام ١٩٩٠م، فيقول أن عدد جنايات الخطف والاغتصاب لم يتجاوز ثلاث جنايات،

1- Kent Bausmw & r. Richurdgoe. An Examination of life Between Empoloyment vobililty and the Spantial, Disteib ution of property crime Rates, p. 669

كان عدد المتهمين فيها ٨ متهمين، من بينهم ٥ عاطلين، وأن عدد المتهمين من سن ١٨ إلى ٣٠ سنة ٥ متهمين، وعدد المتهمين من الفئات الاخرى ٣ متهمين

وتشير الاحصائيات إلى ثلاث نقاط رئيسية، هي:

١- الغالبية العظمى من مرتكبي جرائم الاغتصاب من الشباب

٢- الغالبية العظمى من مرتكبي جرائم الاغتصاب ممن لم يسبق لهم الزواج

٣- الغالبية العظمى من مرتكبي جرائم الاغتصاب من العاطلين

ولا يخفى بطبيعة الحالة خطورة هذه النقاط الثلاث لأنها تعني أن الشباب وقع في أبشع الجرائم الأخلاقية بدلا من أن يفجر طاقاته وإمكاناته من أجل البناء، وتحقيق ما تصبو إليه الأمة من آمال وطموحات يصبح آفة تنتهك المحرمات وترويع أمن الهادئين الساكنين متجردا من الضمير ومنسلخان من رداء الكرامة والشرف[1].

ويستحق مقترف هذه الجريمة حد الحرابة إما بالقتل أو الصلب أو أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإما ينفو من الأرض (السجن)، هذا الإسراع بتنفيذ العقوبة الرادعة هو افضل الوسائل أو للتقليل أو الحد من هذه الجرائم المذكورة.

وليتذكر الشباب الذي يقوم بمعاكسة الفتيات في الذهاب والإياب واستخدام عبارات التجريح والألفاظ القذرة التي تخدش الحياء أن لهم أخوات وأمهات لا يضو، بحال أن يفعل معهن مثل ذلك فليتقوا الله، وليعطوا الطريق حقه.

ومرة أخرى، فهو حين يأخذ مساحة واسعة في النفس - السوية - لا يفسد كونها الضمير الترابط، لا ينفصل بذاته عن بقية المشاعر. لا يتحدد ولا يتحيز بوصف جنسا خالصا لا علاقة له ببقية النفس. فذلك مستحيل في النفس السوية المترابطة،

١- خالد محمد القاضي. الاغتصاب بين الشريعة والقانون ص ص ٣١ - ٣٢

فكل جزء يلتقي بجزء، وكل هدف يلتقي ببقية الأهداف، ولا تنفصل الروح عن الجسم عن العقل في باطن النفس، ولا تنفصل الأهداف الاجتماعية عن الأهداف الاقتصادية عن الأهداف الفكرية والروحية والسيكلوجية في واقع الحياة. ومن ثم لا يكون هناك جنس خالص في أية لحظة من لحظات الحياة.

ويضخم الناس الجنس حتى يبدو كأنه هدف في ذاته، وكأنه الشغل الشاغل. وقد ساعد على هذا المجلة العارية، والفيلم الجنسي، في ظل البطالة، وما يعانيه الشباب من تأخر سن الزواج والعنوسة الذي حدا ببعض الفتيات الهائمات بين المجلة المبتذلة والقصة المثيرة، والفيلم التافه، أن يمارسن الشذوذ الجنسي بينهن، أو أن يلجأن إلى الزواج العرفي. أما الشباب فتقول تقارير الأمن أن حوالي ٨٠٪ من جرائم الاغتصاب يرتكبها الشباب بين سن ١٨ – ٣٠ سنة. كما أن نسبة الجناة التي لم يسبق لهم الزواج تصل أيضا إلى ٨٠٪. ويتضح كذلك أن جرائم الاغتصاب تزداد في المدن، حيث تتراكم ضغوط الحياة ويضعف الضبط الاجتماعي من ناحية أخرى.

ويعود الاغتصاب والتحرش الجنسي كذلك إلى التبرج، وعدم غض البصر، والعيش في حرية مطلقة، فمن الفتيات اللاتي تعرضن للاغتصاب من لم يلتزمن بالملابس الحشمة، وعدم الخروج مع محرم، والتأخر خارج المنزل، والسير في أماكن غير آمنة، وهي جميعا من الفواحش.

وكشف تقرير أصدره الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء حول الحياة الاجتماعية في مصر في أن عدد عقود الزواج قد انخفض خلال عام ٢٠٠٤ إلى ٤٩١ ألف عقد، مقابل ٢١١ ألف عدو عام ٢٠٠٣، وذلك على الرغم من تزايد عدد السكان. وتشير الدراسات إلى أن متوسط عدد الفتيات في سن الزواج من ٢٠– ٣٠ سنة في مصر أكبر من حيث النسبة مقارنة بعدد الشباب في نفس السن في المجتمعات الأوربية. وينتج من ذلك ارتفاع متوسط سن الزواج، وإدراك الشباب بأنه ليس لديه أمل في الزواج، فنشأت مأساة أخرى، هي وجود حاجة قائمة لم يتم

إشباعها، فكان البحث عن وسائل أخرى للاشباع والتفريغ، فكان انتشار الزواج العرفي كمخرج لعدم القدرة على الزواج الشعري، وكغطاء للعلاقات المحرمة البعيدة عن القيم والأخلاق(١).

وقد ترتب على هذا أيضا انتشار الزواج العرفي. فقد قرأنا من ستين ألف حالة إثبات نسب أمام المحاكم في مصر، وعدم الاعتداد بالورقة التي تكتب بين الرجل والمرأة دون توثيقها في المحكمة، والطعن بسبب ذلك في الميراث والنسب، مما يترتب عليه ضياع الأولاد، وغير ذلك من الشروط والمفاسد، وقد انتشرت هذه الظاهرة وسط الشباب في الجامعة والمدارس، حتى أصبحت حديث وسائل الإعلام الأمر الذي ينذر بخطر كبير، إذ أن الزواج يتم في السر(٢).

كذلك فإن انتشار البطالة، وعدم توفير فرص العمل سواء للطفل أو الشاب أو الكبار في الأسرة، بجعل الأسرة تدفع بالطفل إلى الشارع ليتسول، أو ليبقى في الشارع فترة طويلة، وبالتالي يؤثر ذلك في حياة الطفل، ويصبح من الأطفال بلا مأوى.

ويعيب تفسير الجنوح في ضوء الفقر والبطالة أن أفضل حقيقة، وهي أن أفرادا عديدين يعيشون في مساكن مزدحمة وبيوت فقيرة، وأسر مفككة، وأطفال استقبلوا صغارا، أو أسيئت معاملتهم، ولكنهم على الرغم من ذلك لم يخرجوا عن القانون. وقد دعم هذا الرأي بحث أجراه سيرل بيرت ***Cyril Burt*** على ١١٣ بيتا انجليزيا، فوجد أن ١٠٪ - ٣٠٪ أتين من أسر ميسورة، وأن ٧١,١٪ منهن أتين من أسر فقيرة(٣).

والبطالة مصدر من مصادر إضعاف بعيد المدى للحرية والمهارات الفردية. والبطالة كذلك مصدر المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ففقدان العمل،

١- انظر موقع د. عزة كريم ***http, w.w.w., Eguip, comjbra/html***

٢- د. سعيد عبد العظيم. الزواج العرفي ص ٤

٣- د. نصيف فهمي. أطفالنا في خطر، ص ص ٦٢ - ٦٣

يترتب عليه فقدان الدخل أو انخفاضه وهي ذات ارتباط وثيق بالفقر. والفقر مفهوم معقد، مفهوم لا يمكن تعريفه بمؤشر فقط، تأتي محاولة التعريف لا بد أن نأخذ في الاعتبار معايير متعددة، هي: الدخل، والممتلكات، التعليم، التغذية، الطبقة الفئة، إمكانية الحصول على خدمات عامة معينة.

ويمثل الفقر في أي مجتمع أدنى مستوى للأجور، وادنى مستوى للمعيشة، ويتخلى مظاهر النقر في توزيع الدخل القومي على الأفرادتوزيعا غير عادل، وارتفاع الأسعار بما لا يتناسب مع الأجور، والنقص في كمية الغذاء، واستخدام اللحوم في المواسم - الأعياد فقط، وعدم قدرة الأسرة الفقيرة على شراء السلع الكمالية (التليفزيون والثلاجة) وقلة استهلاك الكهرباء.

وينتشر بين الفقراء الجهل والأمية، وعدم الرعاية الصحية، وانتشار الأمراض والأوبئة، وارتفاع عدد الوفيات، وقد ربط العلماء بين الفقر وظهور المناطق المتخلفة والعشوائية، وما ينجم عنها من منازل آيلة للسقوط. وقد ظهر ذلك في احياء الأكواخ في دكار، والاحياء الفقيرة في كلتكا[1].

وقد أشار بيفرج إلى أن الشغب الذي حدث في هاند سورث *Handsworth* وتوتنهام *Totenham* عام ١٩٨٥ يرجع إلى البطالة والفقر[2].

ويشمل الاعتداء الجنسي كذلك التحرش الجنسي المادي واللفظي (المعاكسة). ويضم العنف المادي الضرب. ويشمل العنف اللفظي التجريح. ويدخل الختان في إطار العنف ضد المرأة. ويشكل الاعتداء الجنسي على المرأة بجميع أشكاله انتهاكا جسيما لحقوقها، وجريمة من أخطر الجرائم، وهي وهو دليل على فشل الدولة في حماية حق الفرد في الأمن على شخصه، بل وربما الحق في الحياة للشخص أو الأشخاص الخاضعين لولايتها. ولهذا فإن الاعتداءات الجنسية تعد

1- Chris luck, Uaban unemployment baiven economic Decline and International Migration p. 1.

2- Chris luck, whon unwmployment Between economic Decline and International Migration p. 1.

جرائم جنائية. فمن مسئولية الشرطة أن تكفل الفعالية في منع واكتشاف تلك الجرائم على السواء، وأن تتعامل مع الضحايا بشكل إنساني، ويتسم بالكفاءة المهنية.

وقد أكدت لجنة حقوق الإنسان في الدورة السادسة والخمسين أن الاغتصاب والإكراه على البغاء، والحمل القسري، والتعقيم القسري وغير ذلك من أفعال وأشكال العنف الجنسي يشكل جريمة ضد الإنسانية، وجريمة حرب.

ويؤدي ارتفاع انتشار البطالة إلى تفشي ظاهرة إدمان الشباب للمخدرات والكحوليات وهي تخرب العقول فالمتعطلون يحاولون الهروب من واقعهم ، ولدرجة أن أحد الكتاب تحدث عن شعبية الحانات التي يتردد عليها العاطلون للهروب من مشاكلهم، وكذلك العاملون الذين يحاولون الهروب من حياتهم الروتينية القاسية. وهكذا انتشرت الدعارة وشرب الخمور بين طبقة البروليتاريا[1].

ويحدث ذلك في معظم بلدان العالم المتقدم والمتخلف على حد سواء. ولقد أصبح ادمان المخدرات الطبيعية (الحشيش والأفيون والكوكايين) والمختلفة سمة من سمات هذا العصر. ولم يعد قاصرا على طبقة من الطبقات، ولكنه أصبح مستشريا بين كل الطبقات، وكل الفئات المهنية، وكل الفئات العمرية وبخاصة فئة الشباب الذي تعمد عليه أي دولة سواء في الإنتاج أو الخدمات.

ويدفع تعاطي المخدرات إلى ارتكاب مخالفات للحصول على الأموال اللازمة لشراء مثل هذه المخدرات، حتى ولو كان عن طريق السرقة.

والإدمان هو تعود وعادة قوية ملحةوقهرية ومزمنة تدفع المدمن إلى تعاطي مادة معينة في المواد المخدرة بصورة متكررة ومستمرة، والحصول عليها بأي طريقة، مع ميل إلى زيادة الجرعة من وقت لآخر، لأن التأثير الذي يحصل عليه من استعمال الجرعة، وكذلك صعوبة الإقلاع عنها. ومع اعتماد الفرد نفسيا وجسمانيا

١- د. أحمد حسن البرعي. الثورة الصناعية وأثارها الاجتماعية والقانونية ص ص ٢٩ - ٣٠

على العقار.

وعلى ذلك فالادمان هو: "حالة تسمم دورية أو مزمنة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع، وتنتج عن تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مصنوع، هو المخدر.

والمخدر هو دواء أو عقار لم يؤخذ بواسطة الطبيب، ولكنه يستعمل للمتعة، ولهذا العقار تأثير سيء على الشخصية، أو أنه "المادة الكيميائية التي تغير المزاج والإدراك والشعور، والتي قد يساء استخدامها بحيث تسبب ضرر بالغا للفرد والمجتمع.

وقد اهتم العلماء المتخصصون من مختلف التخصصات بهذه المشكلة. فهي مشكلة طبية يتناولها الأطباء النفسيون، وهي مشكلة سلوكية يدرسها ويهتم بها الأخصائيون النفسيون، وهي مشكلة اجتماعية يدرسها علماء الاجتماع والأخصائيون الاجتماعيون، وهي مشكلة قانونية يتناولها رجال الشرطة، ورجال القضاء والقانون وعلماء الاجرام، وهي مشكلة تربوية يهتم بها المربون لرسم البرامج الوقائية والعلاجية.

ونظرا لأن كلا من هؤلاء المتخصصين يتناول هذه المشكلة من الجانب الذي يهمه دون سواه، فقد اختلفت وجهات النظر حولها، كما تختلف أساليب تفسيرها إختلاف فروع التخصص.

ويطلق العلماء على الإدمان كلمة الاعتماد ***Drug Dependence***. والمداومة والتعود على حالة تنشأ عن تكرار تعاطي عقار مخدر. وهكذا فإن الادمان يتميز بالاعتماد المسمى النفسي، بحيث تنتاب الجسم تغيرات وآلام إذا ما أنقطع عنها. ويضر الإدمان بالفرد والمجتمع، أما القعود فيضر الفرد فقط[١].

وعادة ما يكثر الإدمان في مهن معينة. وقد ثبت من بحث أجرته الجمعية المركزية أن إدمان الأفيون بنتشر بين قادة السيارات، وعند العاملين بالمقاهي،

---

١ – انظر: د. سعد المغربي. سيكلوجية الأفيون والحشيش ص ص٢٣ – ٢٥

وكذلك بالأفران، وأعمال الجلود، والأحذية، والأعمال الدقيقة في صنع الصدف وغيرها[1].

ولا يقتصر الأمر على هذه الفئات فقد اكتشف باحث نتيجة الدراسة الميدانية أن أحد نزلاء السجون خريج كلية الفنون التطبيقية، ويعمل مهندسا للديكور، وأورد السجين أنه بدأ الادمان وهو في الصف الأول مع زملائه في الكلية. وقد بدأ الادمان بتعاطي الحشيش.

وغالبا ما لا يقرع المدمن باب الطبيب، أو يذهب إلى المصحة، إلا بعد أن يكون قد فقد كل شيء له في الدنيا: المال، والعمل، والأهل، والصحة، ومع ذلك فإن المريض يمكن علاجه[2].

والواقع أن هناك مجموعة من العلامات يمكن أن تكون إشارة إنذار للأهل، بحيث يصبح عليهم التأكد من أن ابنهم قد أصبح مدمنا. وهذه العلامات، هي:

١- الإنطواء ... والانعزال عن الآخرين بصورة غير عادية

٢- الاهمال في الاعتماد النفسي... وعدم العناية بالمظهر

٣- الكسل الدائم... والتثاؤب المستمر.

٤- شحوب الوجه... و... رعشة الأطراف

٥- فقدان الشهية... الهزال والإمساك.

٦- الهياج لأقل سبب... ما يخالف طبيعة الشاب المعتادة.

٧- الإهمال الواضح في الأمور الدينية... وعدم الانتظام في المدرسة أو العمل.

1- See M. George Geschmer & Alfred S. Friedman, youth Drug Abuse, p. 1

٢- انظر ابراهيم نافع. كارثة الإدمان ص ص ٩٤ - ٩٥

٨- إهمال الهوايات الريا ضية والثقافية... والانصراف عن متابعة التليفزيون

٩- اللجوء إلى الكذب والحيل الخادعة من أجل الحصول على المزيد من المال.

١٠- اختفاء أو سرقة بعض الاشياء الثمينة من المنزل دون اكتشاف السارق، حيث يلجأ المدمن إلى السرقة من أجل الحصول على المال اللازم لشراء المادة التي يدمنها.

ولقد ثبت علميا نتيجة إحصائيات أجريت في عيادة الجمعية المركزية أن ٩٩٪ من المدمنين مدخنون مما يعني أن التدخين دائما ما يسبق الإدمان. ومن ثم الدعوة إلى منع التدخين هي دعوة صادقة لوقف الإدمان

ومن خصائص الإدمان الآتي:

١- الرغبة الملحة في الاستمرار في التعاطي والحصول على العقار بأي وسيلة.

٢- زيادة الجرعة بصورة متزايدة لتعود الجسم على العقار، وإن كان بعض المدمنين يظل على جرعة ثابتة.

٣- الاعتماد النفسي العضوي على العقار.

٤- ظهور أعراض نفسية وجسمية مميزة لكل عقار عند الامتناع المفاجئ.

٥- ظهور الآثار الضارة على الفرد المدمن

أما العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى إدمان المخدرات، فتتمثل في الآتي:

١- الشعور الفردي بالنقص أو عدم القدرة الفردية على اختراق الحاجز المادي أو المعنوي الذي تفرضه الظروف الاجتماعية في مجتمع ما.

٢- حرمان الجسد من احتياجاته.

٣- الاحباط المستمر للحاجات الشخصية التي تقابل القسوة عند الحصول عليها[١].

هذا وانتشار الإدمان بين الشباب والقوة الإنتاجية البشرية يعكس تأثيرات ضارة على الفرد والمجتمع من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية. فالإنتاج يظهر لنا حالة الحياة الثقافية والعلمية والروحية والصحية والاجتماعية في المجتمع. فإنتاج المتعاطين يقل تحت تأثير التعاطي، ويستمر هذا التأثير حتى اليوم التالي، كما يقل جودة المنتج.

وإذا ما حسبنا ما ينفق المتعاطي على شراء المخدرات، وكم يستغرق وقتا في البحث عنها وفي تعاطيها، وكم تتكلف الدولة من أموال في عملية مكافحة المخدرات، وكم ينفق على جلب المخدرات من خارج البلاد. وكل هذه أضرار بالغةالأثر على الثروة القومية.

أما من الناحية الاجتماعية، فإن علينا أن نتصور ما يحدث لأسرة المتعاطي من تفسخ وضياع وانحلال وتعريض كل أفراد الأسرة للانحرافات السلوكية.

ولذا حرم الاسلام احتساء الخمر بكافة أنواعه، يقول سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ". (المائدة: ٩٠). ويقول الحديث الشريف: "ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن". وينسحب هذا التحريم على المواد المخدرة بأنواعها المختلفة، ذلك لتشابه كل من المخدرات والخمر في عدد من الخصائص، هي:

١- أن كليهما مسكر

١- د. اسماعيل حلمي. الإعلام والمخدرات ص ٦٠

٢- أن كليهما من الخبائث

٣- أن كليهما ضار بالصحة الجسمية والعقلية والنفسية.

أما من يدعي أنه يتعاطى المواد المخدرة بقصد العلاج من أمراض بعينها، أو يتعاطى لتيسر له أداء وظائفه الفسيولوجية، فريد عليه بالحديث الشريف، حيث يقول محمد صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم".

الخمر:

تؤدي البطالة إلى احتساء الخمر، والخمر في الأصل مصدر خمر، ومن خمار المرأة، وكل شيء غطى شيئا، فقد خمره. والخمر اسم لكل ما يخامر العقل، ويغطيه ويستره، وخمر الشهادة كتمها، وخمر وجهه غطاه، وأخمر توارى، وخامر الشيء وخالطه وخامر القلب داخله. وخامر الداء - أي دخل جوفه. عرفها سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه بالآتي: الخمر ما خامر العقل. فكل ما لبس العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة الحاكمة، فهو خمر، حرمها الله ورسوله إلى يوم القيامة.

وقد ذهب أكثر الفقهاء إلى أن الخمر اسم لكل مسكر. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي (ص) قال: "كل مسكر خمر، وكل خمر حرام". وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال صلى الله عليه وسلم: كل شراب أسكر فهو حرام"، وعنها أنها قالت: "كل مسكر حرام، وما أسكر للفرق منه، فملء الكف منه حرام". والفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا".

ومن هنا فإن اسم الخمر شامل لكل ما يسكر مهما أحدث الناس له من أسماء وقد روى عن النعمان بن بشر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن من الحنطة خمرا، ومن الشعير خمرا، وإن من التمر خمرا، وإن من الزبيب خمرا، وإن من العسل خمرا". ووفقا لهذا المعنى ينصرف معنى الخمر إلى المخدرات ، لأنها تؤثر في العقل تأثيرا سيئا. وقد يتفوق بعضها على الخمر من ناحية أضرارها

الصحية والاجتماعية والاقتصادية[١].

وتؤدي البطالة إلى التطرف والتعصب والعنف والارهاب. وهي جميعا تنسب إلى ظاهرة الاقتصاد، حيث تبدو في شكل عدم وجود فرص عمل، أو زيادة المتطلبات المادية وغموض المستقبل المهني للشباب. والتطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط وأصله في كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف المألوف في مجال الفكر[٢].

وقد يتبع التطرف اتجاها عقليا وحالة نفسية تسمى بالتعصب ***fanaticism.*** ويرى المتطرف أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله، وجهاد في سبيله، وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفرد أو جماعته الدينية أو السياسية أو الفئوية، فإنه يخرج من حدود الفكر إلى نطاق الجريمة ويتحول إلى إرهابي[٣].

ومن مظاهر التطرف الغلظة والخشونة في الاسلوب والفظاظة في الدعوة. والترويع من مظاهر التطرف، وهو إدخال الخوف على نفس الأشخاص، فالاسلام يمقته. وفي ذلك يقول رسول الله (ص): "لا يحل لمسلم أن يروع مسلما".

ويرجع التطرف إلى عوامل نفسية تكمن في العقل الباطني أو اللاشعور، فالمتطرف الذي ينشأ في ظروف غير طبيعية تترك في نفسيته عقدا نفسية مزمنة – وترد المدرسة الاجتماعيةظاهرة التطرف إلى المجتمع والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع، وإلى الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية المتردية، وإلا لماذا لا ترى التطرف ولا نسمع إلا نادرا عن التطرف والارهاب في أحياء الزمالك أو جاردن سيتي أو مصر الجديدة أو الدقي أو مدينة نصر، بينما تسمع عن التطرف والإرهاب في الزاوية

١- انظر د. محمد يسري ابراهيم دعبس: الإدمان بين التجريم والمرض ص ص ١٩ – ٢٠

٢- د. حسين عبد الحميد رشوان. العنف والمجتمع. ص ٥٧

٣- انظر د. محمد شعلان التفسير النفسي للتطرف. نقلا عن مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين. جذور الارهاب ص ٤٥

الحمراء وإمبابة وغيرها من الأحياء الفقيرة، والتي ما زال سكانها يعيشون حياة القرون الوسطى.

وتتحمل الأسر مسئولية كبيرة فيما يجري من تطرف وإرهاب. وتفكك الأسرة من العوامل التي تساعد على انضمام المواطن لهذه الفئات الضالة. فقد قال أحدهم: أن والده يعمل بالسعودية، وقال آخر أن والده متوفى، وعمه يصرف عليه، والأسرة وما يتخللها من الأحداث والصراعات، وصراع الأجيال والتشاجر والخلافات المستمرة بين الوالدين، وانشغال الأب، وغياب الأم، فينشأ الطفل وهو يعاني من الحرمان والتشرد والإهانات، ويصبح حاقدا على الحياة كارها للمجتمع.

ويعد التعليم والمدرسة والجامعة مسئولة عن التطرف والارهاب، فتدهور التعليم، وغياب القدوة الصالحة من المدرسة، وافتقاد المعلم ذي الشخصية المتميزة جعلت المدرسة تفقد سيطرتها على الطلاب، وأهملت محاسبتهم عن الغياب، وانقطعت صلة المدرسة بالبيت، فضعف التحصيل العلمي للتلاميذ، مما ساعد على فساد الأخلاق، بل وأدى إلى فراغ وهيب في عقلية الشباب، فاعتنقوا المبادئ المتطرفة إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار.

وقد تبين نتيجة التحقيقات أن هؤلاء المنحرفين لم يستوعبوا العلم الكافي، ولم يتثقفوا ثقافة كافية، فغالبيتهم من الحرفيين، وإن لم يكن حرفي، فأبوه من فئة العمال. فقد سئل أحدهم: أنت في سنة إيه في الدراسة؟ فأجاب ثالثة إعدادي. وسئل آخر: متى احتل الانجليز مصر؟ فأجاب: لا أعرف. وسئل ثالث: متى كانت هجرة الرسول (ص)، فأجاب : لا أعرف

ويقع التطرف بسبب الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه والظروف التي تهيئ له، وكذلك يسبب الفراغ الديني في مناهج التعليم. ويقف الغلو في فهم الدين في مقدمة الاسباب التي تؤدي إلى التطرف والارهاب. كذلك فإن غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الديني لتلك الأفكار الواردة أو المتطرفة ومناقشة بعض الجوانب تؤدي إلى التطرف في الرأي. هذا فضلا عن شيوع القهر

والقمع، بدلا من العلمانية والحوار والاقناع.

هذا فضلا عما تمارسه وسائل الإعلام وما ترسخه في نفوس الشباب من قيم غريبة من المجتمع، لا سيما الأفلام والشرائط التي يساء اختيارها. ويرجع التطرف والإرهاب إلى أن الدولة والحكومة لم تأخذ الإرهابيين موقف الحسم منذ البداية، فزاد هذا من أعمالهم الإرهابية.

أما الإرهاب *Terrorism* فيخرج عن إطار الفكر ويتحول إلى دائرة استخدام القوة والعنف الفعلي، أو التهديد بالعنف بغرض إرغام الغير أو إخافته من أجل تحقيق المبادئ التي يؤمن بها. وهو يعني لغة الرجفة والرعب أو الخوف الشديد، وهو استخدام غير مشروع، وبشكل في إطار جرائم العنف. وعلى ذلك فالارهاب هو الاستخدام الإنساني للقوة. ويسعى الإرهاب إلى تحقيق أهداف سياسية. فالجرائم العادية تشكل في القانون ضغطا على القرار السياسي. إلا أن الإرهاب يجبر الدولة أو مجموعة من الدول أو جماعة سياسية أخرى على الاستجابة لمطالبها.

وعلى ذلك فالارهاب محاولة أقلية فرض رأيها على الأغلبية بالقوة واستخدام وسائل قادرة على خلق خطر عام. إنه العنف الابتزازي أو العشوائي أو الموجه إلى الأشياء بتدميرها، أو إفسادها، أو الاستيلاء عليها، وذلك لتحقيق السيطرة، لأن الأغلبية لو أرادت فرض رأيها لما احتاجت إلى العنف - أما إذا استخدم الفرد الخنجر أو البندقية، لا تعد خرج من مجال الفكر إلى دائرة العنف.

أما العشوائية فتعني أن الجرائم تقع على أهداف غير منتقاه في العادة، ولكن الحقيقة أن هذه العشوائية مقصودة حتى تعطي الانطباع بأن كل إنسان في أي مكان بعرض لأن يكون ضحية للإرهاب.

وينبغي أن يكون العنف منظما من خلال حملة إرهاب مستمرة. فعمليات الاغتيال السياسي الفردية، والتي يقوم بها شخص أو مجموعة أشخاص مدفوعين

بفكرة وطنية أو متطرفة لا تخلق حالة التهديد إن لم تكن متصلة بأنشطة أخرى، أو جزء من نشاط منظم، فاغتيال الرؤساء الأمريكيين ابتداء من ابراهام لنكولن حتى جون كيندي، والشروع في اغتيال الرئيس ريجان كانت جميعا عمليات فردية أو مجموعة أفراد، إلا أنها لم تحقق أثرا في إحداث التهديد الإرهابي، إلا أنها ارتكبت ضد أحد أقوى الشخصيات السياسية في العالم.

ولكن حادث اغتيال الأمير رودلف ولي عهد النمسا عام ١٩١٤ أدى إلى قيام الحرب العالمية الأولى، لأن الواقعة ارتكبت من مجموعة منظمة يطلق عليها جبهة تحرير صربيا، والتي كانت تسعى إلى استغلال الصرب من إمبراطورية النمسا.

الفصل الثاني عشر

أنماط البطالة

تعد البطالة أحد معوقات التنمية الاساسية في المجتمعات التي تعاني منها. فانتشار البطالة بين السكان القادرين على الإنتاج يؤدي إلى عدم إضافتهم شيئا إلى الناتج الكلي، بل على العكس، فإن الأفراد الذين يكونون في حالة بطالة يقتسمون دخول الأفراد المنتجين، مما يؤدي إلى خفض متوسط الدخل الفردي، وتقليل معدل تكوين رأس المال، والحد من الادخار. وهي أمور ذا صلة وثيقة في تأثيرها السلبي على التنمية وقدرة الاقتصاد الوطني. كما أنها تعد عقبة كبرى أمام القضاء على التخلف.

وللبطالة أشكال متعددة، وبالتالي تختلف مسبابتها ووسائل علاجها، وبالتالي تنقسم البطالة إلى عدد من الأنواع، نذكر منها:

بطالة إجبارية (بطالة المضطر)

بطالة اختيارية (بطالة الكسول).

بطالة تعبدية (التواكل).

بطالة انكماشية

بطالة احتكاكية

بطالة هيكلية

البطالة السافرة.

البطالة المقنعة (المستترة)

البطالة الموسمية أو الدورية

البطالة المعنوية.

أولا: البطالة الإجبارية[١]:

وهي البطالة المفتوحة أو الصريحة، والتي لا اختيار للإنسان فيها، وإنما تعرض عليه أو يبتلى بها كما يبتلى بكافة مصائب الدهر. وهي تتمثل في فئة الأفراد الذين رغم قدرتهم على العمل ورغبتهم فيه، وسعيهم في الحصول عليه، ومع ذلك يظلون بدون عمل. ويرجع السبب في ذلك إلى عدم تعلم الفرد مهنة في الصغر، أو تعلم مهنة، ثم يكسد موقعها لتغير البيئة أو تطور الزمن، وقد يحتاج إلى آلات وأدوات لازمة لمهنته، ولا يجد مالا ليشتري به ما يريد، وقد يفتقر إلى رأس المال مع معرفته بالتجارة، وقد يكون من أهل الزراعة، ولكنه لا يجد أدوات الحرث. وفي كل هذه الصور يتجلى دور الزكاة.

وينبغي أن تتكفل الدولة بايجاد العمل للمضطر الذي لا حيلة له، مع رغبته فيه، وقدرته عليه، وإعفائه من حصيلة الزكاة إن كان محتاجا ولا يجد حد كفايته، ويصرف له ما يكفي حاجته، وأما إذا كان من أصحاب الحرف والمهارات وقادرا على مزاولة مهنة ما، فيكفي أن يعطي ما يمكنه من مزاولة مهنته بحيث يعود من وراء ذلك دخلا مناسبا له ولعائلته.

ثانيا: البطالة الاختيارية[٢]:

والبطالة الاختيارية هي بطالة من يقدرون على العمل، ولكنهم يجنحون إلى القعود، ويستمرئون الراحة، ويؤثرون أن يعيشوا عالة على غيرهم. وهذه البطالة يأثم فيها الأفراد ويحاسبون عليها يوم القيامة، كما أن هؤلاء لا حظّ لهم في الزكاة، حيث إن منح الزكاة لمثل هؤلاء يريد من البطالة، ويعطل القدرات الإنتاجية لأفراد

١- انظر د. سعيد مرطان. مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام ص ١٨٤

٢- د. عبد الله قادري. الإسلام وضرورات الحياة ص ١٤٠

المجتمع، ويجد مما يمكن أن يحصل عليه مستحقوا الزكاة الحقيقيون. يقول (ص): لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي". والإسلام ينكر بطالة الكسول على عدم عمل، ويحاسب الفرد والدولة على ذلك.

يقول الماوردي رحمه الله: إذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل، زجره وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله - أي ولي الأمر - فإن أقام على المسألة عزره حتى يقلع عنها[1].

ثالثا: البطالة التعبدية:

وهي البطالة التي دفع إليها تصور معين لمبادئ الدين. أي يفهم الإنسان أن بعض مبادئ الدين تستدعي ترك العمل، وبالتالي لا يعمل. ويتجلى ذلك في قول عمر بن الخطاب لأهل اليمن حين سألهم: من أنتم؟ قالوا: نحن متوكلون. قال: كذبتم ما أنتم متوكلون، إنما التوكل رجل ألقى حبة الأرض، وتوكل على الله." [2]

وقد واجهت الدولة الاسلامية هذه البطالة باتباع الآتي:

١- مواجهة أدبية

٢- مواجهة ملزمة

٣- مواجهة عملية.

وتوجد المواجهة الأدبية بترسيخ قيمة اجتماعية هي احتقار المجتمع والدولة للعاطل بإرادته. يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "إن لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: له حرفته؟ فإن قالوا: لا سقط من عيني[3].

١- أبو الحسن الماوردي. الأحكام السلطانية ص ٢٤٨

٢- عبد الرحمن بن الجوزي. تلبيس ابليس ص ٢٧٨

٣- علي المتقي. كنز العمال. رقم ٩٨٥٨

أما الأوامر الملزمة فتأتي بأن تأمر الدولة الأفراد بالعمل. وتتحقق المواجهة العملية بقطع المعونة والمساعدة عن كل من يقدر على العمل.

رابعا: البطالة الانكماشية:

وتنشأ البطالة الانكماشية من عدم وجود العدد الكافي من الوظائف في المجتمع. وقد عالجها الاسلام عن طريق النهي عن اكتناز الأموال والحض على الإنفاق في السراء والضراء، وحذر من الركون إلى البطالة وحض العمال على تعلم الحرف والمهن وما إلى ذلك[1].

خامسا: البطالة الاحتكاكية: *frictional unemployment*:

وتنتج البطالة الاحتكاكية نتيجة دخول الناس في قوة العمل وخروجهم منها. وتنتج كذلك من خلق فرص عمل جديدة، وتسريح أعمال قائمة. وتعتبر هذه البطالة ظاهرة قائمة دائمة، كما تعتبر ظاهرة صحية ومؤشرا لديناميكية الاقتصاء ونموه وحيويته.

سادسا: البطالة الهيكلية: *Structural unemployment*:

وتنتج البطالة الهيكلية عن التغيرات التكنولوجية في هيكل وفنية الإنتاج، مما يؤدي إلى احلال الآلات الحديثة محل الآلات القديمة، مما يترتب عليه ضعف الحاجة إلى نفس العمال الذين يعملون على الآلات القديمة، مما يعني أنه كلما تقدمت التكنولوجيا الحديثة، كلما زادت حدة البطالة الهيكلية. كما تنتج البطالة الهيكلية من المنافسة العالمية التي تتطلب مهارات عالية للقيام بالأعمال الجديدة، أو لإحداث تغيرات في وضع العمل، وتمثل هذه البطالة مشكلة موجعة طويلة المدى؛ ولكنها في الحقيقة تمثل تكلفة، أو ثمنا للتقدم، والتطور، والحداثة، والقيادة التكنولوجية والعلمية.

---

١ - د. قطب محمد. الإطار الاخلاقي لمالية المسلم ص ص ٤٥ - ٤٧

سابعا: البطالة السافرة (الظاهرة):

وهي تعني عدم مشاركة عدد من السكان في العملية الإنتاجية في المجتمع في أي صورة من الصور، ونتيجة لأي سبب من الأسباب[1].وتعني كذلك حالة خلو العامل من العمل على الرغم من قدرته عليه، وذلك السبب خارج من إرادته. ولا يشترط لأن يكون الفرد عاطلا أن يسجل في مكاتب العمل، أو يحصل على إعانة.

وتعني أيضا وجود فائض في الوطن في سوق العمل مقارنة بالطلب عليه. ويرجع التزايد في هذا النمط إلى عدم ملاحقة الزيادات في فرص العمل للتوقعات المستمرة في سوق العمل نتيجة للنمو السكاني السريع. وفي هذا النوع يكون الفرد قادر على تأدية العمل والقيام بأعبائه، إلا أنه يكون بلا وظيفة أو عمل يؤديه برغبته، أو نتيجة تقاعسه عن العمل،وعزوفه عن الانضمام إلى الوظيفة، وإما قسرا عنه رغم رغبته، وسعيه إليه. وبحثه عنه.

وتتركز البطالة السافرة خاصة بين المتعلمين كمؤشر يدل على نقص فرص العمل قبل أن تكون تعبيرا عن فائض في عرض العمل. ومن ثم يكون المطلوب أساسا هو إيجاد فرص إضافية للعمل، وليس مجرد الحد من عدد الخريجيين والعاملين المؤهلين.

ويرتبط بهذا النمط ما يطلق عليه العمالة القاصرة السافرة، وهي تنطوي على اشتغال الأفراد لفترات محدودة جدا أقل من فترات العمل المتعارف عليها. وذلك كما هو الحال بالنسبة للأشخاص الذين يضطرون للعمل جزءا من الوقت فقط، وهو نمط يطلقه الثانويون أو المهمشون، وهم كل من هم في سن العمل ويرغبون فيه، ولكنهم لا ينجحون في الارتباط بأي وظيفة ثابتة. فهم ليس بينهم وبين وحدات الإنتاج إلا صلات واهية متقطعة. وهم على هامش العملية الإنتاجية

١- د. محمد شفيق. التنمية والاقتصاد العسكري. ص ٦٦

الاجتماعية، واختفاؤهم ليس له تأثير على الإنتاج السائد في المجتمع. وغالبا ما يشيع في أوساط هؤلاء المهمشين فقدان الشعور بالانتماء والجنوح نحو الرذيلة والانحدار إلى الجريمة.

وهناك فئة يطلق عليها فائض السكان الأكبر، وهم في حالة بطالة طويلة الأمد، وهم لا ينتظمون في العمل لسبب عضوي أو نفسي، كما أنهم غالبا من الأميين غير المدربين، يعانون من المرض وسوء التغذية، وضعف الخبرة، ويكونون محل احتقار اجتماعي، ومرتعا للجريمة، والانحلال الأسري والخلقي

ثامنا: البطالة المقنعة (المستترة):

وهي تعني زيادة في قوة العمل لا يقابلها زيادة في الإنتاج، وذلك بمعنى أن يقوم الإنسان بعمل معين ويتقاضى أجرا، غير أنه لا يسهم مساهمة جدية في الإنتاج الفعلي، حيث يكلف عدد من الأفراد أكثر من الذي يستوجب ذلك العمل الذي يمكن تأديته بعدد أقل من العاملين. وعلى ذلك فالاستغناء عن هذا الإنسان لا يؤثر على العملية الإنتاجية. والاستغناء عن بعض العاملين في مجال نشاط معين لا يترتب عليه نقص في عائد الإنتاج في هذا المجال. وفي ضوء ذلك فالبطالة المقنعة هي حالة يصبح فيها الناتج الحدي للعامل صفرا أو سالبا أو ضئيلا بدرجة لا تكاد تذكر.

وعلى ذلك فالبطالة المقنعة هي انعكاس لتزايد فرص العمل بمعدلات كبيرة للنمو السكاني السريع، مع قصور فرص التوظيف في القطاعات المنتجة معا، مما يؤدي إلى اشتغال فائض العمل في مجالات محدودة الإنتاجية، وهو ما يترتب عليه تدني مستويات الإنتاجية خاصة في القطاع الزراعي، وقطاع الخدمات الحكومية نتيجة لتشغيل أعداد من الأيدي العاملة تفوق الاحتياجات الحقيقية.

ويتمثل ذلك في استخدام عدد كبير من الفراشين والسعاة أكثر مما يحتاجه العمل، فتراهم جالسين على أبواب المكاتب أو يتسكعون في أروقة

المصالح والمؤسسات.

وعلى ذلك يمكن تعريف البطالة المقنعة بأنها ذلك الجزء من العمال الذي تمكن سحبه من اليد العاملة في المزرعة أو المصنع أو المكتب الحكومي أو غيرها دون أن ينخفض الإنتاج. ويعتبر هذا النوع من البطالة سمة من سمات الدول المتخلفة[1].

وتنتشر ظاهرة البطالة المقنعة في الريف مع قلة في فرص العمل خارج قطاع الزراعة. كما ينخفض متوسط الدخل الحقيقي للفرد مما يضطر الأغلبية للمعيشة على مستوى الكفاف، ويترتب على ذلك قلة المدخرات أو انعدامها تقريبا، ولكنها تتركز في أيدي فئات قليلة من الاقطاعيين وكبار الملاك. ويحجم الكثير من هؤلاء عن توجيه استثمارتهم نحو مجالات جديدة في آفاق التجارة والصناعة، لأن ذلك قد يتعارض أحيانا مع مصالحهم الطبقية الخاصة أو مع القيم السائدة بين أفراد هذه الفئة.

ويرتبط بهذا النوع كذلك ما يطلق عليه مصطلح العمالة القاصرة المقنعة، وهي تشمل أفراد القوة العاملة الذين لا تتأثر فترات عملهم بدرجة ملحوظة، ولكن قدراتهم الإنتاجية تكون منخفضة. وكذلك الأفراد الذين لا تسمح وظائفهم بالاستغلال الكامل لكل خبراتهم ومهاراتهم، والأشخاص الذين يعملون في وحدات اقتصادية تتسم بانخفاض القدرة الإنتاجية والتشغيل الفعال.

تاسعا: البطالة الموسمية *Seosonal unemployment* أو الدورية:

وتنتج البطالة الموسمية عن تباين الأنماط المناخية، وهي أكثر ارتباطا بطبيعة النشاط الزراعي، وتذبذب احتياجاته من العمالة من موسم إلى آخر. وعادة ما تزداد البطالة الموسمية نسبيا في الشتاء مقارنة بالصيف. ويدخل في هذا المجال مجموعة العمالة العارضة في عمليات التشييد والبناء، وبعض الخدمات، وفي مصانع

١- انظر صلاح الدين نامق. اقتصاديات السكان في ظل التضخم السكاني ص ١٢٣

النسيج الصغيرة، وعمال قماين الطوب، والعاملون بمحطات البنزين، ووحدات الصيانة، وعمال النقل بالقطعة، وموزعي البضائع والسلع المختلفة.

ويشترك هؤلاء جميعا في عدد من السمات، هي: تواضع الدخل، وعدم استقرار العمل، والحرمان من التأمينات الاجتماعية، ومن التنظيم النقابي، نظرا للطبيعة العارضة لفرص العمل التي تلغي كل ارتباط مستقر بصاحب العمل.

وهناك نمط آخر للبطالة الموسمية، يطلق عليه احتياطي العمل العائم، ويتكون من أولئك الذين يعيشون فترات عمل يعقبها فترات بطالة، ثم تذبذب ما بين عمل وبطالة، وذلك مثل عمال التراحيل.

عاشرا: البطالة المعنوية:

وهي أخطر أنواع البطالة وفيها يعمل الفرد ولا يعمل في نفس الوقت. وهي تؤدي إلى التقاعس، وتأخير الدورة الإنتاجية.

هذا وينبغي أن يوضع في الاعتبار أن الناس الذين يعدون ضمن البطالة الاحتكاكية والبطالة الهيكلية والبطالة الموسمية يعتبرون عاطلين لأسباب طبيعة، وأنهم لا يبحثون من عمل. ومن ثم فلا تحتاج الحكومات أن تتدخل لخلق فرص عمل لهؤلاء الناس وعادة ما يمثل هؤلاء الناس حوالي ٥٪ من حجم قوة العمل. ولعل هذا هو سبب اعتبار نسبة البطالة البالغة ٥٪ هي المعدل الطبيعي للبطالة، وأنها تعبر عن نسبة التشغيل الكامل

ومن ثم ينبغي على الحكومات أن تعمل على خفض البطالة الدورية إلى مستوى الصفر، من خلال اتخاذ الإجراءات المالية والنقدية والمصرفية المناسبة. كما يجب أن تعمل الدولة في ظل أحوال التغير التكنولوجي المتسارع في العالم كل على التقليل من البطالة الهيكلية من خلال إعادة التأهيل والتدريب، وإعادة التدريب، للعاملين الذين خرجوا من دائرة العمال في قوة العمل.

وفرق بعض العلماء بين البطالة في الدول المتقدمة والبطالة في الدول النامية. فالبطالة في الدول المتقدمة غالبا ما تكون سافرة أو مكشوفة تحدث لفترة زمنية معينة. وتعني وجود أفراد في سن العمل قادرين وراغبين في العمل ولا يجدون فرصة العمل. ويحدث هذا النوع من البطالة في الدول المتقدمة لعدة أسباب، منها:

ا- التقلبات الدورية التي تحدث في الدول المتقدمة بسبب تعاقب دورات الكساد والرواج على الاقتصاديات الرأسمالية. ففي فترات الكساد ينخفض الطلب الكلي على منتجات صناعات معينة، بما يؤدي إلى الاستغناء عن العمالة في هذه القطاعات لفترة معينة تنتهي بانتهاء حالة الكساد والدخول في موجة جديدة من الرواج.

ب- التقدم التكنولوجي: الذي يحدث في مجالات معينة تؤدي إلى تحول الإنتاج إلى مجال جديد. ويتم الاستغناء عن العمالة في الصناعات التقليدية لعدم قدرتهم على التعامل مع التكنولوجيا الجديدة. ويتم القضاء على هذا النوع من البطالة عن طريق إعادة تدريب العمال وتأهيلهم للعمل في مجالات أخرى في المجالات الجديدة.

ج- السياسات الاقتصادية: التي تتبعها بعض الدول لمعالجة أوضاع اقتصادية معينة، مثل اتباع بعض الدول سياسات انكماشية لمعالجة موجات التضخم التي تعاني منها عن طريق تخفيض الطلب الكلي في قطاعات معينة، والاستغناء عن العمالة داخل هذه القطاعات. ويتم التخلص من البطالة باعادة تدريب العمال وتأهيلهم للعمل في مجالات إنتاجية جديدة.

ولذلك يمكن القول أن التناسب بين عرض عنصر العمل، وباقي عناصر الإنتاج الأخرى يجعل من العسير على الدول المتقدمة أن تعالج مشكلة البطالة في أقصر فترة ممكنة.

أما البطالة في الدول النامية فتتميز بأنها بطالة هيكلية تنشأ بسبب عدم التناسب بين عنصر العمل وباقي عناصر الإنتاج الأخرى. ويؤدي ذلك إلى شكلين من أشكال البطالة.

أ- البطالة السافرة: بسبب عدم توفر فرص العمل الكافية لاستيعاب فائض عرض العمل في كافة القطاعات. فعدم توفر فرص العمل لجانب كبير من القوة العاملة ليس ظاهرة مؤقتة، ولكنها ظاهرة دائمة، وتزيد حدتها بصورة مستمرة. وقد تراوحت نسبة البطالة ما بين ١٠ - ٣١٪ إجمالي قوة العمل خلال الثمانينيات في الدول النامية المنخفضة والمتوسطة الدخل مع وجود استثناءات قليلة من بعض الدول التي حققت تقدما اقتصاديا ملحوظا، فقد بلغت هذه النسبة ٤٪ في كوريا، و ٦٪ في الأرجنتين.

وتتركز البطالة السافرة في الفئة العمرية من ١٥ - ٢٥ سنة بين الشباب الذين نالوا حظا من التعليم. وتعاني مصر من بطالة واضحة بين خريجي المعاهد التجارية الفنية، وكذلك بين خريجي العديد من الكليات الجامعية. ولعل هذا يرد إلى الطفرة الكبيرة في عدد طلاب تلك المعاهد والكليات، وعدم توفر فرص العمل الملائمة لهذه الأعداد الكبيرة.

ب- البطالة المقنعة: وتنتشر البطالة المقنعة في القطاع الزراعي بصفة أساسية داخل الدول النامية، حيث يزيد عدد العمال الزراعيين بشكل واضح وبصورة مستمرة، وذلك نتيجة مباشرة لزيادة عدد السكان، بسبب نقص معدلات الوفيات مع ثبات معدل المواليد، وفي ظل عدم إمكانية زيادة مستمرة في مساحة الأرض الزراعية يعمل على وحدة الأرض عددا كبيرا من قوة العمل، مما يؤدي إلى سريان قوانين تناقص الغلة، وانخفاض الإنتاجية الحدية للعمال الزراعيين حتى تصل الصفر، وقد تصبح قيما سالبة في بعض الأحيان.

كذلك تنتشر البطالة المقنعة في اقطاع الحكومي وفي قطاع الخدمات بسبب بعض العوامل الاجتماعية التي تجعل كثيرا من الدول ملتزمة بتعيين الخريجيين من المعاهد والجامعات. وفي نفس الوقت فإن أعداد هؤلاء الخريجين ومؤهلاتهم لا تتناسب مع متطلبات سوق العمل، وذلك بسبب سوء السياسة التعليمية في هذه الدول. وتنتشر البطالة المقنعة في الدول النامية أيضا في العديد من الخدمات في مدن الدول النامية. ويتمثل ذلك في كثرة الباعة المتجولين وماسحي الأحذية وموزعي الجرائد وأوراق اليانصيب وغيرها.

وتمثل البطالة المقنعة جانبا يعتد به من حجم البطالة في المجتمعات النامية، حتى أنه في كثير من الدول النامية تتضاعف نسبة البطالة الموسمية إذا تم إضافة البطالة المقنعة إلى البطالة السافرة[1]

١ - د. محمد عبد العزيز عجمية و د. إيمان عطية ناصف. المرجع السابق، ص ص ٢٦ - ٢٨

الفصل الثالث عشر

مواجهة البطالة والحد منها

يعتمد علاج البطالة على علاج النظام الاقتصادي. ويزعم الاشتراكيون أن تتولى الدولة الإنتاج، فتملك وسائله. ولكن هذا الحلم لم يحقق القضاء على البطالة حتى في الاتحاد السوفيتي الشيوعي (سابقا).

ونادى فريق من الاقتصاديين بمبدأ التنظيم العلمي للإنتاج. والمقصود بالتنظيم العلمي للإنتاج الأسلوب الذي إذا اتبعناه في صياغة معينة، وصلنا بعملية الإنتاج إلى حد الكفاية، وذلك بالعمل على تنسيق وحدات العمل وأجزائه المؤلفة لتلك الصناعة. وقد يتحقق هذا الأمر بادماج كافة الشركات الصناعية التي تقدم بإنتاج نوع معين، وإما لاتحادها في هيئة كارتل ***Cartel***.

وفي هذا الصدد يقول اللورد ميلشت ***Melchett***[1]: نستطيع أن نوازن عملية الإنتاج حتى لا تتعدى حدودها أو تجاوز المدى الذي يستطيع السوق أن يحتمله. وهذا يعني هجر الوسائل الإنتاجية القديمة، وترك الآلات والمناجم والمصانع التي لا تنتج ربما بقدر ما تعني توزيع العمل توزيعا نسبيا على هذه الأجزاء طبقا لخطط مدروسة ومضمونة.

وقد اقترحت لجنة مكافحة الفقر البريطانية سنة ١٩٠٩ مد العمال بإعانات منظمة خلال فترة التقلب. ويقتضي ذلك نظاما دقيقا لبورصات العمل تحصي عدد العمال العاطلين المستحقين لمثل هذه الإعانات من جهة، ولنبحث لهم عن أعمال يزاولونها كل حسب استعداده من ناحية أخرى.

واقترح فريق من الاقتصاديين وجوب إشراف البنوك المركزية على شئون العملة، وسياستها سياسة تقصد إلى تثبيت مستوى الأسعار، وذلك إما برفع أو تخفيض

١- حسين حمدي. مشكلة البطالة ص ص ٤٨ – ٥٣

نسبة عمولة البنك على العمليات التي يعقدها، ولا سيما العمليات التجارية، وإما بعقد صفقات بيع وشراء في السوق قوامها الكمبيالات والأوراق المالية. وبهذه الطريقة الأخيرة يستطيع البنك أن يسحب جزءا من كمية البنكنوت المتداولة من المعاملات حتى تزداد قوته الشرائية. هذا في حالة بيعه للأوراق المالية.

وفي الحالة الأخرى - أي حالة الشراء يزيد البنك من كمية البنكنوت المتداولة، وهو يقوم بهذه العمليات في الأوقات المناسبة لها بقصد المحافظة على قوة النقد.

وعلى هذا فإن واجب الدولة أن تهتم بهؤلاء الشباب العاطلين. فالفراغ قاتل. ويتأتى ذلك بنوع من التوازن بين السياسة التعليمية، ومتطلبات التنمية الاقتصادية. ولا شك أن التنمية الاقتصادية تواجه معوقات اجتماعية تتمثل في أن صاحب العمل اليدوي يوضع أدنى مراتب السلم الاجتماعي. وهنا يطرح السؤال التالي: كيف يمكن خلق فرص عمل لهذه الأعداد؟ وكيف تذلل تلك المعوقات الاجتماعية؟

والحق أنني أؤيد ما فعلته وزارة التعليم بتخصيص ٣٠٪ من الحاصلين على الاعدادية للالتحاق بالتعليم الثانوي العام، وأن أل ٧٠٪ يلتحقون بالتعليم الفني. كذلك فإن الوزارة كانت على صواب حين رأت أن الغالبية من الحاصلين على الثانوية العامة يلتحقون بالمعاهد الفنية فوق المتوسطة.

ويقال أن المعامل والورش تقف عائقا أمام التعليم الفني. ولهذا فلا بد من تدليل هذه العقبة، وذلك بالربط بين المدارس والمعاهد الفنية والشركات، أو حتى الورش الخاصة، حتى يتمكن الطالب من التدريب عمليا في هذه الشركات والورش قبل التخرج، وحتى يقبل الأبناء على هذا النوع من التعليم. وهنا اقترح فتح باب المرحلة التعليمية الأعلى لمن أتم دراسته في مراحل تعليمية فنية معينة، وأن لا يكون الشرط حصوله على مجموع ٧٥٪، وبل يكون الشرط هو أن يعمل بمؤهل مدة لا تقل عن خمس سنوات. وبذلك نكون قد فتحنا باب الطموح أمام

هؤلاء الأبناء، بإمكان الانتقال إلى مرحلة تعليمية أعلى.

ولقد ناديت مرة أن يدرس في الكليات والمعاهد مواد فنية مهنية، تدرس على أصول علمية تماثل ما يجري في كليات الهندسة والمعاهد التكنولوجية، فيتخرج الجامعي وهو حاصل على ليسانس الآداب، أو بكالوريوس التجارة، وفي نفس الوقت حاصل على بكالوريوس في فرع فني مهني، إذ أنه على الأقل سيتخرج فني مهني على مستوى عال من الثقافة، وقد شاهدت بنفسي أعداد من خريجي الكليات النظرية يعملون في بعض المجالات الفنية، وهم سعداء جدا بهذا العمل.

وليكن من بين هذه المواد المهنية مادة العلوم الزراعية واستصلاح الأراضي، وبحيث لا يمنح الخريج أرضا زراعية إلا إذا كان حاصلا على دبلوم الزراعة أو بكالوريوس في الزراعة، أو حصل على منهج علمي في الزراعة في إحدى الكليات، وذلك حتى لا نسمع أن إحدى خريجات كليات الحقوق قد حصلت على قطعة أرض من أراضي الاستصلاح الزراعي، ولما سألوها عن معرفتها الزراعة أجابت بالنفي

حقيقة أن الدولة تشجع الخريجيين على امتلاك الأراضي الزراعة، ولكنها تضع معوقات تواجه الخريج، فمثلا تطلب ٥٠ جنيه أو ١٠٠ للمتر. وهنا نتساءل من أين يأتي الخريج بسعر الأرض الذي يصل إلى عدة ألوف من الجنيهات. وعليه أرى أن توزع هذه الأراضي بالمجان وبعد خمس سنوات أو عشرة سنوات تحصل الدولة ضرائبها.

ولا شك أننا إذا فعلنا ذلك، تغيرت النظرة الاجتماعية إلى من يعمل العمل اليدوي، ويجيء اليوم الذي تشرف فيها العائلات الكبيرة بأن تزوج بناتها من سمكري أو ميكانيكي أو زراعي، لأنه وبالطبع سوف تكون دخول هؤلاء العمال أكبر كثيرا من دخول كبار الموظفين.

كذلك فإن تكامل القوى العاملة في الوطن العربي، من أجل التنمية تعد عاملا هاما في حل مشكلة البطالة التي تعد هدرا وعبئا ثقيلا عندما تكون فرص التشغيل متاحة في جزء من الوطن العربي[1].

ترتبط مشكلة البطالة بالتنمية الاقتصادية، وتستهدف التنمية الإنسان. فإذا كان جوهر عملية التنمية الاقتصادية ومجالها الكبير هو الماده، وكيفية تسخيرها للإنسان، فهي تعمل على التوسع في التصنيع، واستصلاح الأراضي الزراعية. وبهذا المعنى فإن التصنيع يعد من أهم عوامل رفع المستويات الاقتصادية والاجتماعية، واتساع فرص العمل، والحد من البطالة في المجتمع، وزيادة الدخل. أما الإنسان فهو جوهر عملية التنمية الاجتماعية، والتي تسعى إلى التعليم والعمل على محو الأمية، ورفع مستوى التعليم المهني والعام على جميع المستويات.

كما تستهدف التنمية الاجتماعية تحقيق العمالة، بما يضمن حق كل مواطن في إيجاد عمل، والقضاء على البطالة، ورفع مستوى العمالة في كل من الريف والحضر، وتوفير الظروف والإمكانيات الملائمة للعمل بالإضافة إلى الاهتمام بالنهوض بالمستوى الصحي، والنهوض بالظروف السكنية.

وهكذا تتراوح حلول مشكلة البطالة بتنمية التقنيات والصناعات والمشروعات كثيفة العمال ***Labor Intensive*** أي تلك المستخدمة أو المشغلة لأكبر قدر من العمالة، حيث تستهدف إقامة المصانع والمشروعات زيادة فرص العمل الحقيقية، واستيعاب العمالة غير الماهرة، ونصف الماهرة، وتوفير فرص عمل جديدة بتكلفة استثمارية منخفضة وهي تسهم في تحقيق مبدأ أساسي من مبادئ التنمية البشرية عن طريق توسيع البدائل والخيارات أمام الناس سواء في العمل أو في تشكيل الاحتياجات الأساسية.

١- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. مقال بعنوان "البطالة والجريمة" أرسل إلى جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٧، ولم ينشر نقلا عن كتاب للمؤلف بعنوان. مشاكل وقضايا معاصرة. ص ص ٤١ - ٤٤

ولمواجهة البطالة الحقيقية ينبغي أن تعمل الحكومة على جذب رؤوس الأموال الأجنبية العربية، ولا شك أن الاستقرار السياسي والاجتماعي يساعد على ذلك. وتسمح هذه الأموال بفتح آفاق جديدة للإنتاج في المجالات المختلفة، كلما كان ذلك ممكنا. كما ينبغي أن نستعين بالعلم والتكنولوجيا في العمليات الصناعية. ويرى البعض إنشاء صناديق اجتماعية تمول المشروعات الصناعية الصغيرة

وينبغي كذلك الاهتمام التنمية البشرية، وتدريب العمال على مختلف أجزاء العملية الإنتاجية، حتى إذا اضطر جزء من المصنع أن يقلل كمية إنتاجه في ناحية حوّل عماله إلى الفروع أو الأجزاء الأخرى، في المصنع، بدلا من تسريحهم وتعريضهم للبطالة.

ويرى البعض أن تجزئة الكميات اللازمة من التوريدات العامة كالأحذية والملبوسات وغيرها، بحيث يمكن أن يشترك في المناقصات العامة أصحاب المصانع المحلية الصغيرة، وكذلك حماية المصنوعات المصرية من المنافسة الأجنبية، ويتأتى ذلك برفع الرسوم الجمركية على هذه المصنوعات. كما يمكن إعادة تدريب الأفراد الذين تسبب نظام استخدام في فقدانهم لوظائفهم وأعمالهم إلى أعمال أخرى بديلة لم تمسها الآلية والميكنة بعد.

وتسعى التنمية الاقتصادية إلى زيادة معدلات النمو الاقتصادي، وتشجيع الاستثمارات في شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية، وزيادة قدرة الاقتصاد الوطني على تشغيل عوامل الإنتاج، وأيجاد فرص عمل لكل من القوى العاملة، ورأس المال، والادارة، والشكل الذي يقضي على البطالة في كافة صورها، وسواء في مجالها المالي، أو المتوقع أن تحدث مستقبلا بالإضافة إلى علاج القصور في النظام التعليمي.

وتستهدف التنمية الاقتصادية توسيع الطلب على عنصر العمل من خلال الاصلاح الاقتصادي، والنمو كثيف العمالة، وسياسات الهجرة الفعالة، مع موازنة عرض عنصر العمل مع الطلب عليه من خلال إصلاح التعليم، فالتعليم له الدور

الحاسم في أية تنمية، وكذلك التدريب الفعال، وتحسين أداء السوق من خلال التحكم في التخصيص والمرونة. مع العمل على حرية حقوق العمال من أجور مرضية، وظروف عمل جيدة، وعلى أن تعامل قضية البطالة باعتبارها جزءا من التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والثقافية السائدة.

والتنمية ليست مجرد مشروعات فنية أو اخصائيين يديرونها، ولكنها إلى جانب ذلك وعي ثقافي عام، وإحساس بقيمة المواطنة ومشاركة حقيقية. هذا والتنمية الاقتصادية وجلب الاستثمارات إلى القطاعات المختلفة هما السبيل الوحيد لعلاج مشكلة البطالة.

وتستهدف التنمية الاقتصادية تنمية فرص الاستثمار في المجتمعات الجديدة والمشروعات الصغيرة الحرفية لامتصاص العمالة المتعلمة وغير المتعلمة، وكذلك الاهتمام بالمشروعات الزراعية، حيث تبين أن بالرغم من نمو القطاع الصناعي في الدول المنطلقة إلى النمو، فإن قدرته على الاستيعاب قليلة؛ مما دفع بعض الاقتصاديين وخبراء العمالة إلى إعادة النظر في التخطيط الاقتصادي، ومحاولة التركيز على القطاع الزراعي لاستيعاب العمالة الآخذة في النمو.

إن فرص العمل لا تتكون من الوظائف المتوفرة في السوق فحسب، بل بما تحدثه سياسات التنمية من وظائف جديدة في الأنشطة الاقتصادية المتعددة. وكذلك السياسة التعليمية يجب أن تسهم في التنمية الاقتصادية تؤيدها بالأنواع الكافية والملائمة من القوى العاملة المؤهلة والمدربة.

وفي السنوات الأخيرة ظهر اهتمام متزايد من جانب الجماهير بأنواع من السلوك الذي يتوقعه من الأعمال التجارية، فمجتمع الأعمال يمكن أن يتوقع ظهور سلسلة من القوانين الحكومية التي تحكم ممارسة الأعمال التجارية في المستقبل. ويتمثل هذا الاهتمام في موضوعات، مثل: البيئة المادية للبطالة، التعليم، الأخلاق التجارية.

ويحدد مستوى التنمية عوامل اقتصادية: موارد طبيعية - رأس المال - القوى العاملة. وعوامل غير اقتصادية: التعليم والتدريب والتنمية العلمية والتكنولوجية. فالربط بين العاملين مهم لتناول مشكلة البطالة المعقدة، فكلا العاملين يحظى بأهمية دور التعليم والتدريب وإعداد القوى العاملة المدربة.

ومع هذا كله فإن علاج مشكلة البطالة عن طريق التنمية الاقتصادية وإيجاد فرص العمل للعاطلين في المشروعات المختلفة هي أحد سبل العلاج، ولكن ذلك لن يكون كافيا في مواجهة، ما تشير به الاحصاءات من ضخامة المشكلة. فالتعليم ينبغي أن يكون على مستوى التغير الذي ما زال يحدث في سوق العمل، وأن يستجيب لحاجاته من ناحية، وحاجات الأفراد من ناحية أخرى.

ويتطلب الأمر إصلاح الجهاز الإداري للدولة بما يمثله من بطالة مقنعة، وذلك العمل على علاج أوضاع العاملين والسعي لتحقيق التوازن بين الأجور والأسعار، لتلاقي عمل الفرد في أكثر من موقع، والذي يسهم في مشكلة البطالة إلى جانب توفير حوافز ترك الخدمة للعاملين في الجهاز الاداري الحكومي.

وحاولت دول مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا - حاولت بإصرار تحقيق عمالة كاملة في سوق العمل، ومقاومتها للبطالة، ذلك أن فقدان الدخل أو نقصانه يعني عدم القدرة على القيام بالمسئوليات الاجتماعية للحياة، وخاصة مستويات الأسرة الحديثة. ومعنى ذلك أن هناك من العوامل الضرورية التي تحكم سوق العمل، تتلخص في ضرورة الاحتفاظ باستقرار نسبي في قوى العمل حتى يمكن لهذه القوى من القيام بمسئوليتها الاجتماعية.

هذا ويمكن أن تكون القوى الاقتصادية سببا في التغير التنظيمي. فالتضخم أو معدل البطالة يمكن أن يكون مؤثرا في تركيب القوى العاملة في المنظمة.

وينبغي العمل على إيجاد العناصر العمالية المناسبة لأصحاب العمل،

وكذلك يجب إيجاد العمل المناسب لكل عامل يسعى للعمل، وذلك بعمل تقسيم فني للعمال طبقا لنوع المهنة والخبرة، وأوجه الثقافة، ومستوى التعليم، وتقسيم الوظائف، والمهن بين مختلف فئات العمال المهرة والعاديين وغير المهرة.

هذا ومكافحة تشغيل الأطفال تجد أيضا من بطالة الأفراد الذين هم في سن العمالة. كما ينبغي إصدار القوانين الخاصة بتدريب القوى العاملة لتوظيف الأفراد الذين يعانون من البطالة، والنقص في الوظائف.

ويمكن للمتعطلين أن يتحولوا إلى مجموعة بناءة إذا قدم لها التوجيه المناسب وطلب منها المساهمة في عمل بقصد المنفعة العامة مثل تسوية طريق، وتشجير قطعة من الأرض يلعبون عليها، ويمكن إشراك الشباب في أنشطة الرحلات والاندية والنشاطات ذات الطابع الاجتماعي، وذلك يساعد على توجيه طاقات الشباب بشكل مناسب.

وقد أورد دستور ١٩٧١ كذلك الحريات الاقتصادية والاجتماعية، تتضمن من بين ما تضمنت: التأمين الاجتماعي والصحي ومعاشات العجز عن العمل والبطالةوالشيخوخة للمواطنين جميعا وفقا للقانون[١].

وفي عام ١٩٧٥ نظم القانون رقم ٧٩، وهو قانون التامينات الاجتماعية، وهو يوفره للعاملين في النظام الحكومي وغير الحكومي تأمين البطالة.

وجاءفي المادة (٦٦) من مشروع دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٢ أن لكل مواطن الحق في الضمان الاجتماعي، إذا لم يكن قادرا على إعالة نفسه أو أسرته، في حالات العجز عن العمل أو البطالة أو الشيخوخة، وبما يضمن لهم الكفاية[٢].

ويعد التعليم وسيلة لمواجهة البطالة بين شباب الطبقة العاملة. فإذا نظرنا

١- يحيي الجمل. دفاع عن الدستور نقلا عن جريدة الأهرام في ١٩٨٩/١/١٦

٢- الجمعية التأسيسة لوضع مشروع دستور. مشروع دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٢ ص ٢٠

إلى المحاولات التي تبذلها الحكومات لتكشف نوع الصناعة التي تريدها. وفي وقتنا الحالي ترتكز فلسفة التعليم على تعليم الكبار ومحو الأمية – وذلك بهدف مساعدة من لم تصل إليهم تلك المساعدة من المؤسسات التعليمية الموجودة. وقد حدد المؤتمر العام التاسع لليونسكو في نيودلهي التربية الأساسية بأنها: تستهدف مساعدة ما لم تساعدهم المؤسسات التعليمية القائمة على حل مشكلات بيئتهم، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم، واكتساب مجموعة من المهارات والمعارف لتحسين أحوالهم، وبصوره فعالة في النهوض بالمجتمع اقتصاديا، واجتماعيا.

وتزداد أهمية الاستثمار في التعليم في المجتمعات النامية، وهي التي تعاني من نقص حاد في الأيدي العاملة الماهرة واللازمة لتصدير الإنتاج. ولا شك في أن تخلف وجمود هذه المجتمعات، وعدم مسايرتها للتطور الصناعي والإنتاجي يعتبر حجر عثرة في طريق التنمية. ويؤكد هذا أن هذه المجتمعات النامية يتوفر فيها الموارد البشرية، ولكنها غير مدربة وغير ماهرة، ويتمثل ذلك في الأفراد الراغبين في العمل، ولكنهم يفتقدون إلى ما تحتاج إليه من قوى عاملة ذات المستوى الرفيع، الأمر الذي يتطلب توسيع نطاق الخدمات التعليمية أمام المواطنين في هذه الدول لتحقيق مطالب التنمية بين الأيدي العاملة المدربة وعلى ذلك فالتعليم استثمار اقتصادي يدفع ويطور عمليات الإنتاج

هذا ولن يتقدم التعليم في الدول النامية إلا إذا تغيرت النظرة إليه من كونه مستودعا لمجموعة من المعارف إلى كونه أداة للتغير الاجتماعي، وهو يرتبط ارتباطا عضويا بعملية التنمية الشاملة.

ويجب كذلك الاهتمام بالتعليم الفني، وذلك بانشاء مدارس فنية بتعليم الحرف أو المهن الفنية التي تساهد طبيعة الإقليم على مزاولتها فيه، وذلك كإنشاء مدارس لتعليم النسيج في المحلة الكبرى، وأخرى لصناعة الجرانيت في أسوان، وثالثة لصناعة السجاد والزخرفة في أسيوط.

ولهذا أصرت النقابات العمالية باستمرار على تحقيق عمالة كاملة، ومقاومة

شديدة بالبطالة، ذلك أن فقدان الدخل أو نقصانه يعني عدم القدرة على القيام بالمسئوليات الاجتماعية العديدة، وخاصة مستويات الأسرة. ومعنى ذلك أن هناك مبدأ اجتماعي يتحكم في سوق العمل ، ويتلخص في ضرورة الاحتفاظ باستقرار نسبي في الأجور وقوى العمل[١].

هذا ولا بد أن يلعب التعليم دورا متزايدا، وأن يغير بعضا من مبادئه التي كان يعتنقها، وعليه أن يستجيب لحركة المجتمع في المناطق الحضرية والريفية، وأن يؤخذ في الاعتبار أن أي نظام تعليمي يجب أن يمد المجتمع أيضا بالعمالة الماهرة والمدربة المطلوبه، إلى جانب كونه قيمة في حد ذاته، وله أهداف أخرى غير الأهداف الاقتصادية، وأن العلاقة يجب أن تكون موجودة وواضحة بين فرص العمالة المطلوبه ونمط الإعداد المهني حسب قطاعات الاقتصاد.

ويجب أن يزيد التدريب المهني من ثقة العامل في نفسه، وفي انتمائه لمؤسسته، وولائه للإدارة كما يمكّن من تكيف العامل مع العمل وتقليل الجهد فيه، وترشيد القيام بالعمل. وهو يهدف إلى تقليل نسبة الفاقد أو التالف من الإنتاج، إلى زيادة الدخل القومي؛ مما يترتب عليه قدرة الدولة على الإنفاق في سبيل التعمير، وفي تحقيق رفع مستوى المعيشة، والقيام بالإصلاحات الاجتماعية على اختلافها[٢]. ولذلك ينبغي على الدولة أن تفتح معاهد ومؤسسات تدريبية.

ومن ثم فعلى الدولة أن تفتح مؤسسات تدريبية لتعليم العاطلين وتدريبهم على مهن مختلفة، تدبر لهم آلات العمل بعد تخرجهم من المؤسسات التدريبية كي يقوموا بالعمل لكسب العيش على الوجه المطلوب، بالإضافة إلى توسع الحكومة في تشغيل العاطلين بها، وتوفير القروض لإقامة المشروعات الصغيرة والمتوسطة *Small and Mediam Enterprise* كحل إسعافي سريع للتعامل مع المشكلة .

١- د. محمد الجوهري وآخرون، ميادين علم الاجتماع ص ٢٣٥

٢- د. إبراهيم عبد الحكم. التدريب في الصناعة وعوامل نجاحه نقلاً عن مصلحة الكفاية الإنتاجية. والتدريب المهني، وزارة الصناعة. الجمهورية العربية المتحدة، الكفاية الإنتاجية ص ٥٨

وينبغي التدريب في الخدمة وقبلها حتى يمكن أن يزود الفرد بالمهارات الضرورية لمقابلة مهنة معينة وأن يكون على مستوى تلك المهنة، وما تحدث لها من متغيرات. ولكي يكون التخطيط التعليمي في الاتجاه السليم لا بد أن ينطلق من افتراض أن لدينا تنبؤات بالعمالة في سنة معينة لكل قطاع من القطاعات الاقتصادية، ولكل منطقة من المناطق. هذا بالإضافة إلى معلومات عن نسبة العمالة في كل قطاع اقتصادي.

ويجب أن تكون البداية في سوق العمل. وهذا الأمر مهم للإنتاجية، إلى جانب كونه متعلقا برضا الفرد عن العمل وثقته بنفسه. فاذا ما شعر أنه مزود بالمهارات اللازمة لأداء وظيفته شعر بالأمن الوظيفي.

وعلى الدولة والحكومة أن تأمر العاطلين بالعمل. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يزجر العاطلين، ويأمرهم بالعمل. فقال عمر بن الخطاب: "يا معشر الفقراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عالة على المسلمين"[1].

ويحتاج تخطيط القوى العاملة إلى تمويل مالي، وإلى مميزات وبناء قوى بشرية قادرة على القيام بالتدريب، إلى جانب الحاجة إلى تخطيط المناهج الدراسية والبرامج التدريبية.

وعند التخطيط للقوى العاملة ينبغي مراعاة الآتي:

١- اعتبار العمل حق من حقوق الإنسان لتوفير الكرامة.

٢- القوانين المنظمة للعمل، وخاصة تلك التي تحدد الحد الأقصى لساعات العمل والمشروعات الجديدة أو التوسع القائم فيها.

٣- ينتج أعمالا جديدة ذات مهارات معينة.

١- ابن الجوزي. تلبيس إبليس ص ٣٣٦

٤- التقدم الاقتصادي والاجتماعي ودور المتخصصين والفنيين في هذا المجال والحاجة إلى مهارات بدرجات متفاوتة.

ويجمع التخطيط التعليمي بين المواصفات الوظيفية أو المهنية التي يعد الفرد لها ومواصفاته من ناحية الكفاءة العلمية (التعليم)، والكفاءة العلمية (التدريب)، والكفاءة الفنية (الخبرة) وكذلك الكفاءة السلوكية بمعنى الصفات التي يجب أن تتوافر في الفرد حتي يكون على مستوى الواجبات الوظيفية.

من هذا المنطلق يمكن تخطيط دور المؤسسات التعليمية من ناحية ما تقدمة من خدمات كما وكيفا، وتنمية القوى البشرية التي تعتبر أحد المقومات الأساسية لعلاج مشكلة البطالة.

وتقوم الدولة والحكومة بتوجيه كل عاطل إلى عمل يتلازم مع قدراته ومواهبه، لأنها تختلف في شخص عن شخص آخر. وقد يكون الشخص أنسب الناس لعمل، ويكون غير لائق لعمل آخر وتقوم الدولة والحكومة بمتابعة العاطلين بعد توجيههم إلى عمل محدد كي تتعرف على مصير ما دبرت لهم، فمن تلاءم مع عمل تشجعه على المزيد من العمل، ومن تكاسل تنشطه، ومن لم يتلاءم مع العمل تبحث له عن عمل آخر.

وللدولة حق التعزيز إذا تعطل الشخص، وتعرض للمسألة مع قدرته على التكسب. وعلى الدولة والمجتمع القيام برعاية المتعطلين بعدم وجود عمل[1].

وتقوم الحكومة بمتابعة العاطلين بعد توجيههم إلى عمل محدد كي تتوقف على مصير ما دبرت لهم، فمن تلازم مع عمله تشجعه على المزيد من العمل، ومن تكاسل تنشطه، ومن لم يتلاءم معه العمل تبحث له عن عمل آخر. وذهب بعض العلماء بحق الدولة في التعزيز، إذا تعطل الشخص، وتعرض للمسألة مع قدرته على التكسب... كما أن على الدولة والمجتمع القيام برعاية المتعطلين بعدم وجود

١- ابراهيم محمود عبد الراضي. حلول إسلامية فعالة لمشكلة البطالة ص ص ٦٧ – ٦٨

وجاء في الموسوعة الفقهية: صرح الفقهاء بأن على الدولة القيام بشئون المسلمين من العجزة واللقطاء والمساجين والفقراء الذين ليس لهم ما ينفق عليهم منه، والأقارب تلزمه نفقتهم، فيتحمل بيت المال نفقاتهم وكسوتهم وما يصلحهم من دواء وأجرة علاج وتجهيز بيت ونحوها[1].

وينطوي هذا التوجه التنموي الشامل على عدة عناصر، نذكر منها: النظر إلى عنصر العمل على أنه طاقة يجب أن يستغل، وليس علي أنه مشكلة، فهذا التوجه ينبهنا إلى الحاجة المستمرة إلى الاستثمار في رأس المال البشري الذي يمثل ضرورة حتمية للنمو المستقبلي، والتنافسية العالمية. ويتبين من هذا العنصر عنصر جديد يتمثل في جعل سياسة التشغيل هي الهدف الأسمى للسياسات الاقتصادية الكلية الشاملة.

وقد أصدرت هيئة الخدمات التجارية الأجنبية ووزارة الخارجية الأمريكية نشرة بعنوان: "رؤية الأسواق العالمية ***International Market Insight (I.M.I)*** عام ٢٠٠٤، وذلك لمواجهة مشكلة البطالة في ج.م.ع. وهي ذات ثلاثة توجهات، هي:

١- السياسة الاقتصادية التوسعية الشاملة

٢- تعزيز إنتاجية قوة العمل.

٣- إصلاح الخدمة المدنية. وهي منقولة بالكامل عن دراسة سمير رضوان التابعة للمركز المصري للدراسات الاقتصادية (رضوان: ٢٠٠٢)

١- د. زيد بن محمد الرماني. كيف عالج الاسلام البطالة ص/ ٤٤

ونعرض هنا هذه **التوجهات**:

أولا: الحاجة إلى السياسة الاقتصادية التوسعية الشاملة:

وهي عبارة عن التحول من السياسة الإنكماشية الحالية إلى سياسات توسعية أكثر جرأة وإيجابية. ولقد ظهرت نظرة جديدة تدعو إلى وقف الاتجاهات الانكماشية، وجعل العمالة والتوظيف هي الهدف المركزي للسياسات الاقتصادية الشاملة، فالسياسات المالية والنقدية يجب أن تكون محور السياسة الاجتماعية. ولا معنى ذلك أننا لا يجب أن نحارب التضخم، بل يجب أن نعطي الأولوية أو الأسبقية إلى التوظيف والعمالة، حتى ولو أدى ذلك إلى تحمل بعض التكاليف الضخمة.

كذلك فإن العجز الحكومي أو الدين الحكومي لا يعتبر سيئا في جميع الأحوال، فلا زالت نظرة جون مينارد كينز صحية، بمعنى أنه إذا لم يقم المستهلكون والمنشآت التجارية بالإنفاق والاستثمار الكافيين للمحافظة على طلب كلي فعال، فان الحكومة ستجد نفسها مضطرة إلى التدخل

ثانيا: النهوض بإنتاجية قوة العمل:

تمثل العمالة الكاملة سياسة اجتماعية في غاية الأهمية، ويتحقق ذلك عن طريق السياسات النقدية والمالية الفعالة. وتكمل هذه السياسات وتدعم سياسات اقتصادية جزئية تتمثل في التعليم السليم، والتدريب الفعال، وتحقيق درجة من مرونة سوق العمل. وتعتبر قضية بناء المهارات الحد القاطع لتحديد العائد من عنصر العمل، وتحقيق تنافسية مرموقة للاقتصاد.

ثالثا: إصلاح نظام الخدمة المدنية:

حاولت الحكومات المتتالية اتخاذ الإجراءات إصلاحية باءت معظمها بالفشل، وذلك نتيجة للضغوط الدائمة لتشغيل الخريجين الجدد في الحكومة

والقطاع العام. وتقول منظمة العمل الدولية في تقرير مديرها في منتدى دافوس في سويسرا في ٢٥ فبراير ٢٠٠٦م: أنه اذا أرادت دول الشرق الأدنى أن تنخفض من معدل بطالتها، فعليها أن تسرع من معدلات نموها الاقتصادي. وتتفق منظمة العمل الدولية. وزارة الخارجية الأمريكية في أن وصول مصر إلى معدلات نمو عالية ومستديمة يتطلب التحول من العمالة منخفضة الإنتاجية إلى أخرى تعتمد في إنتاجها على المعرفة لإنتاج سلع ذات قيمة مضافة عالية.

ويقول مجلس الوحدة الاقتصادية التابع للاتحاد العربي أن الدول العربية تشغل ١٠٪ من مساحة العالم، وتمثل ٥٪ من سكان العالم، ولكنها لا تملك إلا ٠,٥٪ فقط من الثروة المائية العالمية (الأهرام ٢٠٠٦/١/٢٧). وبالفعل تقوم الدولة العربية باستيراد ما يعادل ١٥ بليون دولار من السلع الغذائية، وفي تزايد مستمر. وعليه لا بد من المزيد من الاستثمار في البحث العلمي وبحوث التطوير[1].

وحل مشكلة البطالة يستلزم تغيرات في فلسفة الحكم من مركزية إلا لامركزية، وتغيرات في النظم الاجتماعي من منظمات وبيروقراطية حكومية مرتفعة التدرجية أو الهيراركية إلى منظمات مفلطحة – أي من ***Tall organization*** إلى ***flat organization***، وتغيرات في أولوية العلاقة بين القيم والمعايير من ناحية وأشكال النظم الاقتصادية من ناحية أخرى، إذ أن الاقتصاديين المؤسسين يؤكدون على سبق المؤسسة للعوامل الاقتصادية، كما يركزون على تغيرات في نمط توزيع الثروة من تركز الثروة في أيدي القلة إلى عدالة توزيع الثروة كمتطلب للقضاء على البطالة، وتغيرات في التركيز على النمو كثيف العمالة مقابل النمو كثيف لرأس المال.

وفي الواقع، فإن القضية قضية شاملة، وهي ليست بعيدة عن اصطلاح الإنتاجية وقد ضرب علم الاقتصاد هوبلان مثلا بتحول القرية من قرية زراعية بحتة

١- د. محمد نبيل جامع. المرجع السابق، ص ص ٨٧ - ٩١

تتسم بالاكتفاء الذاتي إلى تربة زراعية صناعية تجارية خدمية معقدة ولذلك فإن الإنتاجية هي وليدة التطور *Evolution* أو التنمية *Development*

والتنمية حركة اجتماعية. وتتسم الحركة بإدراك المواطنين لواقع ومتخلف، ثم استجابتهم النشطة له، وحركتهم الجماعية من أجل تغييره، فالشعب لا بد أن يساهم في التنمية. ومن ثم فلا بد للشعب أن يدرك الظروف المتدنية المتخلفة المراد تنميتها، ولا بد للشعب أن يتوتر ويشعر بالتوتر، والرغبة في تغيير هذه الأوضاع المتدنية. وبمعنى آخر فإن التنمية تتطلب وجود ظروف متخلفة تؤدي إلى التوتر. وهي موجودة الآن قضية البطالة.

وتدعم تنمية المجتمع المحلي حرية الإنسان وكرامته، والتي يمكن تلخيصها في النص العالمي لحقوق الإنسان، والذي تضمن اشتراك المواطنين في الحكم وشئون مجتمعهم، أو من خلال ممثلين منتخبين انتخابا حرا، والتأمين ضد البطالة، والأجر المناسب نظير العمل، ومستوى معيشي مناسب لصحة الفرد ووجوده، وتعليم ابتدائي مجاني، وحرية الحركة داخل وطنه وحرية الرحيل منه والعودة إليه، وتحسين مستوى حياته وقده الاجتماعي بأكبر حرية.

ولمواجهة البطالة لا بد من نشر الوعي بين الأفراد، واتجاههم نحو العمل فمن واجب التعليم تغيير نظرة المجتمع إلى العمل، فمجتمعاتنا ننظر إلى العمل اليدوي نظرة احتقار، وينعكس ذلك في الاتجاه نحو التعليم النظري سواء أكان ذلك على مستوى المدارس الثانوية أو الجامعات، فتحول الخريجون إلى موظفين خلف المكاتب دون فعالية تذكر، أو جهد يبذل.

ويستدعى ذلك تغيير النظرة الاجتماعية والاتجاهات السلبية إلى الحرف. والتعليم مطالب بأن يصنع في الاعتبار البعد الاجتماعي المتمثل في تصحيح الأوضاع السلبية التي سادت في الفترة الماضية، والعمل على ترسيخ قيم جديدة تُعلي من شأن التعليم المنتج أيا كان نوعه.

وينبغي أن يراعي التعليم العالي بنشر الوعي باتباع الآتي:

١- إعادة الاعتبار إلى العمل المهني والتقني وغرس روح المبادرة التطبيقية.

٢- العمل على تنويع التعليم العالي وتوزيعه بما يضمن الأداء للعمل والتكوين المستمر في الوقت المناسب.

٣- أن يتوجه إلى الدراسات الميدانية.

ولتحقيق ذلك تعد الدورات التدريبية في عجالة الحرف والمنتجات الشائعة في المجتمع، والمرتبطة ببعض البيئات كي ينتشر الوعي بين الأفراد باهميتها، وكي تعدل من الاتجاهات السلبية نحو العمل وممارسته، ويكون دور مؤسسات التعليم والتدريب في نشر الوعي التقني بين الطلاب، وذلك من خلال المناهج المختلفة والأنشطة المصاحبة لها، ومع ضرورة الربط بين التخطيط للمشروعات، وبين التخطيط لإعداد الأفراد وتدريبهم.

التدريب التحويلي:

يهتم التدريب التحويلي بمساعدة الأفراد على الانتقال من مهنة إلى أخرى وفقا لاحتياجات سوق العمل. فقد يكون هناك فائض في تخصصات لا يحتاج اليها سوق العمل. ويستلزم الأمر تدريب أفراد لإلحاقهم في هذه التخصصات التي تعاني من عجز فيحل ذلك من مشكلة البطالة ويتطلب ذلك استغلال مراكز التدريب، وإخضاعها للأساليب العلمية والتربوية، وأن تتولى الإشراف عليها جهة محددة، فلا تتعدد جهات الإشراف، فضلا عن التعارف بين الأجهزة المعدنية بتنمية الموارد البشرية، وذلك من أجل الارتفاع بمستوى الأفراد حتى يكونوا على مستوى المهنة، ولعلاج الاختناقات التي توجد في سوق العمل.

ومشكلة البطالة ليس مسئولية الحكومات فقط، ولكنها تتعلق بالأفراد، لذلك

يجب العمل على تعليم الحرف، وانتشارها بين أبناء المجتمع. وقد يؤدي تعليم الحرف إلى تحول القوى البشرية في سن العمل من فئة مستهلكين إلى فئة منتجين، وذلك عن طريق معرفة مهارات الإنتاج واكتسابها، مما يجعلنا نعتمد على انفسنا في منتجات كثيرة نستوردها ولا تمثل أي معضلة بأي حال. ويمكن تدريس بعض الحرف التي يهجرها بعض الأفراد في وقتنا الحاضر والعمل على تطويرها بما يتلاءم مع مقتضيات العصر، ومن هذه الحرف على سبيل المثال: الصيد والزراعة والصناعة والحياكة بدلا من الاعتماد على الأشياء الجاهزة والمستوردة من الخارج لتخلق فرصا للعمل لغيرنا ونصبح نحن في عداد المستهلكين.

وللتعليم دور كبير في علاج بعض المشكلات، والتي تتمثل في كراهية بعض الشباب لبعض الأعمال الصناعية والزراعية وانصرافهم إلى الأعمال الإدارية والكتابية. ويبرز دور التربية في غرس قيمة العمل وحب الأعمال وشرفها وضرورتها. ويمكن أن يتم هذا بالتدريج. فالتعرف على أنواع المهن في المجتمع المحلي قد يكون في مرحلة الطفولة، واكتشاف الميول واحترام العمل ومعرفة ظروفه وممارسته الأولى قد تكون في مرحلة المراهقة والبلوغ، ثم للحرية الكاملة لظروف العمل والمهنة وممارستها قد تأتي بعد ذلك. إن تغيير النظرة إلى العمل. وإلى هدفه وتكوين اتجاهات ايجابية نحوه وتقدير العمل اليدوي أمور يكتسبها الفرد في الصغر، ويمكن للتربية ومؤسساتها أن تقوم بالدور الأساسي في مراحل الدراسة الأولى عن طريق تزويد المدارس بنماذج علمية في جميع مراحل الدراسة، وألعاب تعليمية، وإتاحة الفرصة للأطفال كي يقضوا وقتا مع هذه النماذج والألعاب ليتدربوا عليها ويلتصقوا بها فيعشقوا العمل المهني منذ الصغر، ويكبروا معه[1].

وبناء على ما ورد نوجز في هذه السطور بعض المقترحات لحل مشكلة البطالة هي:

١- أنوار حافظ عبد الحليم. المرجع السابق، ص ص ٧٥ – ٧٧

١- زيادة الميزانية المخصصة للتعليم، ومؤسساته حتى يمكن تحسين مستوى الخدمة، وبالتالي رفع كفاءة خريجيه

٢- ينبغي أن يراعي مراجعة برامج التعليم باستمرار - مع التغيرات التي تحدث في المجتمع والتي تتمخض عن ظهور مهن لم تكن موجودة من قبل، واختفاء مهن أُخرى. ومن الأهمية فحص نظم التعليم بين الحين والحين.

٣- إعادة النظر في التعليم الفني من ناحية سياسات القبول فيه، وطاقاته، ومؤسساته، ومن حيث برامجه وما يتجه من تدريب يتناسب مع حاجات المجتمع، ومع ما يعتري العلم من تغيرات.

٤- تدريس المجلات العلمية التطبيقية لطلاب التعليم الثانوي العام، وإتاحة الفرصة أمام الطلاب للاختيار من بين برامج متاحة بما يتناسب مع ميولهم واستعداداتهم.

٥- تحويل بعض المعاهد إلى معاهد فنية عليا متخصصة تمنح المنتسبين لها درجة البكالوريوس لتمتص جزءا من الطلب على الجامعات، وتعالي القيمة الاجتماعية للتعليم العالي والرغبة في دخوله شريطة أن يعدّلها جيدا، وأن تكون غير تقليدية بها تخصصات متميزة تمثل عجزاً ومطلوبة لسوق العمل.

٦- التخطيط للتعليم بكافة مراحله، والتوسع فيه، وتوفير الشروط اللازمة لقبول الأعداد المتزايدة من الطلاب مع رفع الكفاءة الخارجية لنظام التعليم، بحيث يكون مقرونا بنوعية أفضل، وأقدر على تلبية حاجات المجتمع ومطالب التنمية.

٧- الاهتمام بالتربية المهنية منذ مراحل التعليم الأولى، وتعريف المتعلمين بنوعية الأعمال التي يحتاجها الفرد من المهارات وقدرات

ومعارف، وإرشاده أيضا إلى مؤسسات التعليم التي تقوم بذلك حتى يمكن اعداده مهنيا.

٨- دراسة أسواق العمل الخارجية، وخصائصها والاهتمام باللغات الأجنبية للتعامل مع التكنولوجيا، وفتح مجال العمل أمام الخريجين في تلك الأسواق الخارجية.

٩- الاهتمام بالتعليم المستمر بهدف تحديث المعلومات، واكتساب المهارات المطلوبة لسوق العمل، سواء كان ذلك موجها إلى الخريجيين أو إلى العاطلين، وكذلك الاهتمام ببرامج التدريب، وإعادة التدريب لمدة معينة بعد التخرج لممارسة العمل الحقيقي، والمرور بمواقف حقيقية في فهم الفرد لمواقع العمل ومتطلباته ومشكلاته.

١٠-توجيه التعليم نحو الأغراض المهنية، والاهتمام بالإعلام والتوجيه التربوي، والإرشاد الطلابي، واكتشاف ميول الطلاب واستعدادهم ووسائل تغيير اتجاهاتهم وصقل ميولهم وتقدير العمل كقيمة في المراحل المبكرة للتعليم

١١-وضع السياسات الاقتصادية التي من شأنها استيعاب الفائض في أنشطة معينة ومحاولة سد العجز بالتدريب التحويلي لفائض العمالة، وربط التعليم بمتطلبات المجتمع في الأنشطة الاقتصادية المختلفة. فالتنمية الاقتصادية عامل حاسم لمواجهة تلك المشكلة. كما أن اهتمام التعليم بتوعية خريجين سيسهم في حلها، إن المشكلة معقدة، ويتطلب الأمر النظر اليها من جميع جوانبها. أنها أزمة تنمية، كما أنها أزمة خريجين، ويتطلب الأمر إصلاح هذه وتلك.

الباب الرابع

البطالة في دول العالم

الفصل الرابع عشر: البطالة في العالم الغربي والدول النامية

الفصل الخامس عشر: البطالة في العالم العربي

الفصل السادس عشر: البطالة في مصر

الفصل الرابع عشر

البطالة في العالم الغربي والدول النامية

البطالة في العالم الغربي

البطالة ظاهرة عالمية لها شواهدها ومعدلاتها في الدول المتقدمة والدول النامية على السواء. فقد ارتفع معدل البطالة في كل بلدان العالم، إذ ازدادت وتيرة التسريحات الجماعية للعمل، وتفاقم ظروف البيئة على الصعيد العالمي. وهي تظهر بنسب مقبولة لا تتعدى ١١٪ في أي مجتمع، ولكنها تتحول إلى مشكلة عندما تتجاوز هذه النسبة.

وقد أشارت منظمة الأمم المتحدة في منظمة العمل الدولية (٢٠٠٤ – ٢٠٠٥) إلى أن عدد العاطلين قد بلغ ١٩١,٨ مليون عاطلا في نهاية عام ٢٠٠٥، وذلك بزيادة قدرها ٢,٢ مليون عاطلا عن عام ٢٠٠٤، وبزيادة قدرها ٢٣,٤ مليون عاطلا عن عام ١٩٩٥. ويمثل الشباب في المرحلة العمرية ١٥ – ٢٤ عاما على مستوى العالم ٥٠٪ من العاطلين تقريبا، وهي نسبة تعادل ثلاث أضعاف الكبار. وتعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أعلى المناطق في العالم. فيما يتعلق بمعدل البطالة والذي وصل إلى ١٣,٢٪. وهكذا فإن البطالة ظاهرة عالمية، إلا أن حدتها تزداد بشكل فريد في منطقة الشرق الأوسط، حيث يبلغ معدل البطالة أكثر من ثلاث أضعاف معدل العام.

وتعاني الدول المتقدمة أساسا من نمط البطالة الدورية الموسمية أو المؤقتة المحددة. ففي بلاد الغرب يتعرض عمال صناعة بناء السفن لفترات يكسد فيها العمل. وفي فترات أخرى يظهر فيها نشاط اقتصاد ويقّوي، حتى يستغرق كل أوقات الراحة الإجبارية التي تمنحها القوانين للعمال. ومثل هذه الصناعات تعاني أحيانا من قلة العمل، وضيق نطاقه، فتلفظ نسبة كبيرة من العمال الذين لا يحتاجهم

العمل فيتعرضون للبطالة.

وهناك فريق من العمال المشتغلين بصناعات معينة لا يحتاج إنتاجها إلا إلى وقت قصير نسبيا يجدون أنفسهم بعد الفراغ، وقد قضوا ساعات كاملة في غير شغل مثمر[1].

وقد بلغ حجم البطالة سنة ١٩٩٣ ١٠٪ في المملكة المتحدة و ٣,٦٪ في اليابان، و٩٪ في ألمانيا الغربية، و ١٢٪ في فرنسا، و ٤,٢٪ في هولنده.

ويبين الجدول الآتي نسبة البطالة في بعض بلدان العالم ١٩٩٣ - ١٩٩٤

جدول يبين نسبة البطالة في بعض بلدان العالم ١٩٩٣ - ١٩٩٤[2]

الدولة	نسبة البطالة
فرنسا	١٢
ايطاليا	١١,٧
المملكة المتحدة	١٠
ألمانيا الغربية	٩
هولنده	٤,٢
بلجيكا	١١
اليابان	٣,٦

وفي روسيا ارتفع عدد العاطلين عام ١٩٩٣ إلى حوالي ٣ مليون عاطل - أي حوالي ١٥,٧٪ من حجم القوى العاملة.

١- د. حسين عبد الحميد رشوان. مشكلات المدينة ص ١٥٣

٢- د. عبد اللطيف هنيدي. تطور ظاهرة البطالة مع التركيز على مشكلة بطالة الخريجيين الجدد - ندوة ص ٩١

وفي فرنسا بلغ معدل البطالة سنة ٢٠١٢ إلى أعلى مستوى له منذ ١٣ عاما[1].

البطالة في الدول النامية

تنتشر البطالة في الدول النامية، ومنها الدول العربية ومصر ظاهرة البطالة، فاستمرار الزيادة السكانية بمثل كارثة في هذه الدول ولا سيما بالنسبة للبطالة والتي تضاعفت ٧ مرات خلال ٢٢ سنة ووصلت إلى ١٤,٧٪ عام ١٩٨٦[2]. وتظهر أزمة الإسكان في بونيوس إيريس *Buenos Aires* في الأرجنتين، وترتفع فيها معدلات البطالة والجريمة، أو عدم الاستفادة بما يضمن تحقيق أقصى ناتج ممكن من وراء استغلالها الاستغلال الأمثل، ولا يمنع ذلك من وجود مشكلات عامة تظهر مع نمو التجمعات الإنسانية في الحضر.

ويؤدي النمو السكاني المتزايد في الدول النامية إلى التقليل من عائد النمو الاقتصادي، فكلما تزايدت ، ظهرت المشكلات. كما تؤدي هذه الزيادة السكانية إلى ارتفاع معدلات البطالة، في الدول النامية فقد بلغت في الأرجنتين ٧,٤٪، وفي البرازيل ٤,٨٪، وفي المكسيك ٣,٦٪. والجدول الآتي يبين ذلك

جدول يبين تطور البطالة السافرة في بعض دول أمريكا اللاتينية

الدولة/ السنة	١٩٨٠	١٩٨٦	١٩٩٠
الارجنتين	٤,٨	٥,٢	٧,٤
بوليفيا	٩,٧	٣	١٩
البرازيل	٧,٩	٣,٦	٤,٨
المكسيك	٤,٢	٤,٣	٣,٦

١- شريط نشرة أخبار التاسعة مساء ٢٠١٢/١٢/٦ القناة الأولى، ج.م.ع

٢- انظر نوال حافظ عبد الحليم. مشاكل البطالة والادمان ص ١١

وبالإضافة إلى ذلك فإن الدول النامية تعاني من انخفاض في معدل النمو ونقص في رؤوس الأموال ومحدودية في عناصر الإنتاج، وندرة في الثروات والأراضي الزراعية المستغلة؛ مع ازدياد واضح في النمو السكاني وارتفاع في نسبة الإعالة، ووجود نسبة كبيرة من السكان خارج قوة العمل، فضلا عن عدم الاستغلال التام والمناسب للقوة البشرية في عملية التنمية

وفضلا عن ذلك ففي هذه الدول يظهر القصور في السياسات التي تتبعها هذه الدول في مواجهة المشكلة، وهو ما يؤدي إلى إهدار الموارد وتبديد الإنتاج واستنزاف طاقات الأفراد والتهام موارد الدولة دوريا دون طائل وهو ما يؤدي إلى قصور في الأوضاع الاقتصادية تنعكس آثاره على إشباع الاحتياجات الأساسية الأفراد وتحقيق المستوى الملائم للمعيشة لهم، الأمر الذي يؤثر على حياة الأفراد واستقرارهم ويتيح فرصة للتأثير الجوهري السلبي على سلوكياتهم وقيمهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وتصرفاتهم ومشاعرهم، خاصة وأن الاستقرار السياسي والاجتماعي أو مرهون بمقدرة المجتمعات على خلق فرص لأبنائها تظهر فيها جهودهم وطاقاتهم في اتجاه التنمية والإنتاج وتحقيق الذات والاشباع الملائم[1].

وتستعين الدول النامية بالشركات عبر القارات. وهي عادة ما تستخدم التكنولوجيا المكثفة لرأس المال، وذلك عكس التكنولوجيا المكثفة لعنصر العمل، والتي تكون أكثر ملاءمة للدول الأقل تقدما، حيث يتوفر فيها عنصر العمل الرخيص نسبيا، وحيث تنتشر فيها البطالة بأشكالها المختلفة، وعلى الأخص البطالة المقنعة.

وتكتسب البطالة في هذه الدول أوصافا سياسية خاصة تزيد من خطورة هذه المشكلة وآثارها. وتتمثل أهم هذه الأبعاد في تفاقم مشكلة البطالة بشكل مضطرد، وبصورة مستمرة، مع وجود فجوة تتسع باستمرار بين عنصر عرض العمل الوفير والمتزايد، وبين الطلب عليه، نتيجة عدم ملاحقة الزيادات في فرص العمل

١- د. محمد شفيق. التنمية والمشكلات الاجتماعية. ص ص ٣٢٨ - ٣٢٩

للتدفقات المستمرة إلى سوق العمل. هذا فضلا عن الطبيعة المستمرة المتصلة غالبا بالبطالة في هذه المجتمعات النامية.

ويتجلى القصور في السياسات التي تتبعها الدول النامية في مواجهة المشكلة، وهو ما يؤدي إلى إهدار الموارد، وتبديد الإنتاج، واستنزاف طاقات الأفراد، والتهام موارد الدولة دون طائل. وهو ما يؤدي إلى قصور في الأوضاع الاقتصادية تنعكس آثارها على إشباع الاحتياجات الأساسية للأفراد، وتحقيق المستوى الملائم للمعيشة لهم، الأمر الذي يؤثر على حياة الأفراد واستقرارهم، ويتيح فرصة للتأثير الجوهري السلبي على سلوكياتهم، وقيمهم، واتجاهاتهم ومعاييرهم وتصرفاتهم ومعيشتهم، خاصة وأن الاستقرار السياسي والاجتماعي أمر مرهون بمقدرة المجتمعات على خلق فرص لأبنائها تنصهر فيها جهودهم وطاقاتهم في اتجاه التنمية والإنتاج وتحقيق الذات والاشباع الملائم[1].

وهناك رأي يقول: أنه لا توجد بطالة واسعة في المجتمعات النامية، وارجعوا ذلك إلى عدم وجود إعانات بطالة، بما لا يجعل الناس يظلون بدون عمل كلية. ولذلك نجد الكثيرين منهم يشتركون مع الأقارب، أو يقومون بعمل في الأرض الزراعية التي تملكها العائلة، أو القيام بالأعمال الصغيرة التافهة. وهذا القطاع لا يشكل عبئا على سياسات العمالة من حيث أنهم لا يحلون محل عمال آخرين، أو أن غيابهم عن الزراعة أو المهن الأخرى يستتبع انخفاضا في الإنتاج. ولهذا فإن هدف السياسة العماليةيجب أن لا يكون في البحث عن وظائف دائمة لهؤلاء الأشخاص الذين ليس لهم دورا رئيسيا في الإنتاج، وذلك لأن إشغال هؤلاء في عمالة أكثر إنتاجية، مثل: حفر وشق قنوات الري – مثلا –، يتيح تقدما أسرع في التنمية الاقتصادية، وهذا هو الهدف الاقتصادي.

ومثل هذه السياسية السابقة الذكر سوف تعمل على أن يكون هؤلاء الذين

١- نفس المرجع ص ص ٣٢٨ – ٣٢٩

يمارسون أعمالا تافهة سوف يكونون أكثر إنتاجية بحيث يتاح لهم الفرصة لتحسين مستوى معيشتهم. وهذا هو الهدف الصناعي من التنمية، ولهذا فإن مهمة سياسة العمالة في الدول الناميةهي ايجاد ظروف تحقق الهدف الاقتصادي والاجتماعي باقصى درجة ممكنة.

وتتمركز البطالة في المناطق الحضرية في مدن الدول النامية. ومعظم العاطلين في الدول النامية هم من الشباب. فمعدل البطالة بين الشباب أعلى مما هو في مجموعات السكان الأخرى. وهناك مشكلة تواجه الدول النامية، وهو إيجاد وظائف للمتخرجين من المدارس خاصة من الذين هجروا العمل الزراعي التقليدي، ليشغلوا وظائف في المدن والمناطق الحضرية.

وتتصف العمالة في المناطق الريفية في المجتمعات النامية بالعمالة الجزئية خاصة تلك المرتبطة بزراعة محصول موسمي واحد، أو التي تتأثر الزراعة فيها بالظروف المناخية؛ مما يؤدي إلى هجرة الكثيرين من القوى العاملة من العمل في الزراعة. ويمكن التغلب على ذلك باستخدام الآلات الحديثة أو الاستعانة في فترات الزراعة أو الحصاد ببعض فئات المجتمع التي لا تشارك في عمل منظم، مثل الطلبة والذين يعملون بأعمال تافهة[1].

وقد هاجم العديد من الاقتصاديين حاليا تجارب التنمية في الدول النامية التي ركزت على التركيم الرأسمالي، وفي نفس الوقت لم تولى الجوانب الاجتماعية اهتماما، وذلك كتخفيض حجم البطالة، والعمل على تحقيق العدالة في توزيع ثمار التنمية.

ويرى هؤلاء الاقتصاديون أنه لا يصح الحكم على أن بلدا ما حقق التنمية الحقيقة، إلا إذا كان قد سار شرطا في مكافحة ظاهرة الفقر بين أغلبية سكانه، وفي تحقيق عدالة في توزيع دخله القومي، والقضاء على البطالة بكافة أشكالها، ولا

١- مكتب العمل الدولي. العمالة و التنمية الاقتصادية ص ص ١٦٢ - ١٦٦

يمكن أن يقال أنه حقق تنمية حقة ولو تضاعف نصيب الفرد من دخله القومي. ويأسف هؤلاء النقاد لفشل تجارب التنمية الاقتصادية في كثير من دول العالم الثالث، حيث لم يتحقق أي تقدم في مكافحة هذه العلل الثلاثة: الفقر والبطالة وعدالة توزيع الدخل القومي.

لذا ارتفعت صيحات هؤلاء الاقتصاديين بإعادة النظر في استراتيجية التنمية التي ركزت على الجانب الاقتصادي، وهو ارتفاع الدخل القومي ونصيب الفرد منه، وطالبوا باستراتيجية جديدة للتنمية، ترمي إلى مكافحة ظاهرة الفقر المطلق، وتحقيق تخفيض متواصل في عدد العاطلين عن العمل، مع التقليص المستمر في الفجوة الموجودة بين الفئات الاجتماعية المختلفة، وتبنى ما يطلق عليه استراتيجية تلبية الحاجات الأساسية، والتي ترى ضرورة توفير القدر المعقول من مأكل ومشرب وملبس وتعليم أساسي وعناية صحية، بالإضافة إلى تحسين مستويات المعيشة، وتنمية الريف ، وخلق فرص عمل إضافية، وذلك بإقامة صناعات صغيرة الحجم.

وهم يطالبون كذلك بتغيير الأنماط الاستهلاكية، ومنع استيراد السلع الكمالية، مع تطبيق نظام توزيع للسلع والخدمات يخدم الجماهير العريضة من الشعب. وهم يرون كذلك ضرورة الاعتماد الذاتي بتعبئة الموارد المحلية وعدم الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي تسيرها مصالح احتكارات الدول الرأسمالية المتقدمة.كما يطالبون بزيادةتملك المواطنين وإشرافهم على مواردهم الطبيعية، وتخفيض التبعية الثقافية للخارج، واتباع سياسة ضريبية ملائمة وخلق فرص تعليم وتدريب مناسبة.

وعلى النقيض من ذلك يقف الاقتصاديون التقليديون الليبراليون، والذين يميلون إلى اعتبار هذه الحاجات الأساسية مرحلة انتقالية في عملية التنمية من الواجب اجتيازها بشكل لا يعوق المراحل اللاحقة للتنمية. وهم يرون أنه يجب تكبير "الكعكة الاقتصادية" قبل التفكير في توزيعها. فلو طبقت استراتيجية الحاجات

الأساسية، فإنها لا تعوق فقط تنمية الدخل القومي بتشتيت الاستثمارات في أنشطة. تعمل على تلبية سريعة لحاجات المواطنين، بل سوف يكون العبء التمويلي ضخما ويفوق طاقة الموارد المحلية. لذا يتعين الاستعانة بالاستثمارات والمساعدات الخارجية على نطاق كبير.

ويقف بين هذين الاتجاهين اتجاه معتدل يرى ضرورة التوفيق بين أهداف التنمية. كما سارت على المفاهيم التقليدية، وأهداف استراتيجية الحاجات الأساسية - أي البحث عن توفيق أمثل بين أقصى قدر من نمو الدخل القومي الحقيقي، مع تحقيق أكبر قدر من عدالة التوزيع، ومكافحة البطالة. وهم يرون أن بعض عناصر استراتيجية الحاجات الأساسية تكمل استراتيجية التنمية القائمة على شكل تنموي انتقائي بوجه لمعالجة المشاكل التي تصاحب عملية التنمية كالبطالة وتوزيع الدخل وسوء التغذية وهبوط المستوى الصحي والسكني.

ولا شك أن أعباء تحويل البرامج التنموية التي تتضمن برامج مواجهة تلبية الحاجات الأساسية للمواطنين سوف تزداد، مما يلقى أعباء إضافية على إمكانيات تعبئة الموارد المحلية والخارجية، وترشيد استخدامها، وضبط هذا الاستخدام حتى لا يهدد الأهداف الموسعة للتنمية[1].

ويبدو اختلاف واضح بين شكل البطالة في الدول المتقدمة والدول النامية. فبالنسبة لإفريقيا، وخاصة في غربها، وفي نهاية العشرينات من القرن العشرين، وكذلك خلال أزمة الكساد العالمي في الثلاثينيات من هذا القرن، بدأت القوات البريطانية المستمرة في تغيير سياستها نحو تحسين الظروف الاقتصادية في المستعمرات التابعة لها، وتزايدت هذه الجهود بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بهدف تحقيق بعض الإنجازات للحد من النزاعات التي بدأت في الظهور، والتي تنادي باستقلال هذه المستعمرات، ولقد كانت هذه الحركة قد

---

١ - د. محمد عبد العزيز عجمية وإيمان ناصف على. التنمية الاقتصادية ص ص ١٩٣ - ١٤١

حققت بعض الانجازات المتواضعة.

ولقد كانت هذه السياسات بمثابة محاولة لتجميل وجه الاستعمار القبيح، وإعطاء بعض الفرص لأبناء المستعمرات سواء بالنسبة للتعليم، أو تنمية الموارد الاقتصادية في المجتمع، بما ينعكس على توفير بعض الخدمات للمواطنين. وهذا بدوره شجع الحكومات على توفير المزيد من الخدمات في المجتمع، والتي كانت فيما سبق وصلت إلى حالة لا يمكن الاعتماد عليها في مقابلة احتياجات المواطنين.

وكان من نتيجة ما سبق التوسع فيما يسمى التعليم العام. وكان هذا في صالح المناطق الحضرية. بينما المناطق الريفية ظلت محرومة من فرص التعليم، لذلك ظهرت هوة كبيرة بين الحضر والريف، حيث تخلفت المناطق الريفية؛ مما استوجب ظهور مفهوم "تنمية المجتمعات المحلية". وقد تم صياغة هذا المفهوم عام ١٩٥٤ بواسطة السلطات البريطانية، ليعبر عن الجهود التنموية التي يحتاجها المجتمع.

وبالرغم من ذلك فقد عانى اقتصاد الدول النامية من انخفاض في معدل النمو ونقص في رؤوس الأموال، ومحدودية عناصر الإنتاج، وندرة في الثروات والأراضي الزراعية المستغلة، مع ازدياد واضح في معدل النمو السكاني، وارتفاع في نسبة الإعالة، ووجود نسبة كبيرة من السكان خارج قوة العمل، فضلا عن عدم الاستغلال التام، والكامل، والمناسب للقوة البشرية في عملية التنمية.

ومن المتوقع خلال القرن الحادي والعشرين أن الذين سيتاح لهم فرصة العمل سيمثلون ٢٠٪ فقط من السكان، أما النسبة الباقية، وهي ٨٠٪ منهم لا يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان والتبرعات، مما يترتب عليه مشكلات اجتماعية تتمثل في البطالة، والفقر، والتطرف.

الفصل الخامس عشر

البطالة في العالم العربي

يبلغ حجم البطالة في الدول العربية خلال فترة الثمانينيات وبيانها كالآتي[1]:

جدول يبين معدل البطالة في بعض الدول العربية

الدولة	السنة	النسبة المئوية للعاطلين من القوة العاملة
السودان	١٩٨٣	١٠,٥
موريتانيا	١٩٧٧	١٤,١
المغرب	١٩٨٢	١٢
مصر	١٩٨٦	١٤,٧
تونس	١٩٨٠	٢٠,٦
الأردن	١٩٨٤	٩
سوريا	١٩٨٤	٢,٨
الجزائر	١٩٨٧	٢١,٤
العراق	١٩٨٤	٠,٩
الكويت	١٩٨٤	١,٤
الإمارات	١٩٨٤	٠,٢
البحرين	١٩٨٤	١,٤

١- د. فتحي أبو عيانة. الأبعاد الديموجرافية لمشكلة البطالة في العالم العربي ص ١٠٧

وعن تونس قال برني مناحيم[1] مراسل الإذاعة العبرية السابق بتونس، والمدير السابق لإذاعة صوت اسرائيل - تحت عنوان من تونس للعالم العربي. قال: إن الثورة المدنية في تونس - شأنها أن تكون رمزا لبداية النهاية لكل الأنظمة الديكتاتورية في العالم العربي. فالبطالة وارتفاع الأسعار والمساس بحقوق الإنسان، وعدم وجود اصلاحات سياسية كل هذا يعتبر روشتة ناجحة للانتفاضة الشعبية الناجحة والثورة ضد النظام الحاكم في تلك الدول.

وأشار د. أحمد جويلي سكرتير عام مجلس الوحدة الاقتصادية للدول العربية إلى أن معدل البطالة في الدول العربية بلغ ٢٠,٠٪ تترجم إلى أكثر من ٢٢ مليون عاطل، ٦٠٪ منهم من الشباب. وتؤرق مشكلة البطالة أغلب الدول العربية، حيث تصل نسبة البطالة حاليا إلى ١٤٪ من أجمالي القوى العاملة البالغة ٩٠ مليون، مما يعني وجود ١,٢٥ مليون عاطل عن العمل، معظمهم من الشباب. وقد ارتفع عدد العاطلين في الدول العربية من ٦٥ مليون نسمة عام ١٩٩٣ إلى ٨٩ مليونا في عام ١٩٩٩، و١٢٣ مليونا في عام ٢٠١٠. ويقدر عدد الداخلين الجدد في سوق العمل العربية بنحو ٣ ملايين عامل سنويا[2].

ويعد العالم العربي أكثر مناطق العالم طردا للاستثمار وأقلها جذبا. وعلى الرغم من ضخامة كم الأموال المستثمرة خارج العالم العربي، فإن الفجوة الغذائية السريعة تبلغ ٢٠ مليار دولار (تقدير سنة ٢٠٠١)، وتزيد سنويا بمعدل ٣٪ ويبلغ عدد العاطلين في العالم العربي ١٨ مليون عاطل، وبمعدل ١٥٪[3]، وغالبية العاطلين عن العمل من الداخلين الجدد في سوق العمل - أي من الشباب. ويمثل هؤلاء تقريبا ثلاثة أرباع العاطلين في دولة البحرين، و ٨٤٪ في الكويت، وما يزيد عن الثلثين في مصر والجزائر. أما معدلات البطالة بين الشباب نسبة إلى القوى العاملة الشابة.

١- د. السيد عبد الفتاح. ثورة التحرير - أسرار وقضايا ثورة الشباب ص ٣٠

٢- د. محمد نبيل جامع. البطالة ص ص ١٥ - ١٨

٣- تليفزيون جمهورية مصر العربية. القناة الأولى، نشرة أخبار التاسعة مساء الأثنين ٢٠١٢/١/١٦

فقد تجاوزت ٦٠٪ في مصر، والأردن وسوريا وفلسطين، و ٤٠٪ في تونس والمغرب والجزائر.

أما المجتمع العربي السعودي فيضم بين أفراده أكثر من ٥٠٪ من الأطفال والشباب الذين هم دون الحادية والعشرين من العمر على ما تظهره الإحصائيات الدولية والمحلية[١]. وهم بذلك معرضون بصورة مباشرة للمؤثرات الكامنة وراء الانحراف، فإن العود إليه وما ينتج عن انحراف العناصر الشابة نحو الجريمة الكبرى، وقد يكون من الأسباب الرئيسية في عرقلة الخطط التنموية، وتعترض الجهود الرامية إلى تنفيذ مشاريع حيوية تعود بالخير والنفع على أعضاء المجتمع.

وفضلا عن ذلك فقد برزت منذ سنوات بطالة حملة الشهادات التعليمية، وبلغت معدلاتها الضعفين في الأردن، وثلاثة أضعاف البطالة بين الأميين في الجزائر، وخمسة أضعاف في المغرب، وعشرة أضعاف في مصر[٢].

وما بين من ٦٠٠ إلى ٨٠٠ مليار أموال عربية يتم استثمارها في دولة العالم حاليا في وقت يعاني فيه العالم العربي من نقص في الأموال اللازمة لتمويل مشروعات التنمية الراهنة، وتحديات النهضة المعاصرة. وترتفع الأصوات منذ فترة مطالبة بعودة الأموال العربية المهاجرة إلى الخارج. وقد أشار الدكتور/ فؤاد شاكر - الأمين العام لاتحاد المصارف العربية إلى أن هناك سببين لاستثمار الأموال العربية في الخارج، أولهما: التوترات السياسية بالمنطقة، والتي انعكست على الاستثمار، والثاني: وجود فرص استثمارية غير معروفة بالمنطقة.

ويضيف د. شاكر: لكن من خلال نظرة عقلانية وواضحة بدأت نسبة ٩٠٪ من العالم العربي تغيرت النظرة إليه، وأصبح يستدعى المال العربي والأجنبي أيضا

١- تليفزيون جمهورية مصر العربية. القناة الأولى، نشرة أخبار التاسعة مساء يوم الاثنين ٢٠١٢/١/١٦

٢- د. مصطفى العوضي. مباشرة مبادئ الرياض التوجيهية للوقاية من انحراف الأحداث نقلا من المجلة العربية للدراسات الأمنية، ع ٧، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٩، ص ٩٥

للعمل على أسس اقتصادية. وربما ما كان قائما منذ عشر سنوات لم يعد موجودا الآن، لأن القطاع الخاص العربي أصبح مسيطرا على النسبة الغالية للأنشطة الاقتصادية، ويسهم في استدعاء المال العربي المهاجر للخارج، لأن التعامل خرج من نطاق موظفي الحكومات، وما يتبعونه من بعض الاجراءات الروتينية والمعقدة، وأصبح الاطار تضعه الحكومات بصفة سياسية عامة، ثم يتركز التنفيذ في أيدي رجال الأعمال، وأصحاب المصالح الحريصيين على تحقيقها.

ومما يؤكد ضرورة عودة هذه الأموال من الخارج، ما تكبدته من خسائر فادحة، نتيجة الأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي في العالم ١٩٩٧م، والتي دمرت اقتصادات الكثير من الدول في جنوب شرق آسيا. وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة، برزت أزمة ضربت الاقتصاد العالمي، وتشير تقديرات الخبراء العالميين إلى أن الاستثمارات العربية خسرت نحو ١٠٪، من قيمتها، وهو ما يبلغ نحو ٨٠ مليار دولار.

ويحتم الواقع العربي الاقتصادي السيء، والأزمة الاقتصادية الراهنة. إعادة هذه الأموال العربية من الخارج، لكي تسهم في تمويل المشروعات التنموية والمستقبلية، وسد معالم النقص والخلل في هذا الاقتصاد وتشغيل المتعطلين.

وفي العالم العربي يعيش نحو ٦٢ مليون عربي (٢٢٪ من جملة السكان على دولار واحد يوميا)، ويعيش ١٤٥ مليون عربي (٥٢٪ من جملة السكان على دخل يومي من ٢ - ٥ دولارات، ويعيش ملايين العرب تحت خط الفقر - أي يتعذر عليهم الحصول على طعامهم في بلاد تستثمر في الخارج ٢٤٠٠ مليار دولار. ولا شك أن استرداد بعض هذه الأموال كفيل بحل جميع أشكاله الاقتصادية لتلك البلاد. أما دلائل الفشل الاقتصادي لسياسات العمل العربي، فتتمثل في تعاظم حجم الديون الخارجية والداخلية، إذ بلغت حوالي ٥٦٠ مليار دولار في نهاية سنة ٢٠٠٠.

وتتبين فداحة هذه الديون إذا قيمناها في ضوء الناتج المحلي الاجمالي للبلاد المقترحة، إذ بلغت النسبة المئوية للدين العام الخارجي إلى الناتج المحلي

لإجمالي سنة ٢٠٠٠ في هذه البلدان ما يزيد عن ٢٢٠٪. ومن العجيب أنه عندما زادت أسعار النفط في السبعينيات، وتحقق للدول العربية، المصدرة للبترول من وراء ذلك عوائد نفطية هائلة، زاد في الوقت نفسه حجم الديون الخارجية بمعدلات لم يسبق لها مثيل، واستوى في ذلك الدول العربية المصدرة للنفط والدول غير النفطية.

وقد شكّل ما سبق عبئا ضخما على خطط التنمية على هذه الدول، وأثر سلبا على معدلات التضخم، والقدرات الاستيرادية، والادخار المحلي. وفي هذه الدول يضطر بعضها إلى خفض قيمة العمل الوطنية تحت ضغوط الأطراف لدائنة إلى خفض قيمة العمل الوطنية تحت ضغوط الأطراف الدائنة، فتتدهور القيم الحقيقية للمدخرات، ويضطر من لديه أموال إلى إيداعها خارج البلاد، وذلك من أهم أسباب ظاهرة هروب رؤوس الأموال إلى الخارج. خوفا من تآكلها، ويزيد من جراء ذلك حدوث البطالة، وتسريح العمالة بما يصحبه من مشكلات اجتماعية عويصة. وأدى تخلف الاقتصاد إلى مزيد من التبعية للدول المتقدمة الدائنة. فتحكمت في مسارات التنمية، وتمثلت هذه التبعية في تبعية اقتصادية وتكنولوجية وسياسية[1].

وقد اتفق العلماء على أن العنصر البشري هو محور الاهتمام الذي نوجه إليه عمليات التنمية، وعن طريقة أيضا تتم وتحقق أهداف التغيرات الاجتماعية الشاملة في المجتمع[2].

والتنمية هي تغيير جذري، وينظر اليها باعتبارها حركة ***Movement*** أو أداة ***Instrument***، أو عملية ***Process***، أو منهجا، أو طريقة اجتماعية ***Method***[3]. فالتنمية تعد حركة على اعتبار أن التغيرات البنائية الناجمة عنها تؤدي إلى ردود

١- نبيل هلال هلال. اعتقال العقل المسلم ص ص ١٥٦- ١٥٨

2-see Arther Dunhan, Community Development in social work Book, Russell Kuriz, op. cit. p. 178- 186

٣- د. سميرة كامل محمد علي. التنمية البشرية وإدارة المنظمات غير الحكومية ص ص ١١ - ١٣

أفعال في كافة الأنساق، وبالتالي في الوظائف المرتبطة بها.

ويفضل استخدام مصطلح عملية *process*، بدلا من حركة على اعتبار أن مفهوم الحركة يمكن أن يطلق على أي شيء أو كل شيء سواء إراديا أو غير إرادي. بالإضافة إلى أن مصطلح "عملية" من المفاهيم التي استقرت في مفهومها العام، باعتبارها من الخطوات المتتالية والمتعاقبة والمتداخلة، والتي تؤدي إلى تحقيق غايات محددة، وهي تسير في اتجاه واحد.

أما النظرة إلى التنمية باعتبارها "أداة"، فهذا يرجع إلى أن التنمية أو بالأحرى خطة تنمية ليست هدفا في حد ذاتها، ولكنها وسيلة لتحقيق الأهداف التي تحقق طموحات المجتمع، وتؤدي إلى رفع مستوى الحياة في المجتمع – أي أن الأمر لا يقف عند حشد كافة آمال، وتطلعات المجتمع في تحقيق الخطة التنموية... ولكن لا بد من خروجها إلى حيز التنفيذ، وفي إطار أيديولوجية المجتمع وقيمة ومعاييره مع تعبئة كل الموارد البشرية المادية والبشرية المتاحة، أو التي يمكن إتاحتها.

وبعكس ما سبق مفهوم الإدارة بالنسبة، وأنها تتناسب وظروف المجتمع، على اعتبار أن الإدارة لا بد وأن تساير طبيعة الأهداف التي يراد تحقيقها.

وعند تحديد مضمون التنمية من منظور بنائي، فلا بد وأن نأخذ في الاعتبار نمو الجماعات والمنظمات في المجتمع، والتي تؤدي بدورها إلى خلق وظائف جديدة للوحدات البنائية التي تؤدي إلى نمو هذه الأنساق. وهذا يتفق ومعطيات برامج التنمية التي تحاول أن نطبقها في المجتمع، ورغم تعدد المداخل لأحداث التنمية، فإنها جميعا تهدف إلى تحقيق زيادة الأنساق الفرعية داخل المجتمع، أو استحداث بعض الوحدات البنائية (مواقع أو مراكز جديدة) في البناء الاجتماعي للمجتمع بما يسمح ومقابلة إشباع الاحتياجات المتجددة لجماعات المجتمع [1].

1- Alvin L. Bertrand, social organization, pp 158 - 159

ويعتبر مفهوم التنمية الاجتماعية من المفاهيم المركبة والتي تتناول أبعادا تتصف بالدينامية، وفي نفس الوقت أمورا تتصل بالمعطيات البيئية. والتنمية في مجملها تسعى إلى تحقيق حياة أفضل للمواطنين، وعلى أن يستفيد منه أكبر قطاع من أبناء المجتمع. وهي تهتم بالعمل على مستوى الوحدات الكبرى والصغرى معا، وتسعى لاستيعاب المعطيات والمشكلات الحالية والمستقبلية في ضوء التوجهات النظرية والعملية الواقعية في الإطار المجتمعي العام(١).

والتنمية الاجتماعية ليست مجرد تقديم خدمات متنوعة للأفراد، بل يجب أن تشتمل على عنصرين أساسيين، هما:

١- تغيير الأوضاع الاجتماعية القديمة التي لم تساير ظروف العصر.

٢- اقامة بناء اجتماعي تنبثق عنه علامات جديدة وقيم مستحدثة، ويسمح للأفراد بتحقيق أكبر قدر ممكن من إشباع المطالب والحاجات(٢).

ومعنى ذلك أن التنمية الاجتماعية عملية دينامية مقصودة تتم من خلال التدخل الإرادي بغرض التحكم والتوجيه للتغير الاجتماعي المقصود عن طريق استثمار الموارد البشرية، ودعم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع بدرجة تسمح لهم بالاستخدام الأفضل للموارد المتاحة، وذلك من خلال فرص المشاركة الفعالة لتحقيق الأهداف المجتمعية(٣).

ويفرق بين التنمية والنمو على أساس سرعة التنمية، مقارنة بالنمو الطبيعي،

1- Gasy R. Lowe, social Development, in sncyclopedir of social work, pp. 21668 - 2173

٢- صلاح العبد. موجز التحديات والتنمية في البلدان النامية. نقلا عن الكتاب السنوي في التنمية الريفية. ص ص ٧٨ - ٧٩

3- G. R. Madey, Changing patterns of Indina Village, S. Chanda & co., Delki, p.p. 53- 78

ثم التغيير الجذري بصفة خاصة، والمقصود بالتغيير الجذري هو تغير الهياكل الأساسية في بنايات ومهام النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فتوسع التعليم الجامعي - على سبيل المثال، أو زيادة تخصصاته المالية قد يضخم من حجم وإنتاج التعليم الجامعي، وهنا يحدث نمو للتعليم الجامعي دون حدوث تنميته له، لأنه لم يحدث تغير في أسس وهياكله أو مهامه، وبالتالي لم يحدث تغير نوعي.

وعلى ذلك فاصطلاح النمو يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب من جوانب الحياة. ويحدث النمو في الغالبية عن طريق التطور البطئ، والتحول التدريجي.

أما التنمية فهي عبارة عن زيادة سريعة تراكمية ودائمة خلال فترة من الزمن. وهي تحتاج إلى دفعة قوية ليخرج المجتمع من حالة الركود والتخلف إلى حالة التقدم والنمو. فاذا قمنا بتغير نظام ترقية الأساتذة، أو بتغيير نظام تعيين المعيدين، أو بتغيير نسبة الطلاب إلى الأساتذة، أو بتغيير نظام مكتب التنسيق إلى القبول مباشرة بالكليات، فإن كل ذلك يمثل تغييرا هيكليا أو أساسيا، لأنه تغيير في بناء التعليم الجامعي وهيكله التركيبي. ومن ثم فهو ينتمي إلى التنمية وليس النمو.

كذلك بالنسبة لمواجهة البطالة، فإذا قمنا فقط بتوزيع كتل العمل لتوظيف أعداد إضافية من خلال تقليل حجم العمل الذي يقوم به العاملون فعلا، أو إذا قمنا فقط بالتحكم في بعض المؤشرات الاقتصادية: كحجم الدين الداخلي، أو حتى معدل التضخم دون تغييرات مؤسسية جذرية مثل تحقيق عدالة توزيع الثروة، والاستثمارات، وتنظيم قيمة عرض العمل لكل مواطن، واللامركزية، والحد من البيروقراطية والهيراركية، وحرية الاستثمار، واعتناق قيمة النمو كثيف العمالة،... وغير ذلك. فإننا نكون بذلك قد مارسنا التغيير الجذري، وبالتالي نكون قد مارسنا التنمية الحقيقية.

وإذا قمنا بتغيير النمط التلقيني للتعليم الجامعي، إلى نمط التعليم الذاتي، والتقدمي والدارسة في حل المشكلات، وإذا قمنا بتغيير مهمة التعليم الجامعي من

تخريج كوادر دون ربط مباشر باحتياجات سوق العمل، وإذا قمنا بانشاء كليات ومعاهد تقدمية بصورة أساسية، فاننا نتحدث عن تغييرات مهارية ، أو وظيفية أساسية ويدخل كل ذلك في نطاق التنمية وليس النمو.

وقد تتوافر هذه الظروف، ولكن الشعب لا يتوتر، وحينئذ لا يشارك الشعب في التنمية. ومن ثم تواجه القيادات والإعلام الواعي أن يعلموا الشعب بظروف تخلفه، ويقارنوها بأحوال الشعوب المتقدمة الأخرى. وعليهم كذلك أن يثيروا الرغبة لدى الشعب في اللحاق بهذه الدول. ويقال عن ذلك : بناء الإنسان، أو التنمية البشرية، وكيف يبنى الإنسان إلا بالقيم، وعلى رأسها راعي الدولة الأول وليس مجرد الفرد، وكل واحد يصلح نفسه والحال يبقى عالي، وليس مجرد الأسرة أو المنظمات الدينية، أو المنظمات التعليمية، أو وسائل الإعلام، أو المشاركة الشعبية، أو الحكم المحلي، أو جهود تنمية المجتمع المحلي، أو غير ذلك من هيئات أخرى انفرادية.

ولتقليل حدة البطالة في العالم العربي يمكن للمرء أن يقوم بالعمل في إحدى مجالات العمل الخاصة بها، ونذكر هنا بعضا منها:

١- تجارة التجزئة: وهي تشكل بيع سلعة أو خدمة معينة للمستهلكين. وسوف يحتاج المرء إلى رأسمال.

٢- الزراعة وتربية العجول والبستنة. وهي تحتاج إلى رأس مال، وقدرة على العمل الجهدي الشاق، وهي تستلزم استثمارات كبيرة نظر لارتفاع تكلفة الأرض والمباني. كما تستلزم خبرة وتدريبا جيدا ومعرفة فنية عالية.

٣- نماذج زراعة أسطح المنازل بدون تربة، حيث تتم اقامة المشروع على أسطح المنازل بعد تقديم دورات تثقيفية للجمهور الذي يطلب إقامة المشروع على سطح منزله. وبحسبة بسيطة يمكن معرفة أن زراعة

متر مربع من النبات فوق سطح الأرض يكفي لإنتاج أوكسجين يلبي احتياجات الفرد طوال العام، كما أن هذا المربع المزروع يزيل ملوثات في الجو تصل إلى عشرة كيلو جرامات في السنة. وهكذا فإن هذا المشروع يحمي البيئة المصرية، ويزيد من مساحة اللون الأخضر.

٤- مشروع تربية الحمام: وهو مشروع قليل التكاليف وسريعة العائد. ويعمل كثير من الشباب في الحضر والمدن بهذا المشروع السهل. وينبغي توفير الشروط الواجب مراعاتها، وهو توفير الغذاء المناسب، والمساكن الجيدة، والرعاية الصحية، والرعاية اليومية، بازالة الحمام النافق والتخلص منه، بالإضافة إلى الرعاية الأسبوعية والشهرية.

٥- مشروع عش الغراب: وذلك عن طريق قش الأرز أو التبن أو حطب القطن أو قوالح الذرة، أو نقى المشمش أو البلح أو المانجو أو أي مخلف زراعي عضوي ميت، أو أي مخلف من مصانع الخضر أو الفاكهة.

٦- مشروع أسماك الزينة: وينبغي أن تحدد حجم الحوض بالنسبة للمكان الذي يوضع فيه، وأنك ستحتاج إلى تيار كهربائي وجهاز التنقية والمضخة، وتحدد هل سيكون حوض حائط، أو حوض يوضع على حامل مستقل من الزجاج، وتناسب حجم الحوض مع كمية الاسماك وأنواعها.

٧- مشروع تربية الأرانب: ويحتاج هذا المشروع إلى المبنى أو العنبر الذي سيحوي الأرانب وينبغي أن نكون البداية بطارية واحدة، مكونة من أربعة أدوار تحوي عدد ٤ مساكن + ٢ مسكن كبير لتربية النتاج.

٨- مشروع تربية طيور الزينة:

٩- مشروع تصنيع المنتجات الفخارية: وهو من الصناعات الفنية التي مارسها الإنسان منذ فجر التاريخ. ولهذا المشروع أهمية في مجال الفنون التشكيلية

١٠-مشروع إنتاج وسائل الإضاءة الخارجية: وهو يبرز النواحي الجمالية في الشوارع، والمساحات العمرانية، وتجميل المناطق السياحية، ومداخل المنشآت العامة والخاصة

١١-الفندقة وإمداد وتموين الفنادق

١٢-الأنشطة الترفيهية: وتعتمد هذه الأنشطة على الموهبة سواء في المسرح أو التليفزيون، أو السينما، أو الأندية الخاصة.

١٣-الإعلام والاتصال: ويستلزم هذا النشاط تدريبا وخبرة ومهارة وموهبة في أنشطة معينة، مثل الكتابة والإذاعة والتصميم، والبحث ، والتحرير.

١٤-الإعلام والحرف. ويعتمد النشاط هنا على الموهبة والمهارة. كما يمكن العمل بالمنزل على أساس كل الوقت أو بعض الوقت.

١٥-الإنشاءات والصيانة والإصلاحات. وتشمل أعمالا فنية، مثل: السباكة، والنجارة، وصناعة الطوب، والكهرباء

١٦-ويمكن للفتاة أن تقيم مشروعات بالمنزل، منها ما يلي:

أ- أعمال الكانافا والكروشيه والتريكو وشغل الإبرة، والمفروشات، وعمل الإيشاربات والحقائب

ب- مشروع الملابس للكبار والصغار.

ج- مشروع تربية الدواجن والأرانب والحمام.

د- عمل مأكولات في المنزل وتجهيزها للبيع، مثل: عمل المخبوزات والمعجنات والحلويات والمربى والمخللات والبطاريات.

هـ- صناعة المنظفات السائلة والصابون في المنزل.

و- القيام ببعض أعمال السكرتارية وكتابة الرسائل العلمية في المنزل.

ز- القيام ببعض الأعمال الحرفية والفنية التي تتطلب مهارات خاصة، مثل: أعمال الرسم على الزجاج والأواني الفخارية، وتصميم البطاقات الخاصة بالمناسبات وعلب الهدايا والورود، وشمع الزينة، وإطارات الصور

ح- إعداد صالون تجميل للسيدات في إحدى غرف المنزل الخالية.

ط- القيام ببعض الأعمال الحسابية، ومراجعة الحسابات للمحلات المجاورة.

ي- العمل كجليسة للأطفال والمسنين.

ك- عرض خدمة توصيل الطلبات للمنازل على محلات البقالة والمطاعم والصيدليات[1].

ل- اقامة منْحل منزلي.

١- محمد نبيل جامع. البطالة قنبلة موقوتة ص ص ١٩١ - ١٩٩

الفصل السادس عشر

البطالة في مصر

البطالة ليست ظاهرة حديثة بالنسبة لمصر ، ولكنها ترتد جذورها الى سنوات قليلة حالت عوامل متعددة دون ظهورها بشكل سافر من قبل.

وقد تفاقمت مشكلة البطالة في مصر منذ ثمانينيات القرن العشرين تفاقما ظاهرا وخفيا كميا ونوعيا، وسافرا ومقنّعا، نتيجة لمتغيرات متعددة احتشدت وتجمعت؛ مما أظهر مشكلة البطالة بشكل أكثر حدة وبصورة ملموسة أشد تأثيرا وبروزا، مما جعل من مشكلة البطالة أهم مشكلة تواجه مصر الآن، وتقف على رأس المشاكل التي يواجهها المجتمع المصري، ففي بحث أجراه مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بعنوان "واقع وآفاق التكامل في الشرق العربي" خلال الفترة من ٢١ إبريل ٢٠٠٢ إلى ٢٨ ابريل سنة ٢٠٠٢، وجاء فيه أن ٣٧,٤٪ من عينة المسح العام المصري تؤكد أن مشكلة البطالة تأتي في الدرجة الأولى.

هذا إلى أن البطالة في مصر تسير في اتجاه الزيادة من فترة زمنية إلى أخرى، وذلك عكس ما هو موجود في الدول النامية، مثل دول أمريكا اللاتينية، حيث يسير اتجاه البطالة نحو النقصان

وهكذا فالبطالة في مصر تمثل مشكلة كبرى تجاوزت معدلاتها الحد المقبول عالميا. ونؤكد البيانات خطورة البطالة سواء من حيث زيادة حجمها أو أضرارها المركبة التي تتفاقم نتيجة تشعب مصادرها، وضعف إمكانيات الأفراد، وفقر السكان. فمعدلات البطالة في مصر تزيد عن معدلات البطالة في بعض دول العالم، مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، وانجلترا، واليابان. كما يزيد معدل البطالة في مصر عن مثيلاتها في بعض الدول النامية، مثل، دول أمريكا اللاتينية.

وتتضارب إحصاءات البطالة في مصر، حيث تختلف بيانات وزارة القوى

العاملة، عن بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء،الذي يختلف من بياناته عن بيانات المجالس القومية المتخصصة، ومجلس الوزراء، وهي مختلف جميعها عن بيانات البحوث وتقديرات الباحثين والعلماء.

كما تتضارب كذلك احصاءات البطالة ما بين بطالة موسمية (دورية) تنتشر أساسا في المناطق الزراعية، وبطالة سافرة تبرز في القطاعات الحضرية، وبطالة مقنعة يختص بها الجهاز الحكومي وقطاع الخدمات غير الإنتاجية. فضلا عن صعوبة التعرف على البطالة في القطاع الخاص.

ويقدر عدد الشباب في مجتمعنا المعاصر ٦٥٪ من السكان، ويقول مصدر آخر أنها تبلغ ٢٠٪ من عدد السكان. ويبلغ عدد العاطلين في مصر ٧٣ مليون عاطل، وهم يشكلون ٨٪ من قوة العمل، و ٩٩٪ في سن الشباب وهم يعدون موردا بشريا أكثر وفرة من الموارد المادية. وهذا بدوره يفرض علينا أن ننظر إلى الشباب كإمكانية وطاقة كبرى يمكن استثمارها، وخلق المناخ الملائم، وإتاحة الفرصة لها، وللمساهمة الايجابية في كافة مجالات التنمية الاقتصادية. ولكي نحقق هذا المعنى يجب أن نفهم حاجات الشباب، ومشكلاتهم على أساس من البحث العلمي المنظم.

والشباب المصري مثل أي شباب حركة اجتماعية والذي قاد التغيير هم الشباب، ويعاني الشباب من البطالة، وعدم التواصل بينهم وبين الآباء والشباب أيضا داخل الأسرة يعاني من عدم اكتساب المهارات اليدوية والمعلوماتية والتكوين العقائدي والثقافي.

ولقد زادت معدلات البطالة في مصر نتيجة استخدام إنتاجية جديدة، فتنمو بعض الصناعات، وتندثر بعض الصناعات الأخرى، وعلى سبيل المثال فإن صناعة الطرابيش في مصر كان عليها طلبا في الماضي، ولكنها اندثرت في وقتنا الحالي، حيث لا يوجد طلب يذكر عليها، لتغير أذواق المستهلكين، فأصبح العمال الذين كانوا يعملون في مصانع الطرابيش في حالة بطالة.

وقد دعى مؤتمر العمل الدولي الذي انعقد عام ١٩٦٤ الحكومات إلى أن تهدف كمقصد رئيسي من مقاصد السياسة الصناعية والاقتصادية إلى تحقيق العمالة الكاملة اختيارا حرا، وذلك بغرض رفع المعيشة.

ويُفهم من ذلك الآتي:

أن يوجد عمل لكل العمال المتاحين الذين يطلبون العمل

أن تكون الوظائف المتاحة نتيجة بقدر الطاقة.

أن تكون هناك حرية في اختيار الوظائف والفرص بقدر ما يمكن لكل طالب، ومجال لاستخدام كفايات ومهارات لكل واحد في الوظيفة المناسبة دون تقيد بجنس، أو سن، أو دين، أو عنصر.

ولقد تطورت مشكلة البطالة في مصر عبر ثلاث مراحل، هي[1]:

١- مرحلة الستينات وفائض قوة العمل، حيث كانت البطالة المفتوحة غير ملحوظة، بل وانخفضت إلى ٢ - ٣٪. وهو معدل أقل من المعدل الطبيعي. وقد تمكنت الحكومة من خلال ضمان حق التشغيل من انتهاج سياسة التشغيل الكامل على معدلات منخفضة من الأجور والإنتاجية.

٢- عقد الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٥ فترة البطالة المفتوحة، وهو عقد بداية البطالة المفتوحة التي تزامنت مع سياسة الانفتاح الاقتصادي ونمو الاقتصاد المصري، بمعدل غير مسبوق وصل إلى ٨٪ سنويا مع استمرار دخل متزايد من قناة السويس، وتصدير البترول، والسياحة، وعائدات المصريين من الخارج، إلا أن النمو في القطاعات غير التجارية مثل الانشاءات من ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥ بمتوسط قدره ١,٥٢٣ مليون شخص، في الوقت الذي يخرج فيه من سوق العمل عدد قدره ٢٤٥ ألف

1-See Youssef Courbage, op. cit. p. 13

نسمة؛ مما يبقى صافيا قدره ١,٢٧٨ مليون شخص يدخلون سوق العمل سنويا. ويقدر هذا العدد مستقبلا في الفترة من ٢٠٢٠ - ٢٠٢٥ بمقدار صافي قدره ٨٩٣ ألف نسمة سنويا فقط[1].

قوة العمل ومعدل البطالة:

كان معدل البطالة في عام ١٩٨٤ بين الإناث ضعف معدل البطالة بين الذكور (١١٪ و ٥٪ على التوالي)، وعند نهاية عقد الثمانينيات زادت هذه النسبة إلى ثلاثة أضعاف، وتفاقم الموقف خلال عقد التسعينات حيث زادت هذه النسبة مرة أخرى إلى أربعة أضعاف، حيث بلغ معدل البطالة عام ١٩٩٧ ٥٪ للذكور، و ٢٠٪ للإناث.

وقد أدى النمو السكاني إلى تفاقم مشكلة البطالة، فبلغ عدد سكان مصر عام ١٩٨٠ ٤٢ مليون، وفي تعداد ١٩٨٦ بلغ ٤٨,٢ مليون، ثم ارتفع إلى ٥١,٧ مليون نسمة عام ١٩٩٠، ووصل عدد السكان ٧٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، وفي عام ٢٠١٢ ارتفع عدد السكان إلى ٩٠ مليون، ويمثل الشباب المصري من ١٥ - ١٥ سنة ١٩٪ من قوة عدد السكان

وأدى هذا النمو السكاني إلى انتشار البطالة في مصر بأشكالها المختلفة، من بطالة كاملة إلى البطالة موسمية إلى بطالة مقنعة.

وخلال السبعينات خاصة الفترة من (٧٣ - ٨١) لم تظهر بوضوح الفجوة بين وفرة الخريجيين، وندرة الوظائف بسبب استمرار الدولة في دعم منهجها بتشغيل الخريجين من جهة، ولوجود بعض الاتجاهات الانتعاشية في الاقتصاد الوطني، وارتفاع التنمية الاقتصادية نتيجة لما اتبع من سياسات توسعية مالية ونقدية كشفت عن حجم الطلب على العمالة من جهة أخرى، خاصة مع تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي، وازدهار قطاع المال والتجارة، بالإضافة إلى زيادة المعوقات

1-See Youssef Courbage, op. cit. p. 13

الاقتصادية، وما توفر للدولة من موارد خارجية للنقد الأجنبي، مع تزايد دور قطاع التشييد في استيعاب جانب متزايد من العمالة مع انتهاء الحرب والاهتمام باعادة التعمير.

أضف إلى ذلك تزايد عدد المهاجرين المصريين إلى الدول العربية النفطية على أثر ارتفاع أسعار النفط، واحتياج هذه المجتمعات للعمال المصرية المتخصصة والمؤهلة لدعم مسيرة التنمية فيها. هذا مع التزام الحكومة في مصر بتوظيف المسرحين من الخدمة العسكرية في أعقاب انتصار اكتوبر ١٩٧٣، واستمرارها في سياسة تعيين الخرجين.

وفي مصر بلغت نسبة البطالة حوالي ١٢٪ من قوة العمل في عام ١٩٨٦[1]. وقد بلغ حجم البطالة أكثر من ٢ مليون نسمة، منهم ١,٢ من الذكور و ٠,٨ مليونا من الإناث. ونصف العاطلين تقريبا يوجد في الريف، والنصف الآخر في الحضر. ولكن نسبة العاطلين في الريف أقل منها في الحضر، حيث بلغت هذه النسبة في الريف ١٤٪، مقابله ١٦٪ في الحضر

ولا يعني ذلك وجود فرص عمل حقيقية في الريف أكثر منه في الحضر، ولكن قد يكون مرجع ذلك إلى طبيعة النشاط الزراعي التقليدي الذي يمكن أن يستوعب كثيرا من البطالة المقنعة[2].

وحجم البطالة هنا يزيد كثيرا عن المعدل المقبول عالميا، الأمر الذي يفضي لا محالة إلى اعتبار البطالة بمثابة مشكلة في مصر. وتذكر بعض المصادر أن حجم البطالة في مصر حسب التقديرات الرسمية لسنة ١٩٩٣ يتراوح بين ٩٪، ١٢٪ من القوى، بينما تشير التقديرات غير الرسمية، إلى أن هذا المعدل بلغ ٢٠٪[3].

١- الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء. بحث العمالة بالعينة، نوفمبر ١٩٨٥ ص ٢

٢- د. حسين عبد الحميد رشوان الفقر والمجتمع - دراسة في علم الاجتماع ص ١٣٦

٣- جريدة التجمع. العدد ١٤٥ بتاريخ ٢٠٠١/٢/٢٨ ص ٢

وتقدر فئة الشباب (١٥ – ٢٥ سنة) في مصر بنسبة ٢٧٪ من إجمالي السكان سنة ١٩٨٦. ويمثل الشباب الجامعي خمس عدد الشبان في مصر. وجاء في جريدة التجمع أن عدد العاطلين في مصر بلغ ٧,٣ مليون عاطل يشكلون ٩٪ من قوة العمل، منهم ٩٩٪ في سن الشباب[١]. وتبلغ البطالة في وقتنا الحالي ١٨٪.

وهذا يعطي ضرورة الاهتمام بالشباب، إذ تعتبر الطاقة القادرة على العطاء في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. وتتميز هذه المرحلة بأنها تؤثر في حياة المرء، ففيها يقرر الفرد نوع التعليم، ونوع العمل. وفيه رغب في ترك المدرسة بالإضافة إلى تحديد طبيعته الشخصية التي تكون مسئول إلى حد كبير عن علاقات المرء واتصالاته بالعالم المحيط به[٢].

ولقد كان لحكم مبارك الأثر الكبير في التدهور والفساد وهزال الاقتصاد، وتدني مستوى المعيشة الاجتماعي على المصريين، بالإضافة إلى انخفاض مستوى التعليم والمستوى الصحي، وارتفاع معدلات البطالة والفقر وانتشار الجرائم في لابلاد. بالإضافة إلى زيادة معدل التضخم بصورة ضخمة منذ عام ١٩٩٨، وتضاعفت الاسعار بسبب قرارات رئيس الوزراء وقتها د. عاطف عبيد بتحرير الجنيه المصري[٣].

نسب إلى المهندس أمين أباظة، مهمة تسهيل الاستيلاء على مساحة ١٥ ألف فدان كائنة بشبه جزيرة سيناء، وتقع جزء منها داخل زمام محافظة الاسماعيلية لصالح رجل الأعمال عمرو أحمد منسي عمر أمين عام الفلاحين بالحزب الوطني المنحل. وجاء في الاتهامات أن جزءا من هذه الأرض مخصص لبناء مدينة الاسماعيلية الجديدة. كما أنه قام بتوزيع وبيع الأفدنة من الأراضي الزراعية والخصصة للزراعة لشباب الخريجين بطريق "القاهرة – الاسماعيلية" و "القاهرة – الاسكندرية الصحراوي" والتي باعها أمين أباظة وزير الزراعة السابق لـ ٢٥٠ من

١- تليفزيون ج. م. ع القناة الأولى في ٢٠١٣/١/٢٣

٢- د. محمد علي محمد الفراغ والشباب الجامعي ص ١٢٧

٣- د. الحسيني الحسيني معدي. ثورة ٢٥ يناير – انتفاضة شعبية وسقوط الفرعون ص ص ٣٤ – ٣٥

رجال العمال المستثمرين وكبار رجال الدولة بالنظام السابق، وأولادهم وذويهم بالمخالفة للقانون الذي يحظر التصرف فيها إلا لشباب الخريجين لمساعدتهم على إيجاد فرص عمل ومكافحة البطالة، إلا أن أمين أباظة قام ببيعها بأبخس الأسعار.

وقد سلمت إدارة خبراء وزارة العدل - سلمت المستشار عبد المجيد محمود النائب العام تقريرا يضم حصرا لجميع القرارات التي أصدرها أباظة، والتي تسببت آثارها ونتائجها إلى إفساد زراعة العديد من المحاصيل الزراعية كالقطن والقمح وقصب السكر؛ مما خلف آثارا سيئة على الاقتصاد القومي، وأدت إلى ارتفاع أسعار تلك المحاصيل وتقلص المساحات المزروعة بها؛ مما ترتب عليه تعطل أعداد كبيرة من الخريجين، وتفشي البطالة.

وفي تقرير كتبه أخصائي اقتصادي سويسري، وصادر عن البنك السويسري (سوتيرز لاند بنك) أن البطالة في مصر تمثل ١٧,٥٪ من حجم قوة العمل في مصر - أي ٢,٨ مليون شخص، وتتركز النسبة الكبرى من هذا العدد من العاطلين الفئة التي يقل عمرها عن ٢٠ سنة.

وكما يقول التقرير فإن القطاع العام في مصر يساهم في فرص عمل واحدة بين كل اربع فرص عمالة حقيقية حتى نهاية العقد الماضي.

ويضيف التقرير أنه من المتوقع طبقا لبرنامج الاصلاح الاقتصادي أن يقتصر مساهمة هذا القطاع على توليد النسبة نفسها في وقت يزيد القطاع العام حجم مشكلة البطالة بالنظر إلى عمليات خفض العمالة التي تجرى بموجب خطة الإصلاح. وهنا ينتقل العبء على القطاع الخاص الذي سيكون عليه استيعاب ليس فقط معدل البطالة الطبيعي، بل أيضا البطالة الناتجة عن عمليات الاستغناء على عمال القطاع العام.

وكان على القطاع الخاص في مصر أن يخلق ٣,٦ مليون وظيفة جديدة حتى عام ٢٠٠٠. ويمثل هذا العدد ست أضعاف فرص العمل التي أوجدها القطاع

الخاص في مصر خلال الفترة بين ١٩٧٦ - ١٩٨٦[1]. وقد ذكرت مصادر أخرى أنها ١,٤٨٨ مليون. وذهبت بعض المصادر أنها تتراوح بين ٢,٢٥٥ مليون و ٢,٥٠٥ مليون.

ولقد كان لقرار تعيين الخريجيين فضلا عن مجانية التعليم التي تمتع بها أبناء المجتمع منذ عام ١٩٦٦ أثر فعال على الاقبال على الدراسة، وتلقي التعليم في المراحل المختلفة أملا في الحصول على فرص عمل مضمونة بعد التخرج من سنوات تعليمية غير مكلفة. وقد بدأ الخريجون في التدفق إلى الوحدات الحكومية، ولكن بصورة تجاوزت قدرات تلك الوحدات على امتصاصها، وبشكل فاق احتياجاتها الاستيعابية الفعلية.

وفي الثمانينيات من القرن العشرين تفاقمت مشكلة البطالة تفاقما ظاهرا وخفيا (كميا ونوعيا) سافرا ومقنعا، نتيجة متغيرات متعددة أحتشدت وتجمعت وواجهت مصر خاصة في السنوات الأخيرة، مما أظهر مشكلة البطالة بشكل أكثر حدة وبصورة ملموسة أشد تأثيرا وبروزا. ورغم ذلك فإن البطالة ليست ظاهرة حديثة على مجتمعنا، وإنما ترتد جذورها إلى عهد ليس بقريب إلى سنوات طويلة سابقة حالت عوامل متعددة دون ظهورها بشكل سافر من قبل[2].

ففي خلال الفترة من (٨١ - ١٩٨٧) ظهرت بعض السلبيات التي اسفرت فيها الممارسة الفعلية لسياسة الانفتاح في مصر. فقد وضعت الدولة ضوابط ومعايير خلصت من حجم المشروعات الجديدة، في الوقت الذي استمر فيه التزايد السكاني على معدله العالي، واستمرت المؤسسات التعليمية في تخريج المزيد من أفواج الخريجين الذين احتشدت بهم الوحدات والمؤسسات المختلفة، فأصبحوا مكتظين مكدسين في القطاع الخدمي والحكومي بشكل واضح، ولم يعد هناك توافق بين أعدادهم ومهامهم الوظيفية والإنتاج. وقد نتج عن ذلك أن ازدادت

١- سعد الدين وهبة. من الانفتاح إلى الخصخصة - النهب الثالث في مصر ص ص ٩٩ -١٠١

٢- د. محمد شفيق . التنمية الاجتماعية ص ٣٣٠

معاناة الدولة نتيجة نقل التزاماتها بتشغيل هؤلاء الخريجيين بعد أن تضاعفت تكاليفهم، في وقت ازدادت فيه أعباء الدولة ومسئولياتها، وهو ما أدى إلى ظهور البطالة في شكل جديد، حيث انتشرت بطالة المتعلمين وبوجه خاص - خريجي الجامعات والمعاهد العليا.

مضافا إلى ذلك بدء كثير من الدول النفطية في الاستغناء عن جزء من العمالة المصرية بعد استكمال بنياتها الأساسية، واحتياجاتها التنموية الرئيسية في مجتمعاتها، خاصة مع انخفاض أسعار النفط الذي أسرع من تقليص تكالبها على العمالة الخارجية. هذا علاوة على ما شهده الاقتصاد العالي من اتجاهات انكماشية تركت بصماتها هي الأخرى على سوق العمل في مصر، وأبرزت مشكلاتها فيه، ومنها مشكلة البطالة[١].

كذلك فإن سوء توزيع الاستثمارات القومية في مصر خلال العقود الثلاثة الماضية أدت إلى ارتفاع معدلات البطالة. فقد أسهمت هذه الاستثمارات في خلق فرص عمل جديدة، فنسبة كبيرة من الخطة الخمسية ٥٩/ ٦٥ وجهت نحو الاستثمارات في القطاعات السلعية، وبلغت نسبتها ٥٧,٥٪ من جملة الاستثمارات القومية.

وقد استحوذ العمل الزراعي على أعلى نسبة، إذ بلغت في نفس الفترة ٥٢,٨٪ من مجموع القوى العاملة، أما قطاع التعدين فقد بلغت نسبته ٢٠,٦٪ من مجموع القوى العاملة، واستوعب قطاع الخدمات نسبة ٣٢,٤٪.

وأبرزت الفترة الزمنية ٧٤/ ٨٠ توجهات الاستثمار القومي في الآتي:

١- تحول الاستثمار من قطاع الإنتاج السلعي إلى قطاع الخامات.

٢- تركز نسبة كبيرة من الأستثمار إلى:

١- د. على عبد الرازق جلبي. التنمية البشرية وقضايا الشباب في مصر. المؤتمر الأول لمنتدى التنمية البشرية للشباب

أ- التنقيب عن البترول

ب- توسعات قناة السويس

ج- الاستثمارات في مجال السياحة

وقد بلغت جملة الاستثمارات في هذه القطاعات الثلاث نسبة ٣٦,٥٪ من مجموع الاستثمارات القومية ومع ذلك فإن هذه الاستثمارات لم تستوعب إلا قدرا ضئيلا من العمالة فساعد ذلك على زيادة نسبة البطالة[١].

وفي التسعينيات من القرن العشرين تزايد عدد السكان بمعدل ٢,٢٪، وكانت قوة العمل تزداد بمعدل أكثر سرعة حيث بلغت ٢,٦٪. أما الاقتصاد فلم ينمو إلا بمعدل ٢٪ فقط سنوياً. ومن ثم فلم يكن قادرا على توليد فرص عمل جديدة تكفي لامتصاص حوالي ٥٠٠ ألف داخل جديد إلى سوق العمل سنويا.

وقد تدهور الاقتصاد في مصر إثر اصدار قانون قطاع الأعمال رقم ٥٣ والخاص بالشركات القابضة عام ١٩٩١، ثم أصدرت القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٢، والخاص بالقطاع نفسه وبمقتضاه قامت الحكومة ببيع شركات القطاع العام المملوكة للشعب، فتحطمت وانهارت قلاع صناعية كبرى في الاسكندرية وحلوان وشبرا الخيمة وكفر الدوار، وما تبقى قائما كان قد ضعف في حجمه وتأثيره بعد إحالة مئات الآلاف من العمال إلى المعاش المبكر، ورفعت الحكومة يدها عن التدخل في العملية قدر الإمكان، وفتحت الباب على مصراعية أمام رأس المال الأجنبي للاستثمار في مصر، بالإضافة إلى الاجراءات التي تقضي إلى تحديد الاقتصاد المصري[٢].

ومع ذلك فإن ٢٢٪ من قوة العمل معطلة، بل وارتفعت معدلات البطالة

١- انظر: د. علياء شكري وآخرين. دراسة المشكلات الاجتماعية ٢٨٨ - ٢٩٠

٢- انظر خالد كاظم أبو روح. التحولات العالمية الجديدة والديمقراطية في المجتمع المصري ص ١٧

وبدأت في الارتفاع منذ عام ١٩٨٦، فهناك ١٠ مليون عاطل من سن ١٥ – ٢٩ عاما – أي حوالي ٢١,٧ من إجمالي قوة العمل. فقد تولد لدينا فائض في حجم العمالة، بمعنى أن طلبات التوظيف أكثر من المعروض من حجم الوظائف، وذلك نتيجة لزيادة السكان، نتيجة للفرص المتكافئة للإناث في دخول سوق العنل ونتيجة كذلك للخصخصة، فالمشتري أو المالك الجديد لم يحد من مصلحته الإبقاء على العمال كلهم، ولا بد أن يستغني عن جزء منهم.

وتستنتج من السطور السابقة أن العمل بجانب التعليم أمر مهم للغاية. فهو يكسبنا الخبرة التي هي أهم عنصر من عناصر الإنتاج في نشاط القطاع الخاص. فالطفل في الغرب المتقدم يوزع الصحف والمجلات بالقائها في ردهات منازل الحي، ويقوم بنظافة ممرات داخل المنازل من الثلج وهو طفل، ثم يعمل أحيانا بعض الوقت بجانب الدراسة في المدرسة أو الجامعة، وأحيانا كل الوقت، ويتبادل العمل مع زوجته عندما يكبر، أو يشاركها وهو في عمر التعليم الجامعي.

وبعد – هل يجب أن تبلغ قداسة التعليم التلقيني "الشهادات" هذه الدرجة التي تجعلنا عاطلين حول ربع قرن من الزمان؟ إن التعليم الجامعي لا يجب أن يتسم بتلك القداسة التي تجلب لنا البطالة، واعتبار العمر في سنوات ما بعد الثلاثين حتى تبدأ حياتنا الإنتاجية؟ نحن على درب الاعتراف بقيمة الأعمال اليدوية والفنية والعاقل هو من يقبلها قبل غيره حتى يتصدر السباق، ويكون أول الطيور الباحثة عن رزقها في الصباح الباكر بعد أن ينال غيره. والعجيب أن الشباب بعد الدراسة الطويلة في الجامعة يلجأ الكثير منهم للعودة إلى العمل الفني أثناء وبعد الدراسة الجامعية. ومن العجب أن إحدى نتائج الدراسات تقول أن ١٩٪ من الخريجين يعملون بائعين متجولين.

وقد أشار الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء أن إجمالي المتعطلين في الفترة العمرية من (١٢ – ٦٤) سنة يبلغون في مصر ١,٤٦٣,٥٠٠ متعطل في ديسمبر ١٩٩١، منهم ٧٥٥٦٠٠ في الحضر، و ٧٥٧٩٠٠ في الريف، ويبلغ عدد الذكور من

هؤلاء المتعلطين ٦٩٢٢٠٠، بينما يبلغ عدد النساء العاطلات ٧٧١٣٠٠

وقد قامت الحكومة باستيعاب قدر كبير من العمالة في الوحدات الإنتاجية والخدمية في منتصف الستينيات، وبتراكم الأعداد الكبيرة المعينين تكون البطالة المقنعة. إلا أنه ومع بداية الثمانينيات أصبح الجهاز الحكومي غير قادر على تحمل أي قدر إجتماعي من العمالة، فظهرت البطالة السافرة.

وبينما يبلغ عدد الخريجيين في الفترة (٧٤/ ٧٥ – ٧٩/ ٨٠) عدد ٣٨٤٥٦٢ خريج، فإنه مجموع الأعداد التي تم توظيفها منهم هي ٢٨٤٦٠، وبينما بلغ عدد الخريجين من ٨١/ ٨٢ إلى ٨٥/٨٦ ٥٢٢٠٨٣، فقد تم توظيف ١٦٣٩٠٠ خريج منهم فقط.

ويعمل التعليم والحصول على مؤهل على انتقال الأفراد الأكثر تعليما من الريف إلى الحضر، وهو ما يؤدي إلى تحويل البطالة المقنعة إلى بطالة سافرة في المدن، مما يزيد من حدة مشكلة البطالة بين المتعلمين.

وترتفع نسبة البطالة بين الإناث عنها بين الذكور، ويمكن تعليل ذلك بتحيز سوق العمل لصالح الذكور تجنبا لمشكلات تشغيل الإناث الخاصة بأجازات الوضع وتربية الأطفال فضلا عن الهيكل التعليمي للإناث الذي ينخفض قياسا بالذكور.

ويرجع الانخفاض النسبي لمعدلات البطالة في الريف بالمقارنة بالحضر إلى التكوين العائلي والروابط الموجودةفي الريف والتي تختلف عن الحضر والمدن الكبيرة. ففي الريف غالبا ما يعمل أفراد العائلة الواحدة في الحقل الزراعي أو يشتغلون عند أقربائهم أو بأي مشروع عائلي، أما في الحضر فإن التعريف الضيق للعمل يقصر على من يساهم في النشاط الاقتصادي وبصورة خارج نطاق العائلة. وعموما يؤدي التفاوت في الأجور بين الريف والحضر إلى الهجرة من القرى إلى المدن.

وعلى مستوى المحافظات يلاحظ وجود مجموعة محافظات تعاني من

مشكلة البطالة، وذلك مثل محافظات كفر الشيخ وأسوان والقليوبية ثم بورسعيد والدقهلية، وتأتي القاهرة في الترتيب الخامس من حيث معدلات البطالة، إلا أنها تمثل المركز الأول من حيث الأعداد المطلقة للمتعطلين فيها.

وفيما يتعلق بحجم البطالة فان هناك تضاربا كبيرا في البيانات المتعلقة بحجمها وتأرجحت ما بين ٢ مليون متعطل إلى أكثر من ٤ مليون

وفي عام ١٩٩١ وضع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي روشتة وقعها عن الجانب المصري د. عاطف صدقي. وقد عدد الدكتور رمزي زكي في كتابه بعنوان "الليبرالية المتوحشة" الأهداف الرئيسية لسياسة التكيف الهيكلي التي وردت في الروشتة، وهي:

١- خلق جيش احتياطي متزايد من البطالة في دول العالم الثالث لضمان خفض معدلات الأجور الحقيقية، وتوفير عنصر العمل الرخيص أمام الشركات متعددة الجنسية.

٢- إضعاف قوة الدولة وتدخلها في إدارة النظام الاقتصادي وابتعادها كلية عن آلية السوق.

٣- إجبار بلاد العالم الثالث على فتح أبواب التجارة الخارجية على مصراعيها، بالذات تجارة الاستيراد، لكي تتمكن البلاد الرأسمالية الصناعية من زيادة تصديرها إلى أسواق هذه البلاد، مهما كان تأثير ذلك على تدمير طاقاتها الإنتاجية المحلية.

٤- توفير رصيد كاف من العملات الأجنبية التي تلزم لتمويل أرباح ودخول الشركات متعددة الجنسيات التي ستفد إلى هذه البلاد.

ويتأتى توفير هذا الرصيد عن طريقين، هي تحويل بنيان الإنتاج المحلي نحو التصدير، وسعى البنك المركزي لتكوين أكبر قدر ممكن من الاحتياجات النقدية، وتثبيت سعر الصرف (بعد تخفيض) إلى مستوى يقبل به الدائنون

والمنظمات الدولية

وقد اتخذت الحكومة إجراءات قاسية دفعت الجماهير المصرية ثمنها الفادح. خاصة الطبقات الكادحة محدودة الدخل، وزادت البطالة، وارتفعت الأسعار، وتدنى مستوى المعيشة.

وقد أخذ صندوق النقد الدولي والبنك يضغطان بشدة لرفع سعر الكهرباء بنسبة ١٤٠٪، وخفض سعر الجنيه المصري بنسبة ٢٥٪، وللاسراع في بيع ٣١٧ شركة من شركات قطاع الأعمال في أقل وقت وأبخس الأثمان.

وخلال العام الذي صدر فيه التقرير لم يحدث تقدم في موضوع الخصخصة، وأصرت الحكومة المصرية على عدم تخفيض قيمة الجنيه المصري[١].

ولا يغيب عن الذهن ما حملته الشهور الأخيرة من أحداث إجرامية إرهابية طائشة وغير مسئولة برزت بشكل محدود من خلال تجاوزات اتسم بعضها بالعنف، وأقدمت عليهاعناصر متطرفة في شكل اغتيالات وتعديات على بعض المواطنين أي المسئولين، وأماكن التجمع[٢]، مما هدد الاستقرار الاقتصادي، وأثرت بصورة محدودة على موارد الدولة ودخلها من السياحة والاستثمار الأجنبي[٣].

وتعاني مصر من النقص الشديد في العمالة المدربة، حتى أن العامل اليدوي يعمل خمس دقائق، ويطلب نظيرها عشرة جنيهات، وتطلب بعض الشركات اربعين جنيها للتفتيش على الثلاجة، ومحارة شقة من حجرتين ألفين من الجنيهات، وسمكرة السيارة قد تصل إلى ألفين أو أكثر من الجنيهات، ودوكو السيارة يكلفها يزيد عن الألف جنيه.

وفي نفس الوقت تعاني مصر من الزيادة الخطيرة في خريجي الجامعات

١- سعد الدين وهبة. من الانفتاح إلى الخصخصة ص ص ٦٣ - ٧٠

٢- د. محمد شفيق الأعباء الاجتماعية للتطرف العقائدي، اكاديمية الشرطة ص ص ١٤ - ١٦

٣- د. محمد شفيق. التطرف الديني وأعمال العنف ص ٢٧

والمعاهد. فالجامعات والمعاهد تخرج كل عام مئات الألوف من الخريجين، ومن نصفهم بأنصاف المتعلمين.

والحق أنهم معذرون في هذا الوصف. فبعض العمداء ومديري المعاهد غير مؤمنين بأعمال السنة والأبحاث التي تجرى خلال العام الدراسي. ويتقدم المئات، بلْ والألوف من الخريجين للالتحاق بالعمل الدبلوماسي، أو السلك النيابي، أو مجال الإعلام، وتكون النتيجة لم ينجح أحد.

أما المعاهد فوق المتوسطة، فيتخرج منها عناصر ممسوخة، لا هو بالمهندس، ولا هو بالعامل اليدوي، ويرفض الخريج العمل اليدوي، ويود أن يلتحق بوظيفة حكومية ليجلس على المكاتب

ويفضل خريج الجامعة أو المعهد العمل بالحكومة أو القطاع العام، قانعا بما يتقاضاه من مرتب حوالي أل ٣٠٠ جنيه، وهنا نتساءل: هل يتسنى للخريج الزواج؟ وكيف يحصل على شقة من الشقق التي تبنيها الدولة للشباب، إذ المطلوب عدة آلاف نظير الشقة، ثم دفع مبلغ ٥٠٠ جنيه قسطا شهريا، مع أن مرتبه حوالي الـ ٣٠٠ جنيه.

وقد أفضى هذا الوضع إلى تزايد قوة العمالة الكلية بمعدل يفوق معدل زيادة فرص العمل نتيجة لانخفاض معدل الموارد المتاحة للاستثمار. وترتب على ذلك تفشي ظهور الفقر والبطالة.

وقد ترتب على رغبة المواطنين في العمل في الجهاز الحكومي والقطاع العام – البطالة المقنعة، وأصبح العمل الذي يقوم به فرد واحد فيما مضى، يقوم به خمسون موظفا، فإذا دخلت مكتبا حكوميا تجد موظفا يتثاءب، ويحل الكلمات المتقاطعة، وثالث يقرأ الصحف، وموظفة تصنع التريكو، وأخرى تخرط الملوخية، وسادسة تتكلم في التيلفون، وتستفسر عن كيفية أداء طبخة معينة ناهيك عن عشرات السعاة والفراشين.

أما الذين يعملون، فهم يتصرفون في بلادة، وبطء شديد، بل وقد نجد الواحد منهم ينفعل ويسب ويشتم العملاء، بأفظع السباب والشتائم. والكثير من العاملين يحضر إلى عمله - إذا حضر - لا من أجل أن يعمل، ولكن من أجل أن يوقع على كشف الحضور، ثم ينصرف لتوه من مكان عمله.

يحدث هذا، ونحن في أشد الحاجة إلى الصناعات اليدوية. نحن في حاجة إلى السباك، والحداد، والنجار، والطباخ، والخباز. وهناك من يقول: إن الرغيف -مثلا - لا يمثل مشكلة تموينية، إنما المشكلة عمالة صناعية.

فلماذا لا نغري الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد بالعمل في الصناعات، وذلك بإعطائهم مرتبات مغرية إذا عملوا في هذه المجالات فخريج الجامعة يحصل على مرتب ٧٠٠ جنيه شهريا إذا عمل في الحكومة والقطاع العام. فماذا لو عملناهم حرفا مبنية على أسس علمية وأعطيناهم ١٥٠٠ جنيه.

في إحدى الشركات كانت تعين خريجات المدارس الثانوية بـ ١٠٠ شهريا للعمل في الوظائف الكتابية، ولكن من توافق على العمل في مهنة الحياكة تحصل على ١٠٠٠ جنيه.

وفي شركة أخرى للغزل والنسيج تعين المهندس الجديد بمبلغ ٢٠٠ جنيه شهريا، فيعمل ببلادة وتراخي وكسل. وفي نفس الوقت يتحين الفرص للانتقال إلى شركة استثمارية للغزل والنسيج بمرتب ١٠٠٠ جنيه (ألف جنيه شهرياً)

لو فتحنا هذا الباب على مصراعيه فسوف نرى ألوف الشباب يتجهون إلى العمل المهني والصناعي. وكم سمعنا أن الشباب من خريجي كلية الآداب، والتجارة، والحقوق عمل بمهنة النقاشة أو السمكرة أو النجارة. ولا شك أن ذلك يؤدي إلى زيادة الإنتاج. وهذا ما نصبوا إليه.

ويا حبذا لو أردنا خطة قومية للتعليم تتفق وظروف وحاجة المجتمع من العمالة، مع تخصيص مشروعات إنتاجية زراعية وصناعية صغيرة لاستيعاب الخريجين.

ويتأتى ذلك بوضع مادة مهنية يختارها الطالب ويتعلمها في المدرسة الثانوية والجامعة على أصول علمية وهندسية ومهارية، بمعنى أن الطالب يتخرج من كلية الآداب، بل وهو حاصل على الماجستير والدكتوراه، وفي نفس الوقت حاصل على شهادة في مهنة من المهن.

فلقد أرسل هتلر عشرات الألوف من حملة الدكتوراه والماجستير والبكالوريوس والعاطلين إلى شوارع المانيا، فراحوا يشقوها، ويوسعوها، وينشئوا الميادين الواسعة.

وماذا لو قمنا باعادة توزيع العمالة الزائدة في الحكومة، والجهات التي تعاني من الزيادة في العمالة على الجهات التي تعاني من النقص في العمالة. وكذلك نأتي بكل موظف لا يعمل، وتدرب على أعمال من أسلاك التليفون، أو مواسير المجاري، أو خطوط الكهرباء، أو مجال تعمير الصحراء وتحويلها إلى مناطق زراعية[1].

ونشير هنا إلى أن مشكلات البطالة تصبح أكثر تفاقما في المراكز الصناعية الحضرية، حيث الأجور المرتفعة نسبيا. وقد تبين أن القاهرة والاسكندرية يستأثران بنسبة ١٦٪ من القوة العاملة المصرية وأنهما يضمان ٢٦٪ من العاطلين في مصر كلها. وتساعد الظروف الحسنة في المدن على جذب المزيد من المهاجرين من الريف، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة.

وبتغير السياسات التنموية قررت الدولة في ظل تيارات وضغوط عربية التحول إلى اقتصاد يقوده القطاع الخاص، فيخضع لقواعد السوق، والمنافسة، والتنافسية، والمباريات الريادية الخاصة، وتقلص دور الدولة، في هذا الاقتصاد بدرجة مفاجئة دون إعداد للشعب، والشباب بصفة خاصة لمواجهة هذه الثقافة

١- مقال للمؤلف بعنوان "مشكلة العمالة في مصر" نشرت بجريدة العروبة، العدد ٢٩٤ بتاريخ ١٩٩٩/٣/٣، ص ٢، نقلا عن كتاب للمؤلف بعنوان: أضواء على الحياة الاجتماعية ص ص ٤٢ - ٤٥

الجديدة.

ومن الطبيعي أن تسود البطالة بين الشباب، فهم في مستقبل عمرهم العملي. ومن ثم فلا بد بأن يستغرق البحث في عملهم وقتا معينا، إلا أن المشكلة هي طول هذا الوقت، ذلك الطول الذي يسبب تراكم العاطلين، وبالتالي ترتفع نسبة البطالة. إذن فالقضية بالنسبة للشاب هي تقصير هذه الفترة التي فرضتها عليه الظروف التحولية.

فقد ازداد معدل البطالة بين خريجي الثانوية العامة ليصل إلى ٢٥٪، ويصل إلى ٢٢٪ من خريجي الجامعات، وأن الشباب هم الأكثر عرضه للبطالة، حيث يمثلون ٦٠٪ من إجمالي الفئة العمرية العاملة، وأكثر من ٨٠٪ من إجمالي العاطلين، وأن أخطر مشكلة تواجه الحكومة هي البطالة[1].

وظل معدل البطالة في الارتفاع، خاصة في عهد وزارة د. أحمد نظيف، وصاحب ذلك الارتفاع في الأسعار.

ففكر أيها الشاب، وابتكر الحلول، وابدأ العمل المنتج مبكرا، ولا تضع سنوات عمرك في عطالة لا مبرر لها، حتى الدراسة يمكن أن يصاحبها عمل، وقد بلغ عدد الأعمال التي يزاولها المواطن الأمريكي سبعة على مدى عمر حياته العملية. هذا وتغيير الأعمال والانتقال من عمل إلى عمل أفضل ليس عيبا.

وتؤكد بيانات مجلس الوزراء عام ١٩٩٣ أن عدد المتعطلين قد تجاوز قليلا ١,٩ مليون شاب وفتاة، ثلاثة أرباعهم من خريجي النظام التعليمي كما أن عدد نسبة المتعطلين زادت سنهم عن ٣٠ سنة، قد ازدادت في تعداد ١٩٦٦، وأن معدلات البطالة المسجلة كانت عالية على محافظات الدلتا، وفي أقصى محافظات الصعيد، وأن البطالة بين الإناث والمتعلمات قد بلغت نحو ٤٥٪ عام ١٩٩٣ من إجمالي المتعطلين المتعلمين. وهي كذلك بين الإناث غير المتعلمات.

١- سمير الحفناوي. ثورة الشباب المصرية بأقلام وعيون غربية ص ٢٣٦

وفي سبتمبر ١٩٩٤ أنشأ صندوق الأمم المتحدة للسكان بالقاهرة دليل تعليم الرفاق من الشباب وإلى الشباب. وهو يعد أحد إنجازات مشروع تنمية المهارات القيادية للشباب. ويسعى المشروع إلى وضع توصيات مؤتمر القاهرة الدولي للسكان والتنمية الخاص بالشباب موضع التنفيذ، وذلك من خلال تدعيم قدرات جمعيات الشباب المشتركة في المشروع عن طريق تدريب (٢٠٠) شاب وشابة من القيادات في مجالات المهارات الحياتية والثقافية الأسرية، وبالتالي يقوم هؤلاء الشباب بتنفيذ برامج من الشباب إلى الشباب على زملائهم ورفاقهم من الشباب في المرحلة العمرية من ١٨ – ٢٥ سنة في محافظات القاهرة والفيوم، وبنى سويف، والمنيا.

وقد تضمن الدليل إحدى عشرة وحدة تركز كل واحدة في مجال من المجالات التي تهم الشباب، وهذه الوحدات هي: الصحة النفسية، والعلاقات الإنسانية، والصحة البدنية، والإنسان والبيئة، والتخطيط والموارد والشباب والعمل، والزواج، والعلاقة بين الرجل والمرأة، والأمومة والأبوة، وتنظيم الإنجاب والعنف ضد المرأة، والأمراض المنقولة جنسيا[1].

ولتجنب الآثار الاجتماعية للبطالة في مصر، أنشئ الصندوق الاجتماعي للتنمية بالقرار الجمهوري رقم ٤٠ لسنة ١٩٩١ بفرض تنمية الموارد البشرية، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وخلق فرص عمل جديدة وحقيقية لشباب الحرفيين والفئات الفقيرة العاجزة، بالإضافة إلى دوره كشبكة أمان اجتماعية تعمل على تخفيف الآثار السلبية لبرنامج الاصلاح الاقتصادي المصري من خلال تخفيف الفقر والحد من مشكلة البطالة.

وجاء في جريدة التجمع أن عدد العاطلين في مصر بلغ ٧,٣ مليون عاطل،

١– صندوق الأمم المتحدة للسكان بالقاهرة من الشباب إلى الشباب، ١٩٩٧

يشكلون ٩٪ من قوة العمل، ٩٩٪ منهم في سن الشباب[1].

وقد علقت جريدة الأهالي على البطالة الهائلة التي ابتليت بها مصر في عهد مبارك، حيث ارتفع معدل البطالة من مجرد ٣٪ من قوة العمل المصرية في بداية عهد الرئيس السابق مبارك ليصل إلى ٣٠٪ من قوة العمل في الوقت الراهن ٢٠٠٨م) وفقا للتقديرات الموضوعية البعيدة عن البيانات الرسمية التي تتعمد تخفيض معدل البطالة، حيث تشير إلى أنه بلغ نحو ٩,٩٪ في العام المالي ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤، ووصل في بداية العام الحالي إلى ١٠,٦٪[2]

وقد قدر الأستاذ الدكتور / عاطف عبيد رئيس الوزراء حينئذ (عام ٢٠٠٢) أن أعداد العاطلين في مصر كان ٤,٦ مليون بنسبة حوالي ٨٪ من قوة العمل المصرية البالغ عددها ١٩ مليون عامل حينذاك. وقد حث السيد رئيس الوزراء المشاركين في المؤتمر الذي تعده المركز المصري للدراسات الاقتصادية - حث على التركيز على اكتشاف حلول للمشكلة بدلا من الجدول حول إحصاءات البطالة[3].

وقد بلغ عدد الطلبات التي قدمت فعلا لشغل وظائف لا يتجاوز عددها ١٧٠ ألف وظيفة، نحو ٤,٤ مليون طالب، وقد تراجع بعض ممن سحبوا الاستمارات عن التقدم بسبب ضعف المرتبات التي تقل في بعض الأحيان عن نفقات الانتقال والترتيبات الحياتية اللازمة لشغل الوظيفة، أو بسبب اليأس من إمكانية الحصول على هذه الوظيفة أصلا في ظل محدودية فرص العمل، التي أعلنت عنها الحكومة مقارنة بعدد المتقدمين لها، أو بسبب اليقين من أن "الواسطة" سوف تقوم بدور مهم في تحديد من يشغل الوظائف المعروضة. وبالتالي فإن من ليس له "واسطة" يتنحي

١- العدد ١٤٥ بتاريخ ٢٠٠١/٢/٢٨ ص ٢

٢- جريدة الأهالي. العدد ١٢٣٩، اغسطس ٢٠٠٥

٣- المركز المصري للدراسات الاقتصادية. مؤتمر العمالة والبطالة في ج. م. ع، القاهرة، ١٣ - ١٤ يناير ٢٠٠٢م

عن التقدم للوظيفة.

ويترتب على التوزيع غير المتوازن لأعمال السكان، مشكلات، هي[1]:

١- إن عرض العمل في سنوات العمر النشطة قليل بالنسبة لعدد السكان.

٢- إن زيادة عدد ونسبة الشيوخ قد أدت إلى مزيد من الضغط من أجل نظم التقاعد الخاصة والحكومية، مما يحمل المنشأة بأعباء مالية كبيرة.

٣- إن الندرة النسبية للعمل لمن هم في سنوات العمل الأولى قد ينتج عنها زيادة نسبية في قوتهم على المساوية، وتحقيق مطالبهم في شكل أجور أعلى، وساعات عمل أقل[٢].

وتبدو وجود علاقة بين الصناعةوالبطالة في مصر، فقد بلغ عدد المصانع التي تم إنشاؤها، خلال الفترة من ٢٠٠٥ - ٢٠٠٩ نحو ١٩٨٢ مصنعا، بتكلفة استثمارية مقدراها ٤٩,٣ مليار جنيه، وفرت نحو ٢١٥ ألف فرصة عمل. وإذا أخذنا متوسط الأموال المهدرة سنويا في الفساد، والتي تبلغ ٤٥ مليار جنيه سنويا لأمكن إضافة ١٩٨٢ مصنعا سنويا نوفر ٢٥٠ ألف فرصة عمل. وخلال خمس سنوات فقط كان يمكن القضاء على البطالة. ومع ذلك فقد بلغت البطالة في مصر عام ٢٠١١ - ١١,٩٪.

وقد نتج عن الخصخصة في مصر بعض الآثار السلبية، تمثلت في البطالة التي نتجت عن الاستغناء عن العمالة الزائدة، من وجهة نظر المشترى. والتي تم خصخصتها بعد منحهم تعويضات المعاش المبكر[٣]. ثم تم الاستغناء عن العمالة الأساسية، وهرب المستثمرون إلى الخارج بعد أن هربوا أموالهم. وأدى هذا

١- د. حسين عبد الحميد رشوان. الفساد والإفساد والمفسدون. ص ٤٧

٢- د. صلاح الدين عبد الباقي ود. عبد الغفار حنفي. إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية ص ص ٣٦ - ٣٧

٣- انظر المركز الديموجرافي بالقاهرة. البطالة في مصر. المسببات والتحديات ص ١٢

الأسلوب إلى فقدان أعداد كبيرة من العاملين لعملهم، وهم ما زالوا في سن العمل؛ مما أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة، وتفاقم المشكلات الاجتماعية كالجريمة. كما زادت نسبة البطالة نتيجة زيادة معدلات التضخم.

ويعد التسول مطرقة للفقر والبطالة، ويتجسد واقع الحياة اليومي للمتسولين الذين يبدو أن رحلتهم اليومية منذ ساعات الصباح الباكر سعيا منهم وراء قوت يومهم ومتطلبات أسرهم[1].

وترتبط البطالة في مصر ارتباطا عضويابـ:

١- المشاكل السكانية الر هيبة التي تلتهم كل زيادة في الإنتاج.

٢- ضرورة تغيير وضع المرأة المصرية لتحرر من أعباء الجهل والقيود الاجتماعية، ويصبح الشعور لديها بالامان لا يتركز فقط على زيادة عدد الأولاد.

٣- يثير ارتفاع معدلات الأمية العديد من الملاحظات، وكذلك نظام التعليم، وأهمية الإصلاح الاقتصادي، ونقل التكنولوجيا، وفتح المجال للمشاركة الشعبية العديد من التساؤلات.

٤- تؤدي البطالة إلى انتشار الجريمة والانحراف والتعصب، إذ ما تزال الفجوة كبيرة بين دول تملك التكنولوجيا وتطوره، وأخرى تحاول اللحاق بها. وتعتبر قضية نقل التكنولوجيا من دول متقدمة إلى دول نامية من أخطر القضايا التي تثار حول منازعات دولية.

وإذا قيل أن النمو في مصر متباطئ، فيرد على ذلك بأن السياسات المالية والنقدية دائرية، بحيث أنها تؤدي إلى المزيد من الانكماش. ولقد كان التضخم منخفضا على مستوى ٥٪ فقط عام ٢٠٠٠م, كما كان عجز الميزانية لا يمثل إلا ١,٩٪

١-

من الناتج الوطني الكلي، بالإضافة إلى بلوغ احتياطيات النقد الأجنبي ١٤ بليون دولار في ذلك الوقت، وكل ذلك لا يدعو إلى القلق.

وقد دعى جوزيف شتيجليتز *Joseph Stiglitz* إلى تطبيق هذه السياسة التوسعية، فيقول: أنه ونحن بصدد وضع السياسات الاقتصادية الكلية يجب أن نضع نصب أعيننا الأهداف النهائية، وليس مجرد التغيرات الوسيطة – أي يجب أن نُرغب العمال أو التوظيف والنور المستويات المعيشية، وليس مجرد معدلات الفائدة أو معدلات التبادل أو معدلات التضخم.

وقد ركز تقرير البنك الدولي على أن البطالة في مصر لا زالت تمثل التحدي الأساسي الاقتصادي، ليس للنمو الاقتصادي فحسب، وإنما من أجل الاستقرار الاجتماعي، فالتقارير الحالية تقدر البطالة بحوالي ١٠٪، بينما ينمو حجم قوة العمل سنويا بمعدل ٣٪ فقط، ومن ثم تحتاج مصر لنمو اقتصادي مستقيم للناتج الوطني الكلي بنسبة ٦٪ سنويا على الأقل.

ويستطرد تقرير البنك الدولي بأن مصر تواجه تحديات المستويات المتدنية للإدخار والاستثمار المحلي وتحقيق التنافسية للاقتصاد المصري. وعلى الجانب الخارجي تحتاج مصر إلى أن تحسن الأداء التصديري، وأن تقلل من الاعتماد على الموارد الخارجية التي تتعرض للصدمات، مثل: عائدات العاملين بالخارج، والبترول، والغاز. كما أن على مصر أن تحسن اندماجها في نظم التجارة العالمية، وتطور من نقل التكنولوجيا.

وبالرغم من أن مصر لديها واحد من أقدم النظم التعليمية والتدريبية، إلا أن إمكانات قوة العمل بعيدة تماما عن قدراتها الممكنة بسبب الإنتاجية المنخفضة على حسب المعايير العالمية، وسبب سوء توجيه واستقلال رأس المال البشري الذي أبعد عن التوظيف والعمل في الأنشطة المعززة والمقربة للنمو.

وقد تبنت جمعية الشبان المسيحية بالاسكندرية ومؤسسه ساويرس مشروع

خلق وظائف للشباب في المجتمع. وتحددت أهداف هذا المشروع في الآتي:

١- الأهداف قصيرة المدى، وذلك بخلق ٨٥ فرصة عمل، وتمكين ٨٥ من الشباب ذكورا وإناث من المهارات الإدارية التنفيذية اللازمة لإدارة العمل في المنظمة غير الحكومية

٢- الأهداف الطويلة المدى التي تمتد إلى ما بعد المشروع. ويهدف المشروع على المدى الطويل إلى امتصاص جانب من القوى البشرية المعطلة من خلال وجود شريحة من القوى العاملة المتخصصة في إدارة الجمعيات والمشروعات التنموية، حيث لا شك أن بإدارة العمل بالمنظمات غير الحكومية التي لا تهدف ربحا يتطلب مهارات إدارية متخصصة.

ولقد كان الهدف من هذا المشروع ملء فراغ سوق العمل الذي يفتقر إلى وجود تلك القوى المؤهلة لإدارة الجمعيات الأهلية بصفة خاصة والمنظمات غير الحكومية بصفة عامة، فكان إنشاء مركز تكوين المهارات اللازمة من الشباب المتعطل ليصبح قادرا على الاضطلاع بمهام الادارة التنفيذية في المنظمات غير الحكومية ويمكن لهذا المركز على المدى الطويل أن تكون له الصفة الرسمية المعترف بها.

ويلاحظ أن عدد الجمعيات الأهلية المشهرة بوزارة الشئون الاجتماعية قد تجاوز ١٧٠٠٠ جمعية. وهذا يوضح حجم الطلب على الكفاءات التي سيتم تقديمها على المدى الطويل[1].

وفي مصر كان لنشاط جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية بالنسبة لمشروع منتدى التنمية البشرية للشباب ودورها الاقتصادي، والذي تم بدعم من مكتب دعم المنظمات غير الحكومية *N.G.O Service Center*، ومنتدى الآراء المتميز الذي

١- سميرة كامل محمد علي. المرجع السابق، ص ص ٦٨ - ٧١

تم به دور كبير في توفير الآتي:

١- قاعدة بيانات ومعلومات عن الشباب في المجتمع المصري والمجتمع السكندري والأعمال الخيرية.

٢- إنشاء موقع على النت للجمعية يتم تجديده باستمر بالنسبة لقضايا ومشكلات الشباب.

٣- توفير كوادر شبابية على وعي بمشكلات مجتمعها وقادرة على فهم الشأن العام وراغبة في الجهد والتطوعية لصالح المجتمع.

٤- إتمام العديد من المؤتمرات والبحوث العلمية الخاصة بالشباب وأهم قضاياه ومشكلاته.

ولقد كان من الطبيعي أن تستثمر جمعية الشبان المسيحية بالاسكندرية خبراتها في مجال رعاية الشباب ودرايتها باحتياجاته ومشكلاته. ولقد بينت الدراسات والبحوث العلمية التي تحدث في الجمعية تعاظم مشكلة البطالة لدى الشباب ضمن أولويات مشكلات الشباب، بل إن مشكلة البطالة هي مشكلة مجتمعية، قبل أن تكون مشكلة شباب.

إن مشكلة البطالة لا يمكن أن يوصم بها الشباب، لأن عدم وجود فرص العمل هو السبب الأول لهذه المشكلة، وليس عزوف الشباب عن القيام بالعمل... ومن هنا تلاقت الرغبة المشتركة بين جمعية الشبان المسيحية ومؤسسة ساويرس الاجتماعية، حيث أن جمعية الشبان المسيحية ترغب في التوصل إلى حلول إيجابية لمشكلة البطالة لدى الشباب، وكان هدف مؤسسة ساويرس الأساسي تبني خلق وظائف للشباب في المجتمع [1].

وقد انتشرت ظاهرة البطالة، وترعرت في ظل النظام السابق في عهد

١- سميرة كامل محمد علي. التنمية البشرية وإدارة المنظمات غير الحكومية ص ص ٦٨ - ٦٩

العادلي وزير الداخلية السابق، بأن جندت الوزارة ميلشيات من المسجلين خطر، وبعض العناصر الأمنية لتحقيق مصالح الحزب الوطني وأتباعه، وحتى يكون البلطجي براحته ثم الطعن على دستورية قانون البلطجة في عام ٢٠٠٦، مما أدى إلى بطلان ٤٥٠٠ حكم قضائي ضد البلطجية. وتفاقمت الظاهرة بوجود ١٠ ملايين قضية منظورة أمام القضاء، فاندفع البعض لأخذ حقه بيده واستئجار البلطجية. وظهرت على الساحة شركات الأمن والتي تخصص بعضها في تنفيذ هذه الأحكام بواسطة رجالها المسلحين مقابل عمولة.

وقد اكتمل السيناريو بالترويج للبلطجة عبر السينما لتصبح نصيحة الأم لابنها وهو متجه إلى المدرسة: قلمك في إيدك ومطوتك في جيبك، مقولة شهيرة يطبقها التلاميذ الصغار من باب المنظرة واستعراض القوة[1].

ولأن عدوى البلطجة قد انتقل إلى فئات أخرى من العاطلين، فالقضية ليست فقط نصف مليون بلطجي أعلن عنهم وزير العدل، وإنما نحن بحاجة لتغيير ثقافة المجتمع وتوجهاته، وأحكام السجن التي تصدرها المحكمة العسكرية ضد البلطجية ، واستخدام الطائرات إلى جانب الدوريات لرصد أعمال البلطجة لا بد وأن تتزامن مع مدة تأهيل البلطجي أخلاقيا ودينيا وتعليمهم حرفة، ثم توفير فرص عمل لهم[2]

وقد استعان النظام بالبلطجية، وأخرجهم من السجون، ومن أماكن الاحتجاز في أقسام الشرطة، وتسليحهم، ثم يدفع بهم إلى تأديب الخصوم في الحرم الجامعي، وفي الانتخابات، وحتى المظاهرات السلمية التي تفجرت في ٢٥ يناير ٢٠١١

وقد اعتمد النظام السابق على وحشية الأمن وعلى البلطجية لإرهاب

١- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. ثورة الغضب ص ٢٧٢

٢- هبة حسين. صناعة البلطجة نقلا عن جريدة أخبار اليوم، العدد ٣٤٧٣، بتاريخ ٢٠١١/٥/٢٨ ص ٧

المتظاهرين، ودفعهم إلى الهروب. وفي مساء جمعة الغضب ٢٨ يناير ٢٠١١ اختفى رجال الشرطة، وفتحت السجون، وقام البلطجية الهاربون من السجون بأعمال التخريب والبلطجة وإحراق الممتلكات الخاصة والعامة، علاوة على إحراق مباني أجهزة أمن الدولة في بعض المحافظات. وقد أدت هذه الوحشية إلى تعاطف الملايين من أبناء الشعب المصري مع الثورة.

وقد وقعت أحداث متكررة قام بها شباب وعاطلون نذكر منها اختطاف واغتصاب شابة من زوجها على مدى ثلاثة أيام، والمتهم فيها ٢٢ مجرما، وقضية اختطاف فتاة من والدها والشروع في اغتصابها من خمسة عاطلين في شبرا الخيمة، وقضية مصرع طالب ثانوي في سوهاج بيدي عاطل تعرض لوالدته، وتحرش بها، وهي تسير بجواره، فلما تصدى له عاجلة بالطعنات في قلبه. وقضية القبض على فراش في مدرسة ابتدائية في حي الزيتون متلبسا بالاعتداء الجنسي على تلاميذها بعد انتهاء الدراسة، واعترافه باعتياده ذلك من زمان، وقضية اختطاف عروس من الفيوم لاغتصابها في الجيزة[1].

وطالب مدير مستشفى أم المصريين د. عبد الرحمن مهدي المجلس الأعلى للقوات المسلحة بسرعة تأمين المستشفى. وقال د. مهدي إن أعمال البلطجة بالمستشفى باتت تروع المرضى والأطباء خاصة في قسمي الاستقبال والحوادث، حيث سرقوا أخيرا الأدوية المخدرة والسرنجات في هذين القسمين، وأضاف أن البلطجية لعبوا دورا هاما في الانفلات الأمني، فهم يقومون بالاعتداء على الأطباء والممرضات، وتهديدهم بالسلاح الأبيض أثناء السرقة.

وتوقف قسم الاستقبال والطوارئ بمستشفى سيد جلال بباب الشعرية اعتبارا من يوم الاثنين ٢٠١١/٤/١٨ عن العمل بعد أن هاجم فجر أمس عدد من البلطجية الذين حملوا السلاح الأبيض وزجاجات المولوتوف. وقد أدى ذلك إلى

١- فتحي سالم. نبض الشارع. عمود في أخبار اليوم، العدد ٣٤٦٩ يوم السبت ٣٠ ابريل، ٢٠١١ ص ٣٦

إصابة ٣ أطباء، وعدد من أفراد الأمن. وقد توافد على المستشفى شباب الثورة الذين شاركوا في إزالة آثار العدوان. وتهدئة الأطباء والموظفين والعمال بالمستشفى[١].

واعتدى البلطجية على رئيس محكمة وسرقوه، حيث قضيت نيابة العجوزة بحبس أربعة بلطجية ١٥ يوما على ذمة التحقيق لقيامهم بالتعدي على رئيس محكمة وسرقته تحت تهديد السلاح أثناء سيره على المحور، إذ قام البلطجية الأربعة، ومنهم ثلاثة يعملون بمصنع "كريستال" بشبرا الخيمة، والرابع سائق، بالتعدي على رئيس المحكمة بالضرب، ثم قاموا بسرقة أمواله. وعند سماع الأهالي صوت استغاثته توجهوا مباشرة إلى مصدر الصوت، وقاموا بمهاجمة البلطجية، والسيطرة عليهم، وحماية القاضي الذي قدّم بلاغا ضدهم، فتم القبض عليهم، بعد عرضهم على النيابة قررت حبسهم ١٥ يوما على ذمة التحقيق[٢].

وتشير إحصاءات وزارة الداخلية إلى أن هناك مائة ألف بلطجي طلقاء في الشوارع يهددون الأمن، ويروعون الناس، ويستغلون الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد[٣].

ويقول سمير رجب في عموده خطوط فاصلة "بجريدة الجمهورية بأنه: يوجد لدينا الآن ثلاثة ملايين و ١٠٠ ألف مواطن متعطلين عن العمل... وهذا أمر يثير القلق، ويدعو للإزعاج. ويجب أن نعلم – لقد قفز العدد إلى هذا الرقم لأسباب استثنائية نتجت عن ثورة ٢٥ يناير[٤].

وأعلن اللواء أبو بكر الجندي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء

١- أخبار اليوم. العدد ١٨٤١١ بتاريخ ٢٠١١/٤/١٢ ص ١٠

٢- أخبار اليوم. العدد ٣٤٧٢ بتاريخ ٢٠١١/٥/٢١ ص ٢٧

٣- الجمهورية. العدد ٢٩٦٣ بتاريخ السبت ٢٠١١/٥/١٥ ص ٣

٤- سمير رجب. خطوط فاصلة نقلا عن الجمهورية، العدد ٢٠٩٦٩ بتاريخ ٢٠١١/٥/٢٧ ص ص ١٦ - ١٧

ارتفاع معدل البطالة من ١١,٩٪ خلال الربع الأول من عام ٢٠١١، في مقابل ٨,٩٪ خلال الربع الرابع من عام ٢٠١٠، وذلك نتيجة تباطؤ الأنشطة الاقتصادية خلال تلك الفترة، وأضاف أنه ينبغي أن نتحرك ونتحرك إيجابية، وأن تبذل أقصى الجهد في سبيل مواجهة تلك الأزمة العاتية وأزمة البطالة.

وأقول لهؤلاء البلطجية والمخربين "اللي يحب مصر - لا يخرب مصر". وقد طمأن الاستاذ محمد حسنين هيكل، من يشعرون بالقلق بسبب التجاوزات والانفلات الأمني، قائلا هناك ظروف صعبة، وعلينا تحملها

ولقد تقدم المستشار / محمد عبد العزيز الجندي وزير العدل، بمشروع قانون يتضمن بعض أحكام قانون العقوبات، بإضافة باب جديد لترويع المواطنين وتغليظ العقوبات لكل من يمارس البلطجة لتصل هذه العقوبات إلى الأعدام إذا أدت إلى الوفاة.

وقد صرح اللواء صلاح الشربيني - مساعد أول وزير الداخلية لقطاع الأمن المركزي، [أن جهاز الأمن المركزي هو القوة الضاربة لمواجهة أعمال البلطجة والخروج على الشرعية. وأكد اللواء الشربيني أن الأمن المركزي قد استطاع على مدى شهر واحد فقط ضبط ١٠٠٠ متهما، و ٦٦ قطع سلاح آلي، و ١٧٢ قطعة سلاح أبيض، و١٥٥ فرد خرطوش. هذا وقد منح القانون ضباط الإدارة وجميع الضباط والأفراد استخدام القوة في إطار الشرعية والقانون والدفاع عن النفس ضد البلطجية وليس لترويع المواطنين، وأضاف: أنه يتم حاليا إعداد جميع الأفراد إعداد بدنيا ونفسيا ومعنويا، ويركز على حقوق الإنسان والحريات للمواطن الحق في التعبير بالطرق السلمية[1].

ونظرا لأن البيوت أصبحت مهددة من قبل البلطجية واللصوص، كما تعرض قائدو السيارات والمارة لمضايقات في ظل غياب الأمن، فقد تشكلت لجان

١- انظر الشروق الجديدة. العدد ٧٦٩ بتاريخ ٢٠١١/٣/١١ ص ١١

شعبية من الشباب عند نواصي الشوارع.

وخلال فترة اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ أصبح الانفلات الأمني يروع قطاعا عريضا من جراء انتشار البلطجية وارتفاع معدل الجريمة. فلا يوجد أمن ولا أمان في الشارع؛ إذ تعرض أكثر من مواطن إلى حوادث على الطريق، فيتم إيقاف السيارة بأي طريقة، ثم الاعتداء على الراكب أو السائق، وتسرق منه السيارة، ويحدث ذلك في وضح النهار، وفي الساعات الأولى من الصباح وطوال اليوم، وهذا الأمر يتبعه فزع الناس

ويكفي أن نشير إلى متوسط من يقتلون على يد قطّاع الطرق والمجرمين والعصابات يبلغ الأربعين مصريا في اليوم الواحد.ولم تعد البلطجة حكرا على التشكيلات العصابية، بل أصبحت منهما في الكثير من المرافق والهيئات العامة والخاصة. وفي بعض المطالب الفئوية غير العادلة، ووصلت البلطجة إلى الساحة السياسية، فرأينا فصائل ترفع لافتات دينية تحاول فرض أفكارها على خلق الله بالقوة والإكراه والترويع بدءا من واقعة قطع الأذن إلى هدم الأضرحة[1].

وفي الاسكندرية قامت مجموعة من البلطجية بمحاولة اقتحام قسم المنشية، والاستيلاء على سيارة ترحيلات لبعض المساجين محاولين تهريبهم. وقامت الشرطة بالتصدي لهم وضبط عدد منهم ورشق البلطجية القسم بالطوب والحجارة محاولين تحطيمه[2].

وفي العيد الثاني لثورة ٢٥ يناير - أي في ٢٥ يناير عام ٢٠١٣، قامت مظاهرات في القاهرة والاسكندرية ودمنهور وطنطا والمحلة والسويس والاسماعيلية وبور سعيد. وفي اليوم التالي ٢٦ يناير ٢٠١٣ نطق قاضي محكمة جنايات القاهرة بإعدام ٢١ متهما في أحداث جرت بين النادي الأهلي ونادي المصري ببورسعيد،

١- أخبار اليوم. العدد ٣٤٨٦ بتاريخ ٢٣ ابريل ٢٠١١ ص ٢٥

٢- الجمهورية. العدد ٢٠٩٦٩ بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠١١ ص ٣

قتل فيها ٧٢ متهما أغلبهم من القاهرة ومشجعي النادي الأهلي. فانقلبت الدنيا وهجم المتظاهرون في بورسعيد على السجن لإخراج السجناء. وفي بقية المحافظات حدثت محاولات اقتحام أقسام الشرطة وحرقها، ومقار المحافظات، فاستعين بالقوات المسلحة للحفاظ على المباني العامة والممتلكات العامةوالخاصة. وفي هذه المظاهرات قتل العشرات وأصيب المئات.

أما الصندوق الاجتماعي للتنمية فقد أنشئ عام ١٩٩١ لخدمة الفئات المستهدفة الآتية:

١- الفئات الأكثر تأثيرا ببرنامج الإصلاح الاقتصادي للدولة.

٢- الطبقات الكادحة ومحدودي الدخل.

٣- شباب الخريجيين.

٤- المرأة

٥- سكان المناطق الأقل نموا

٦- سكان المناطق المحرومة من الخدمات.

وللصندوق خمسة برامج عمل وأنشطة أساسية، هي:

١- برنامج تنمية المشروعات الصغيرة، ويستحوذ على ٦٠٪ من موارد الصندوق المالية.

٢- برنامج تنمية المجتمع ويعمل على تنمية المجتمعات الأقل نموا بتوفير ودعم الخدمات الاجتماعية الصحية والتعليمية والبيئية ورعاية الأمومة والطفولة والمرأة.

٣- برنامج الأشغال العامة، ويستهدف توفير المرافق الأساسية وهياكل البنية الأساسية في المناطق المحرومة والمجتمعات الفقيرة في مجال المياه والصرف الصحي والري والطرق والنقل وحماية البيئة.

٤- برامج التشغيل والتدريب التحويلي وتنمية الموارد البشرية، ويعمل على تنمية الموارد البشرية من خلال دعم التدريب التحويلي، والتدريب المهني ومؤسسات التدريب، كما يعمل على مواجهة الآثار السلبية المنعكسة على العمالة نتيجة برنامج الخصخصة.

٥- ولقد واكب انتشار الصندوق الاجتماعي للتنمية توفر القرار السياسي باعتبار المشروعات الصغيرة هدف استراتيجي، وتبلور ذلك في حزمة من الدعم والمعونة وفرتها الدولة من خلال الصندوق الاجتماعي

ولقد اعتمدت استراتيجية عمل الصندوق الاجتماعي على توجه استراتيجي أساسي يعتبر تنمية المشروعات الصغيرة هو الآلية الأكثر فعالية لتحقيق معظم أهداف الصندوق الاجتماعي، وكذلك الأهداف القومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجالات:

١- تخفيف الفقر

٢- تخفيف البطالة

٣- رفع مستوى المعيشة

٤- زيادة ترشيد المدخرات المحلية.

٥- استخدام التكنولوجية المحلية.

٦- توفير الصناعات المغذية للصناعات الكبيرة.

٧- توفير تشكيلة السلع الأساسية بأسعار منافسة.

٨- توفير الخدمات وخدمات الإنتاج

٩- استخدام العمالة غير الماهرة ونصف الماهرة.

١٠- استخدام الخامات المحلية

١١- تحويل الأنشطة غير الرسمية وغير المنظمة إلى أنشطة رسمية ومنظمة

١٢- المساهمة في تحقيق التنمية المكانية بقدرتها العالية على التوطن في المجتمعات الجديدة

وفيما يلي نسرد أهداف برنامج تنمية المشروعات الصغيرة بالصندوق الاجتماعي، وهي[1]:

١- تنمية ملكات العمل الحر لدى المواطنين الراغبين في الاستثمار ودعمهم لمواجهة متطلبات السوق.

٢- إنشاء مشروعات صغيرة جديدة تخلق بدورها فرص عمل جديدة.

٣- إتاحة تنمية وتطوير المشروعات الصغيرة القائمة بغرض رفع إنتاجيتها وزيادة قدرتها على توفير فرص عمل جديدة.

٤- تقديم حزم متكاملة لأصحاب المشروعات تشمل المعونة الفنية والتدريب والقروض الميسرة.

وأورد البرنامج الفئات المستهدفة، وهم:

أ- العمالة العاطلة

ب- الخريجون الجدد

ج- المرأة

د- المستثمرون الصغار أصحاب المشروعات الصغيرة القائمة

ه- العمالة التي تم الاستغناء عنها نتيجة الخصخصة[2].

إلا أن الصندوق الاجتماعي للتنمية لم يستطع الوصول إلى الفئات الأكثر

١- د. محمد رجب . المرجع السابق، ص ص ١٥٣ - ١٥٦

٢- د. محمد رجب . المرجع السابق، ص ص ١٥٣ - ١٥٦

فقرا، وقد أفادت أغلب عملياته فئات حضرية متوسطة الدخل وحسنة التنظيم وتستطيع التعبير عن إرادتها.

وقد أنشئت شركة ضمان مخاطر الاستثمار المصرفي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، بمساندة من الحكومة وبعض المنظمات الدولية، على أساس أن تضمن الشركة للبنوك حتى ٥٠٪ من الائتمان المصرفي الممنوح للمشروع الصغير والمتوسط وذلك دون طلب أي نوع من أنواع الضمانات

وأصبحت رسالة الشركة هي المساعدة في النهوض بالاقتصاد القومي المصري، وتخفيض البطالة من خلال التطوير المستمر، والارتقاء بقطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة. وقد ساهم في تأسيس الشركة: البنك الأهلي، بنك القاهرة، بنك الاسكندرية، بنك التنمية الصناعية المصري، بنك مصر إيران للتنمية، بنك الاستثمار العربي، بنك قناة السويس، بنك الشركة المصرفية العربية الدولية، بنك كريدي أجريكول اندو سويس (مصر)، وشركة الشرق للتأمين.

وتهدف الشركة من خلال الضمانات التي تقدمها للمشروعات الصغيرة إلى تشجيع وحث البنوك إلى إقراض مثل هذه المشروعات بعد التحقق من جدواها الاقتصادية، مما يؤدي إلى:

١- زيادة عدد المشروعات

٢- زيادة نشاط وكفاءة العمل للمشروعات القائمة

٣- زيادة الجدارة الائتمانية للمشروعات الإنتاجية عن طريق الجهاز المصرفي.

٤- زيادة الإنتاج والتصدير وتخفيض البطالة وزيادة القيمة المضافة

٥- جذب شريحة جديدة من أصحاب المشروعات والتي لم تعتاد على التعامل مع الجهاز المصرفي.

وتمثل المشروعات الصغيرة في مصر أكثر من ٩٠٪ من إجمالي المشروعات بجمهورية مصر العربية، كما تمثل ثلثي القوة العاملة في مصر. وتقوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة بإنتاج ٨٠٪ من القيمة المضافة من الدخل القومي[١]

ويلاحظ أن الجمهور قد اتجه إلى العمل بأكثر من قطاع واحد، نتيجة لارتفاع الأسعار، وتدهور مستويات المعيشة، واشتغال الموظفين والعمال سواء في الحكومة أو القطاع العام أو الخاص ساعات إضافية أو دوريات متعددة، أو قيام نسبة كبيرة من العاملين على العمل بوظائف إضافية بالقطاع غير الرسمي.

وقد نتج عن هذا الاتجاه نتائج سلبية. فهو يؤدي إلى استيعاب فرص العمل المتاحة بواسطة من لهم وظائف بالفعل، بينما يحرم من هذه الفرص الداخلين الجدد إلى سوق العمل، وهو اتجاه يؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة[٢].

وفي الربع الثاني من عام ٢٠٠٦ استمر معدل بطالة النساء أربعة أضعاف ذلك الخاص بالذكور، حيث بلغ ٢٤,٩٪ بالنسبة للإناث مقارنا بـ ٦,٩٪ فقط بالنسبة للرجال، ومعدل عام قدره ١٠,٩٪.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلا نجد أن عدد العاطلين قد زاد في الفترة من ١٩٨٨ – ١٩٩٨ من ٨٩٠ ألف نسمة إلى ١,٧٢ مليون نسمة – أي من نسبة ٥,٤٪ إلى ٧,٩٪ من قوة العمل[٣]. وقد اظهرت نتائج تعداد ١٩٩٦ أن عدد العاطلين كان ١,٥٣٥ مليون شخص بنسبة ٨,٧٪ [٤]. ويقدر ***Dhonte*** وآخرون: أنه إذا أردنا خفض معدل البطالة إلى النصف في عام ٢٠١٥ لا بد من زيادة معدل التشغيل من متوسط قدره ١,٤٪ سنويا في الفترة من ١٩٧٣ – ١٩٩٤ إلى معدل قدره ٣,٦٪ في الفترة من ٢٠٠٢ – ٢٠٠٥

١- نفس المرجع. ص ص ١٥٣ – ١٥٨

٢- د. حسين عبد الحميد رشوان. السكان والمجتمع ص ص ١٨١ – ١٨٢

3-Ragui Assaad, The Transformation of Egyptian Labor Market, 1988 – 1998, p. 14

4- United Nations Human Development program, Arab Human Report, 2002, p. 158

وقد أحصى الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء قوة العمل، في الربع الأول من عام ٢٠٠٦ فقد كانت قوة العمل ٢٢,٦١ مليون نسمة منها ٥,٢٧ مليون أنثى أي نسبة ٢٣,٣١٪، وفي الربع الثاني من عام ٢٠٠٦ قدرت قوة العمل بـ ٢٢,٣٤ مليون نسمة، منهم ٤,٩٥ مليون أنثى بنسبة ٢٢,١٦٪.

التوزيع الحضري الريفي للعمالة والبطالة:

يعمل في الريف حوالي ١٣ مليون نسمة، بينما يعمل في الحضر ٩,٦٢ مليون نسمة من قوة العمل البالغة حوالي ٢٢,٦١ مليون نسمة بنسبة حوالي ٥٧,٤٪ في الريف، و ٤٢,٦٪ في الحضر[1]. وبالرغم من تساوي العمالة في الريف والحضر إلا أن الريف يتسم بمعدل بطالة أدنى من الحضر، حيث تبلغ نسبة البطالة في الريف ١٠,٢٧٪ مقارنة بنسبة في الحضر تصل إلى ١٣,٧٨٪، ولا عجب في ذلك، حيث أن الزراعة، وهي المهنة السائدة في الريف هي التي تمتص أكبر عدد من السكان في نشاطها، حيث تبلغ نسبة المشتغلين في الزراعة والصيد واستغلال الغابات وقطع الأشجار ٣٠,١٪، وهي أعلى نسبة، ويفارق كبير بينها وبين القطاع ذي المرتبة الثانية وهو الصناعات التحويلية، ويعمل به ١١,٥٪ من قوة العمل.

ولقد استحدثت الدولة عدة تشريعات اجتماعية لمواجهة خطر البطالة، ولعل أهمها[2]:

١- التأمين ضد البطالة، حتى لا يقع كل عاطل وقادر على العمل نفسه فريسة للإنحراف، أو يعيش عالة على الغير.

٢- التأمين ضد العجز والشيخوخة والمرض

١- انظر الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي لجمهورية مصر العربية. يونيو ٢٠٠٤ ص ١٢

٢- د. محمد عاطف غيث. المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ص ١٢٠

٣- تأمين الأطفال اليتامى، والآرامل غير القادرات على العمل

٤- رعاية الطفولة والأمومة، وخاصة في حالات النساء العاملات.

وفي ظل النظام السابق، وتحت عهد حبيب العادلي وزير الداخلية الأسبق، تفشت ظاهرة البطالة ورعرعت، إذا جندت الوزارة ميلشيات من المسجلين خطر، وبعض العناصر الأمنية لتحقيق مصالح الحزب الوطني وأتباعه، وحتى يكون البلطجي براحته، تم الطعن على دستورية قانون البلطجة في عام ٢٠٠٦؛ مما أدى إلى بطلان ٤٥٠٠ حكم قضائي ضد البلطجة. وتفاقمت الظاهرة بوجود ١٠ ملايين قضية منظورة أمام القضاء، فاندفع البعض لأخذ حقه بيده، أو استئجار البلطجية. وظهرت على الساحة شركات الأمن، والتي تخصص بعضها في تنفيذ هذه الأحكام بواسطة رجالها المسلحين مقابل عمولة.

وقد اكتمل السيناريو بالترويج للبلطجة من السينما لتصبح نصيحة الأم لابنها وهو متجه إلى المدرسة: قلمك في يدك، ومطوتك في جيبك، مقولة شهيرة يطبقها التلاميذ الصغار من باب المنظرة واستعراض القوة.

وقد استعان النظام بالبلطجية، فأخرجهم من السجون، ومن أماكن الاحتجاز وأقسام الشرطة، وتسليحهم، ثم يدفع بهم إلى تأديب الخصوم في الحرم الجامعي، وفي الانتخابات، وحتى المظاهرات السلمية التي تفجرت في ٢٥ يناير ٢٠١١.

وقد انتقلت عدوى البلطجية إلى فئات أخرى، فالقضية ليست فقط نصف مليون بلطجي أعلن عنهم وزير العدل، وإنما نحن بحاجة إلى تغيير ثقافة المجتمع وتوجهاته، ومن ثم فإن الأحكام المشددة بالسجن التي تصدرها المحكمة العسكرية ضد البلطجية، واستخدام الداخلية للطائرات إلى جانب الدوريات لرصد أعمال البلطجة، لا بد وأن تتزامن مع إعادة تأهيل البلطجية أخلاقيا ودينيا وتعليمهم حرفة، ثم توفير فرص عمل لهم.

وفي هذا الصدد قال أحمد ماهر منسق حركة شباب ٦ ابريل: أن ثورة "الياسمين ، شباب تونس" دفعتنا إلى التفكير في الاحتجاج ضد الفساد والفقر والبطالة، بدلا من السخرية من الضباط، خاصة أن الظلم تجاوز كل الحدود، فمستوى معيشة غالبية المصريين كان متدهورا بدرجة مروعة، فأربعين من المائة يعيشون تحت خط الفقر، وتجاوز عدد الشباب العاطلين عن العمل، ورقم العشرة ملايين. وفي نفس الوقت ظهرت حالات من الإثراء الفاحش والفساد غير المسبوق؛ مما أتاح لعدد من المسئولين ورجال الأعمال وكبار الموظفين الفرصة للاستيلاء على المال العام، ونهب أراضي الدولة والسمسرة والعمولات التي وصلت بثروات هؤلاء إلى المليارات خلال فترة زمنية قصيرة[١].

وقد أدت أزمة البطالة في مصر إلى زيادة عمليات الخطف مقابل مبالغ مالية، أو قطع الطريق للحصول على إسورة ذهبية، أو فضية، أو تليفون موبايل. وهكذا خلقت البطالة هؤلاء جميعا الذين كان من بينهم من يعمل في مصنع من المصانع، أو في محل تجاري صغير، ثم أوصدت دونهم أبواب الرزق، والنفس للأسف أمارة بالسوء، فضلا عن الحاجة الصارخة لتوفير الطعام والدواء اللازم للأم أو الأبن أو الأخت المريضة[٢].

وقد أصدرت منظمة العمل الدولية تقريرها السنوي في ٢٠١١/٢/١م والخاص بعام ٢٠١٠. وفيه أشارت بأن التحدي الكبير الذي يواجه دول العالم الثالث وعلى رأسها مصر هو توفيرفرص العمل، خاصة مع استمرار ارتفاع مستويات البطالة فضلا عن الإحباط المتزامن بين الشباب العاطلين، وضعف مستوى العمالة، وانتشار الفقر في المناطق النائية

ونسوق في هذه السطور أهم عناصر "النظرة طويلة الأجل" لمستقبل الاقتصاد المصري، وهي:

١- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. ثورة الغضب ص ص ١٤٥ - ١٤٦

٢- انظر سمير رجب. خطوط فاصلة. الجمهورية، العدد ٢٠٩٧١، بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢٩ ص ١٦

١- تحديد القطاعات ذات الأولوية في الاقتصاد الوطني لتكون هي "القطاعات القائدة أو المحركة" لتحقيق عمليات التنمية والتحول الهيكلي في بيئة الإنتاج والصادرات.

٢- التركيز على هدف تحقيق قدرا أكبر من الاكتفاء الذاتي في الحبوب والأغذية عموما، دون الانصياع الأعمى لاعتبارات : المزايا النسبية على الصعيد العالمي.

٣- الاهتمام بتنفيذ مشروعات التنمية ذات الطبيعة الاستراتيجية والعملاقة مثل "شرق التفريعة" و "غرب النوبارية".

٤- تحسين توزيع الدخل بين الأفراد والعمل على إشباع أكبر قدر من الحاجات الأساسية، وخصوصا الخدمات التعليمية والصحية.

٥- الوصول إلى مزايا عملية لدور كل من القطاعين العام والخاص في بيئة الاقتصاد الوطني

وهذا يستدعي بدوره أن تكون أهداف ومعايير الأداء المحدد في برامج التصحيح الهيكلي أهداف مرنة وغير محددة بأرقام جامدة ونسب ثابتة على النحو السائد في البرامج المطبقة حاليا في معظم البلدان النامية ويرتبط بذلك الاتفاق على الأهداف الواجب تحقيقها خلال كل فترة زمنية محددة للمتابعة.

ويجب أن يترك للمخطط وراسم السياسة الاقتصادية حرية استخدام الأدوات السعرية أو الكمية التي يراها مناسبة وملائمة لتحقيق الأهداف المتفق عليها خلال فترة زمنية محددة. ولذا يجب التركيز على نوعية النمو والتنمية، وليس مجرد معدلات النمو، لأنه في ظل حدة التنافسية بين البلدان النامية سوف يقاس تقدم الأمم الاقتصادي "النمو عالي النوعية"، حيث يكون المعيار: نوعية الاستثمارات، نوعية قوة العمل، نوعية التعليم، نوعية الصادرات، وليس مجرد الحجم أو الكم.

هذا ونوعية النمو هي محصلة نوعيةعنصري الإنتاج الأساسيتين: نوعية رأس المال، ونوعية العمل. إن نمط توزيع الاستثمارات بين فروع النشاط الاقتصادي أهم بكثير من معدل الاستثمار الكلي، فقد يرتفع معدل الاستثمار إلى ٣٠٪ من الناتج المحلي. ولكن قد يكون نصف هذه الاستثمارات مجمدا في استثمارات ميتة، لا تولد آثارا إنمائية، ولا تولد طاقات تصديرية جديدة مثل الإفراط في الاستثمار في تشييد دور السكن.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

١- د. ابراهيم عبد الحكم. التدريب في الصناعة وعوامل نجاحه. نقلا عن مصلحة الكفاية الإنتاجية والتدريب المهني. وزارة الصناعة، الجمهورية العربية المتحدة، الكفاية الإنتاجية. الدور الثالث، يوليو ١٩٦٨

٢- ابراهيم محمود عبد الراضي. حلول إسلامية فعالة لمشكلة البطالة. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨

٣- ابراهيم نافع. كارثة الإدمان.القاهرة، مطبعة آمون للطبع والنشر، ١٩٨٥

٤- ابن منظور. لسان العرب. دار نشر بيروت، ١٣٨٨هـ

٥- أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين، بيروت، دار الثروة الجديدة.

٦- أبو الحسن الماوردي. الأحكام السلطانية. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ

٧- د. أحمد جلال عز الدين. الارهاب والعنف السياسي. دار الحرية، ١٩٨٦

٨- د. أحمد صديق وآخرون. مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشي. الجزء الأول، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه، ١٩٩٥

٩- د. أحمد حسين البرعي. الثورة الصناعية وأثارها الاجتماعية والقانونية. دار الفكر، عدن، د. ت

١٠- د. أحمد سليمان أبو زيد. قضايا ورؤى حول العالم المتقدم والعالم النامي.

١١- د. أحمد عزت راجح. أصول علم النفس.الاسكندرية، المكتب المصري الحديث، ط ٨، ١٩٧٠

١٢- د. اسماعيل حلمي. الإعلام والمخدرات.دار شكري للطباعة والنشر، د. ت

١٣- د.الحسيني الحسيني معدي. ثورة ٢٥ يناير – انتفاضة شعبية وسقوط الفرعون. القاهرة. د.ن. د. ت

١٤- السيد أبو داود. الأمة في مواجهة الاستبداد- خبرات ثورة ٢٥ يناير، ٢٠١١، الشعب بريد اسقاط النظام. القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١١

١٥- د. السيد حنفي عوض. الحركات النسائية العمالية وتحديات سوق العمل. دراسة في علم الاجتماع النسوي، ١٤٢١ هـ

١٦- د. السيد عبد الحميد عطية وهناء حافظ بدوي. الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، ١٩٩٤

١٧- د. السيد عبد العاطي السيد. علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق. الجزء الثاني – المشكلات، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣

١٨- ــــــــــــــ المجتمع والثقافة والشخصية – دراسة في علم الاجتماع الثقافي. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣

١٩- د. السيد عبد الفتاح. ثورة التحرير – أسرار وقضايا ثورة الشباب. يوم لا تنساه مصر القاهرة، دار الحياة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

٢٠- العجلاني: كشف الخفاء

٢١- الفيومي الصباح المنير. المكتبة الجامعية، بيروت، (١/ ٥١، ٥٢)

٢٢- د. أمين الخولي. الرياضة والمجتمع. عالم المعرفة، ١٩٩٩

٢٣- أنوار حافظ عبد الحليم. مشاكل البطالة والإدمان . الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٨

٢٤- ايزيس حبيب المصري. التربية العلمية وعلم النفس. د. ت، د.ن

٢٥- د. تهاني عبد السلام محمد. الترويح والتربية الترويجية . القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

٢٦- د. حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية – نسق منهجي جديد. دار النهضة العربية للنشر، ١٩٨٢

٢٧- حسين جلال وآخرون. نحو مجتمع جدير بالأطفال. الاسكندرية، الجمعية المصرية العامة لحماية الأطفال، ٢٠٠٤

٢٨- حسين حمدي. مشكلة البطالة. بحث علمي ودراسة مقارنة. القاهرة، جامعة

الكتاب، ١٩٤٤

٢٩- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. ثورة الغضب – دراسة لثورة ٢٥ يناير مقارنه بالثورات العالمية، مؤسسة شباب الجامعة، تحت الطبع.

٣٠- ________. الفساد والإفساد والمفسدون. دراسة في علم اجتماع الفساد، مؤسسة شباب الجامعة، تحت الطبع

٣١- ________. أطفال الشوارع. دراسة في علم الاجتماع التطبيقي. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٢

٣٢- ________. التنمية "اجتماعيا – ثقافيا، اقتصاديا، سياسيا، إداريا، بشريا. الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٩

٣٣- ________. المشكلات الاجتماعية. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٠

٣٤- ________. المدينة – دراسة في علم الاجتماع الحضري. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٨

٣٥- ________. الإدارة والمجتمع. دراسة في علم اجتماع الادارة. الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٨

٣٦- ________. التصنيع والمجتمع . دراسة في علم الاجتماع الصناعي. المكتب الجامعي الحديث، الطبعة ٢، ٢٠١٠

٣٧- ________. الخوف والحرية. الاسكندرية، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٣

٣٨- ________. علم الاجتماع النفسي مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٩

٣٩- ________. الابتكار – الأسس النفسية والاجتماعية. المكتب الجامعي الحديث، ط ٣، ٢٠٠٧

٤٠- ________. الاقتصاد والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢

٤١- ــــــــــــــــــــ. الفقر والمجتمع - دراسة في علم الاجتماع. الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٧

٤٢- ــــــــــــــــــــ. الجريمة - دراسة في علم الاجتماع الجنائي. المكتب الجامعي الحديث، ط ٢، ٢٠١٠

٤٣- ــــــــــــــــــــ. مشاكل وقضايا معاصرة. المكتب· الجامعي الحديث، ١٩٩٧

٤٤- ــــــــــــــــــــ. مشكلات المدينة.الاسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٧

٤٥- ــــــــــــــــــــ. الشخصية - دراسة في علم الاجتماع النفسي. مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١١

٤٦- ــــــــــــــــــــ. العنف والمجتمع. دراسة في علم الاجتماع النفسي والسياسي والاتصالي. مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠١١

٤٧- ــــــــــــــــــــ. السكان والمجتمع. دراسة في علم الاجتماع السياسي. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ٢٠١١

٤٨- د. حلمي المليجي. سيكلوجية الابتكار . الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية، د. ت

٤٩- خالد الجميلي. العمالة وأحكامها في الشريعة الاسلامية والقانون. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦

٥٠- خالد كاظم أبو دوح. التحولات العالمية الجديدة والديمقراطية في المجتمع المصري. رسالة ماجستير غير منشورة، سوهاج، ٢٠٠٤م

٥١- خالد محمد القاضي. الاغتصاب بين الشريعة والقانون. دار الضياء ١٩٩٢

٥٢- رشدي عبده حسنين. سيكلوجية النمو - جزء أول - الطفولة . الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٨٠

٥٣- د. سامح فوزي. الموجة الرابعة للتحول الديمقراطي في العالم. رؤية مصرية، القاهرة، مكتب الشروق الدولية، ٢٠٠٧

٥٤- د. سعد ابراهيم جمعة. الشباب المشاركة السياسية . القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤

٥٥- د. سعد المغربي. سيكلوجية الأفيون والحشيش . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦

٥٦- سعد الدين وهبة. من الانفتاح إلى الخصخصة – النهب الثالث لمصر . القاهرة، دار الخيَّال، ١٩٩٧

٥٧- سلوى أبو حبيب . القاموس الفقهي . دمشق. دار الفكر، ١٤٠٢هـ

٥٨- د. سعيد عبد العظيم. الزواج العرفي . دار التقوى، د. ت

٥٩- د. سعيد مرطان. مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، بيروت، ١٤٠٦هـ

٦٠- د. سلوى عثمان الصديقي وأميرة منصور يوسف علي. المنظور الاجتماعي للعمل مع الأسرة والطفولة . المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية، ١٩٩٠

٦١- د. سلوى عثمان د. جلال الدين عبد الخالق. منهاج الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديثز ٢٠٠٢

٦٢- سمية الحفناوي. ثورة الشباب المصرية بأقلام وعيون غريبة . الثورة التي هزت وجدان ومشاعر العالم. القاهرة، مكتب جزيرة الورد، ٢٠١١

٦٣- سميرة كامل محمد علي. التنمية البشرية وإدارة المنظمات غير الحكومية . المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦

٦٤- د. عباس محجوب. الحلول المطروحة والحل الاسلامي . كتاب الأمة قطر، ط ١، ١٤٠٦هـ

٦٥- د. عبد الحميد عبد المحسن عبد الحميد وأحلام محمد الدمرداش. الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب . الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦

٦٦- د. عبد الخالق وآخرون. رعاية الشباب – مهنة وفن . مكتبة الأنجلو المصرية

٦٧- عبد الرحمن بن الجوزي. تلبيس ابليس . مكتبة الايمان، ١٤٠١هـ
٦٨- د. عبد الرحمن محمد العيسوي. المجرم الشاذ . دار الفكر العربي، ط ٢، ٢٠٠٣م
٦٩- د. عبد الله شحاته. علوم الدين الإسلامي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦
٧٠- د. سهير كامل أحمد. دراسات سيكلوجية الشباب . الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، ١٩٩٨
٧١- صالح بن محمد آل رفيع العمري. العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية . الرياض. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢
٧٢- د. صلاح الدين عبد الباقي ود. عبد الغفار حنفي. إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية. الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، ١٩٨٨
٧٣- د. صلاح الدين نامق. اقتصاديات السكان في ظل التضخم السكاني . القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠
٧٤- د. صلاح العبد. التنمية الريفية. دار المعارف الجامعية، ١٩٨١
٧٥- صلاح عبد المتعال. التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية. القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٨٠م
٧٦- د. طلعت ابراهيم لطفي. مبادئ علم الاجتماع. كلية الآداب، جامعة الرياض، الرياض، الانجلو المصرية، ١٩٦٠ و ١٩٨١
٧٧- د. عبد الباسط محمد حسن. أصول البحث العلمي، مكتبة وهبه، ١٩٧٦
٧٨- د. عبد الحليم محمود السيد. الإبداع والشخصية - دراسة سيكلوجية . دار المعارف مصر، ١٩٧١
٧٩- د. عبد الرحمن سيد سليمان و د. محمد حامد إمبابي مراد. الإدارة والإشراف في التربية الخاصة. دار الزهراء، الرياض ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦
٨٠- د. عبد الستار ابراهيم. الإبداع - قضاياه وتطبيقاته - حماية التفكير الادبي والفكرة، د. ت

٨١- د. عبد اللطيف هنيدي. ظاهرة البطالة مع التركيز على مشكلة بطالة الخريجين الجدد – د. ت

٨٢- د. عبد الله شحاته. علوم الدين الإسلامية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦

٨٣- د. عبد الله قادري. الإسلام وضرورات الحياة..جدة، ١٤٠٦ هـ

٨٤- د. عبد المنعم محمد بدر. مجتمعنا الريفي . دراسة تحليلية مقارنة في علم الاجتماع. دار المعارف المصرية، ١٩٧٣

٨٥- عدلي سليمان. الشباب في مصر. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. لجنة تسجيل ثورة ٢٣ يوليو، ١٩٥٢، تقرير غير منشورز

٨٦- ــــــــ الشباب والمتغيرات الاجتماعية . المجلي الأعلى للشباب والرياضة، الادارة المركزية لإعداد القادة، القاهرة، ١٩٩٣

٨٧- د. عدلي سليمان وآخرون. الخدمة الاجتماعية في مجالات الترويح والتربية الرياضية. مكتبة القاهرة الحديثة، د. ت

٨٨- عدنان الدوري. جناح الأحداث – المشكلة والسبب. الكويت، ذات السلاسل ١٩٨٥

٨٩- د. عزت حجازي. الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها. الكويت، عالم المعرفة، ١٩٧٨

٩٠- د. علياء شكري وآخرون. دراسة المشكلات الاجتماعية . دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣

٩١- علي المتقي. كنز العمال. الرياض، دار اللواء، ١٣٩٩هـ

٩٢- د. علي عبد الرازق جلبي. علم اجتماع السكان . دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، ١٩٩٣، ١٩٩٥، ١٩٥٥

٩٣- د. فتحي محمد أبو عيانة. جغرافية السكان . الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة (٣)، ١٩٨٦، ١٩٩٥

٩٤- د. فؤاد بسيوني. ظاهرة انتشار وإدمان المخدرات . الاسكندرية، دار المعرفة

الجامعية، ١٩٨٨

٩٥- د. قطب محمد. الإطار الاخلاقي لمالية المسلم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣

٩٦- د. كمال أغا. الشباب – القضية والمستقبل. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٩

٩٧- د. ماهر أبو المعاطي. الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب.القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١

٩٨- د. ماهر محمود عمر. سيكلوجية العلاقات الاجتماعية . الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د. ت

٩٩- د. محروس محمد خليفة. التنمية البشرية وقضايا النظرية والمنهجية – تحليل نقدي الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٤م

١٠٠- د. محمد الجوهري وآخرون، ميادين علم الاجتماع . دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ١٩٧٦

١٠١- د. محمد الربيعي. الوراثة والإنسان. عالم المعرفة، العدد ١٠٠، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦

١٠٢- محمد العدناني. معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، ١٩٨٤

١٠٣- محمد الوهابي. البركة في فضل السعي والحركة. مصر، المكتبة التجارية الكبرى د. ت

١٠٤- د. محمد ثابت هاشم. الاقتصاد الاجتماعي. الاسكندرية، المكتبة الجامعية، ٢٠٠١

١٠٥- د. محمد جمال الدين على محفوظ التربية الاسلامية للطفل والمراهق . دار الاعتصام، ١٩٨٦م

١٠٦- د. محمد حافظ حجازي. التنظيم والإدارة – مدخل العملية الادارية المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي، ٢٠٠٢.

١٠٧- د. محمد حلمي مراد. من أجل مصر أعارض بكل حرية. الجزء الأول،

القاهرة، الشرق الأوسط للثقافة والإعلام، ١٩٩٦

١٠٨- د. محمد خيري فرغلي وآخرون. علم الاجتماع والأسس والمفاهيم والمنهج التطبيقي. دار النهضة العربية، ١٩٧٥

١٠٩- د. محمد رشاد المحلاوي. أزمات الشباب. القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٩٣٠.

١١٠- د. محمد سلامة غباري – رعاية المنحرفين من منظور الخدمة الاجتماعية . المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٦

١١١- د. محمد سيد فهمي. المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب – لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية. المكتب الجامعي الحديث، د. ت

١١٢- د. محمد شفيق. التنمية الاجتماعية – دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع. المكتبة الجامعية، ٢٠٠٠

١١٣- ــــــــــــ التطرف الديني وأعمال العنف في ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. القاهرة، وزارة الدفاع، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة، ١٩٩٣

١١٤- ــــــــــــ التنمية والاقتصاد العسكري. القاهرة، مطبعة المعرفة، ١٩٩١.

١١٥- ــــــــــــ التنمية والمشكلات الاجتماعية. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ١٩٩٩

١١٦- د. محمد شمس الدين أحمد. العمل مع الجماعات في مجال رعاية الشباب. مطبعة يوم المستشفيات بالقصر العيني بالقاهرة، ١٩٨٠

١١٧- محمد عارف. الجريمة والمجتمع. نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨١

١١٨- محمد عاشور. روارد الاقتصاد العربي . دار الاتحاد العربي، ١٩٧٤

١١٩- د. محمد عاطف غيث. المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي . الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧

١٢٠- ــــــــــــ قضايا الطفولة والشباب في المجتمع المصري. دار

المعرفة الجامعية، ١٩٨٥

١٢١- ـــــــــــــ وآخرون. الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦

١٢٢- د. محمد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . دار الدعوة، ١٤٠٤هـ

١٢٣- د. محمد عبد الظاهر الطيب. مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهقة. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠

١٢٤- د. محمد عبد العزيز عجمية وإيمان ناصف على. التنمية الاقتصادية دراسات نظرية وتطبيقية. قسم الاقتصاد، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٠

١٢٥- د. محمد عبد العليم مرسي. كارثة في العالم الإسلامي . دار الصحوة للنشر، ١٩٨٦

١٢٦- د. محمد علي محمد ود. غريب سيد أحمد. المجتمع والثقافة والشخصية . دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣

١٢٧- د. محمد علي محمد. الشباب والمجتمع – دراسة نظرية وميدانية. الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠

١٢٨- د. محمد علي محمد. الفراغ والشباب الجامعي. أسس نظرية ومنهجية ورؤية واقعية. المجلس الأعلى للشباب والرياضة – قسم الاجتماع، كلية الآداب – جامعة الاسكندرية، بحث غير منشور، ١٩٨١

١٢٩- د. محمد محمود ابراهيم عويس، المدخل الى الادارة الاجتماعية. القاهرة، د. ن.، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ٢٠٠١

١٣٠- د. مرفت ابراهيم عبد العزيز. انحراف الشباب – المشكلة لعلاج في الاسلام. القاهرة، مكتبة العلم والايمان، ١٩٧٧

١٣١- د. محمد نبيل جامع. البطالة – قنبلة موقوته – فك شفراتها – وحديث مع الشباب. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨

١٣٢- ـــــــــــــ. الخدمة الاجتماعية المدرسية. مكتبة الانجلو المصرية،

القاهرة، ١٩٨٢

١٣٣- د. محمد نجيب توفيق. الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب . مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٤

١٣٤- د. محمد وجيه بدوي. تنميةو المشروعات الصغيرة لشباب الخريجين. جمعية الشبان المسيحيين بالاسكندرية. ٢٠٠٤

١٣٥- د. محمد يسري ابراهيم دعبس. الإدمان بين التجريم والمرض - دراسة في انثروبولوجيا الجريمة. الاسكندرية، دار المطبوعات الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع والدراسات، ١٩٩١

١٣٦- د. محمود البسيوني. الشخصية الفنية - دراسة اجتماعية نفسية تربوية جمالية. دار المعارف بمصر، ١٩٧٦

١٣٧- د. محمود الكردي. التخلف ومشكلات المجتمع المصري . القاهرة، دار المعارف، ط ١، ١٩٧٩

١٣٨- د. محي محمد مسعد. نظام الزكاة بين النص والتطبيق. الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، ط ٢، ٢٠٠٣

١٣٩- د. مسعد الفاروق حمودة وأميرة منصور على يوسف. رعاية الأسرة والطفولة ، الاسكندرية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية، ١٩٨٩

١٤٠- د. مصطفى سويف. الاسس النفسية للإبداع الفني - في الشعر خاصة. دار المعارف بمصر، الطبعة ٣، ١٩٧٠

١٤١- د. مصطفى محمود. الغد المستقبل. كتاب اليوم. الطبعة ٤، د. ت

١٤٢- د. منصور حسين د. محمد مصطفى زيدان. الطفل والمراهق . القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٨٢

١٤٣- د. نادية محمد السيد عمر. العنف ضد المرأة والطفل مطبعة البحيرة، *B.P*، د. ت

١٤٤- د. نبيل محمود عبد الرحمن. جرائم الاغتصاب وهتك العرض . د. ت، ١٩٩٢

١٤٥- نبيل هلال هلال. اعتقال العقل المسلم ودوره في انحطاط المسلمين.منشأة الشنهابي للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣

١٤٦- د. نصيف فهمي منقريوس. أطفالنا في خطر – أطفال بلا مأوى – أطفال الشوارع. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٩

١٤٧- ـــــــــــ. المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب. الإسكندرية، جمعية الشبان المسيحية، ٢٠٠٤

١٤٨- د. يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية في الحدود والتطرف . كتاب اسلامي. د. ت

١٤٩- مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين. جذور الإرهاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣

ثانيا: المعاجم:

١٥٠- معجم اللغة العربية. المعجم الوجيز . ج. م. ع، ١٩٩٠

١٥١- معجم اللغة العربية. المعجم الوسيط ج. م. ع، ١٩٨٥

ثالثا: مؤتمرات وندوات ورسائل علمية:

١٥٢- السيد ياسين. المعلوماتية وحضارة العولمة. نقلا عن منتدى التنمية البشرية للشباب ودورها الاقتصادي، المؤتمر الثاني – المتطلبات المهارية للعاملين مع الشباب . شيراتون المنتزه ٢٠٠٤/٩/٢٩

١٥٣- د. سلوى سليمان- البطالة في مصر. القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.المؤتمر الأول لقسم الاقتصاد، ١٩٩٢

١٥٤- رشاد أحمد عبد اللطيف. الجمعيات الأهلية ودورها في رعاية الشباب. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الرابع. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية، ٢٠٠٠.

١٥٥- د. عبد اللطيف هنيدي. تطور ظاهرة البطالة مع التركيز على مشكلة بطالة

الخريجيين الجدد - ندوة الابعاد الاجتماعية السياسات الإصلاح الاقتصادي. معهد التخطيط القومي، القاهرة، ١٩٩٤

١٥٦- د. على عبد الرازق جلبي. التنمية البشرية وقضايا الشباب في مصر. المؤتمر الأول لمنتدى التنمية البشرية للشباب

١٥٧- د. غريب سيد أحمد. مهارات الممارسة للعاملين مع الشباب نقلا عن جمعية الشبان المسيحية الاسكندرية، المؤتمر الثاني، المتطلبات المهارية للغاملين مع الشباب، ٢٠٠٤

١٥٨- د. فتحي محمد أبو عيانة. الأبعاد الديموجرافية لمشكلة البطالة في العالم العربي. ندوة عاطف غيث العلمية الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣

١٥٩- د. محمد شفيق. الأبعاد الاجتماعية للتطرف العقائدي. (هدفه، أسبابه- أثاره- مواجهته. القاهرة، اكاديمية الشرطة ،ندوة قضايا الساعة الأمنية تحت المجهر، يوليو ١٩٨٧

١٦٠- د. محمد محمود الجوهري. الشباب والحق في الاختلاف. ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الرابع للخدمة الاجتماعية. المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية، ٢٠٠٠

١٦١- محمود حنفي مصطفى. التدخل المهني لطريقة العمل من الجماعات وإكساب جماعات الشباب مهارات حل المشكلة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٠

١٦٢- د. مسعد عويس. دور المنظمات في مقابلة احتياجات الشباب. المؤتمر الأول لمنتدى التنمية البشرية للشباب ومردودها الاقتصادي، الاسكندرية، ٢٠٠٣

١٦٣- د. ملك حلمي عبد القادر. دراسة القيم بين شباب الجامعات. رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨١

١٦٤- د. نصيف فهمي منقريوس. مستحدثات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية مع الشباب في إطار العولمة. المؤتمر العلمي الرابع للخدمة الاجتماعية الاسكندرية، ٢٠٠٠

١٦٥- الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء. بحث العمالة بالعينة، نوفمبر ١٩٨٥
١٦٦- الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء. تعدادات ١٩٦٠، ٧٦، ١٩٨٦
١٦٧- المركز الديموجرافي بالقاهرة. البطالة في مصر. المسببات والتحديات - أوراق ديموجرافية، مصر، مايو ٢٠٠٣م
١٦٨- المركز المصري للدراسات الاقتصادية. مؤتمر العمالة والبطالة في ج. م. ع، القاهرة، ١٣ - ١٤ يناير ٢٠١٢م
١٦٩- تليفزيون ج. م. ع القناة الأولى في ٢٠١٣/١/٢٣
١٧٠- صندوق الأمم المتحدة للسكان بالقاهرة من الشباب إلى الشباب، القاهرة، دليل تعليم الرفاق في مجالات المهارات الجنائية والثقافة الأسرية، ١٩٩٧
١٧١- مكتب العمل الدولي. للعمالة و التنمية الاقتصادية. ترجمة جمال البنا. القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م

رابعا: المجلات

١٧٢- المنجي الزيدي. مقدمات سيسولوجيا الشباب - مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢.
١٧٣- د. زينب بن محمد. كتب عالج الإسلام البطالة - هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر، ١٤٢١
١٧٤- د. سمير أحمد نعيم: أثر المتغيرات الاجتماعية في المجتمع. نقلا عن مجلة العلوم الاجتماعية. الكويت، العدد الأول، مارس ١٩٨٣.
١٧٥- د. مصطفى العوجي. مبادئ الرياض التوجيهية للوقاية من انحراف الأحداث نقلا عن المجلة العربية للدراسات الأمنية، ع ٧، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٩.
١٧٦- نفيسه لحرش. الصمت المدوي نقلا عن مجلة الدوحة. العنف ضد المراة، العدد ٢٤ في اكتوبر ٢٠٠٩
١٧٧- المجلس الأعلى لرعاية الشباب. التقرير السنوي. القاهرة، ١٩٨١.

خامسا الجرائد

١٧٨- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان. مشكلة العمالة في مصر، مقال نشر في جريدة العروبة، العدد ٢٩٤ بتاريخ ١٩٩٩/٣/٣. نقلا عن كتاب للمؤلف بعنوان. أضواء على الحياة الاجتماعية. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩

١٧٩- سمير رجب. خطوط فاصلة نقلا عن الجمهورية، العدد ٢٠٩٦٩ بتاريخ ٢٠١١/٥/٢٧

١٨٠- سمير رجب. خطوط فاصلة. الجمهورية، العدد ٢٠٩٧١، بتاريخ ٢٠١١/٥/٢٩

١٨١- فتحي سالم. نبض الشارع. عمود في أخبار اليوم، العدد ٣٤٦٩ يوم السبت ٢٠١١/٤/٣٠

١٨٢- هبة حسين. صناعة البلطجة نقلا عن جريدة أخبار اليوم، العدد ٣٤٧٣، بتاريخ ٢٠١١/٥/٢٨

١٨٣- د. يحيي الجمل. دفاع عن الدستور. جريدة الأهرام في ١٩٨٩/١/١٦

١٨٤- جريدة التجمع. العدد ١٤٥ بتاريخ ٢٠٠١/٢/٢٨ م

١٨٥- ـــــ الأحرار. العدد ، ٢٦٤٩، في ١٩٩٩/٢/٢٨

١٨٦- ـــــ أخبار اليوم. العدد ١٨٤١١ بتاريخ ٢٠١١/٤/١٢

١٨٧- ـــــ أخبار اليوم. العدد ٣٤٧٢ بتاريخ ٢٠١١/٥/٢١

١٨٨- ـــــ أخبار اليوم. العدد ٣٤٨٦ بتاريخ ٢٣ /٢٠١١/٤

١٨٩- ـــــ الجمهورية. العدد ٢٩٦٣ بتاريخ السبت ٢٠١١/٥/١٥

١٩٠- ـــــ الجمهورية. العدد ٢٠٩٦٩ بتاريخ ٢٧ /٢٠١١/٥

١٩١- ـــــ جريدة الأهالي. العدد ١٢٣٩، اغسطس ٢٠٠٥

١٩٢- الشروق الجديدة. العدد ٧٦٩ بتاريخ ٢٠١١/٣/١١

سادسا: كتب أجنبية (مترجمة)

١٩٣- آدار/ ألفريد. تعليم الأطفال . ترجمة وتقديم عادل نجيب بشرى. القاهرة، نيويورك، رابطة أدباء المهجر. د.ت.

١٩٤- بوتومور. تمهيد في علم الاجتماع- ترجمة د. محمد الجوهري وآخرين. القاهرة، دار المعارف، ط ٥، ١٩٨١

١٩٥- داو / ساموبل. المجتمع ومشاكله. ترجمة ابراهيم رمزي، القاهرة، وزارة المعارف العمومية، ١٩٣٨

١٩٦- شولتز/ تيدور. القيمة الاقتصادية للتربية. ترجمة. محمد الهادي عفيفي ومحمود سلطان. القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥

١٩٧- لوب/جاكوب.العلم الثالث وتحديات البقاء. الكويت، عالم المعرفة، أغسطس، ١٩٨٦

١٩٨- ماكيفر/ د. م. وبيج/ تشارلز . المجتمع . ترجمة د.على أحمد عيسى. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥

١٩٩- مالتوس/ توماس. مشكلة السكان. ترجمة محمد خزبك، روض الفرج. القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت

سابعا: المراجع الأجنبية:

200- Assaad, Ragui Assaad, The Transformation of Egyptian Labor Market, 1988 – 1998, Cairo, The Economic Ressarch form for The Arabic countries, Jran and Turkey, 200

201- Bertrand, Alvin L., social organization, A General Systems Roler Theory Perspective, F. A. Davis Company, Philadelphia, 1977

202- Colley C., Social Process, Southern Illiois University Press, 1966

203- Courbage Youssef, New Demog, raphic Seenarios Meditterramean Region, Paris, National Institute for Demogaphic studies, 1999

204- Cratty B., Social Dimension of Physical Education, Prentice

Hall,N.Y, 1967

205- Dunlon & Arther, Community Development in social work Book, Russell Kuriz, ed. 3 N. A. W. Y. 1960

206- Ehrich, Ehrlich Paul R. and Ann, populution Resources, Environment Issues in Human Ecology. San Franciscs, W. H. , free Man and company, 1970

207- Geschmer George M. & Friedman Alfred S., youth Drug Abuse, Lexington, Books P. C., Health and company, 1980

208- Grupe , O. et al, (Eds.) The Scientific view, N. Y., spiringer, Verlage 1973

209- Killer Marvilin R. and Ritchie, Sociology of Children,New Jersey, Prentice Hill, Englewood Cliff, 1978

210- Kraus,Richard, Recreation and leisure in Modern Society, 3rd ed, scot foresman, 1984

211- Larson , Leonard, Foundation of physical Activity,Mactiellan Co., N. Y, 1976

212- Has Luck, Chris, Urban unemployment betwen economic Decline and International Migration , Longman, 1989

213- Madun, G. R. Changing patterns of Indina Village, S. Chunda & co., Dllhi, 1964

214- Mckea Chiet Welbert, Doyle, Charlott, Psychology. The United States of America, Adeson Wesley, puplishing Compony, Inc., 1966

215- Okash, Ahmed, Essentials of Psychology,Cairo, Anglo-Egyptian Book, Edition, 1960

216- Pearson, Gerald H. T., Adolescence of the conflict Generation,

217- Plaisted,Tuwa, Early Educution of chilldreen, Otfrd, The churenon press, 1951

218- Shapiro, L. H. (Ed), Man, culture and society,N. Y, 1960

219- Sheldon and Eleana Glueek, Thousand Juvenile Deliquents,1934

220- Sutherland, Edwin, The white collar crime,New York, Dryden, 1949

ثامنا: تقارير الأمم المتحدة:

221- Turner, J., Socilogy, Studying. The Human System Good year publishing co, 1978

222- Ulemer, M. J., Economics, Theory and practice.

223- *United Nations Human Devlopment program, Arab Development Report, 2002.*
224- *Wallis, C. J., Biology, London, William Heinemans, 1967*

ثامنا: دوائر المعارف الأجنبية:

225- *Lawe, Gary R., social Development, in Encyclopedia of social work. N. A. S. W., N. y., 1998*
226- *Bassmw, Kert & Richardyoe, An Examination of life Between Employment Volatibily and Spatial, Distribution of property crime Rates,Amerecan Journal of Economics and Sociology, No 1 63, July 200*

إصدارات المؤلف

١- ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي. الشنهابي، الطبعة الثانية عشرة، ٢٠١٠م.

٢- علم الاجتماعي وميادينه. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م

٣- المجتمع – الثقافة – الشخصية – دراسة في علم الاجتماعي النفسي. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٥م.

٤- المجتمع – دراسة في علم الاجتماع. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م.

٥- الثقافة – دراسة في علم الاجتماع الثقافي. مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٦م.

٦- البناء الاجتماعي – الأنساق والجماعات. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٨م.

٧- علم الاجتماع بين ابن خلدون وأوجست كونت. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨م.

٨- الطبقات الاجتماعية. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٨م.

٩- الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الرابعة، ٢٠١١م.

١٠- الفلسفة وعلم الاجتماع – دراسة في علم اجتماع الفلسفة. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١١م.

١١- التغير الاجتماعي والمجتمع. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨م.

١٢- التنمية: اجتماعياً، ثقافياً، اقتصادياً، سياسياً، إدارياً، بشرياً. مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٩م.

١٣- تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع. المكتب الجامعي

الحديث، ٢٠٠٣م.

١٤- المشكلات الاجتماعية – دراسة في علم الاجتماع التطبيقي. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٠م.

١٥- الفساد والإفساد والمفسدون – دراسات في علم اجتماع الفساد، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٢م.

١٦- الإعاقة والمعوقون – دراسة في علم اجتماع الخدمة الاجتماعية. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٩م.

١٧- الاقتصاد والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي. المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م

١٨- السياسة والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع السياسي. مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١٢.

١٩- السلطة والبيروقراطية – دراسة في علم الاجتماع السياسي. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٣

٢٠- التصنيع والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع الصناعي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، اللطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٢١- القانون والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع القانوني. المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.

٢٢- حقوق الإنسان – دراسة في علم الاجتماع القانوني. جاري طبعه، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١١م.

٢٣- الإدارة والمجتمع – دراسة في علم اجتماع الإدارة. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٢٤- علم اجتماع التنظيم. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٤.

٢٥- التنظيم الاجتماعي والمعايير الاجتماعية – مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٣ –

جاري تأليفه

٢٦- التفاعل الاجتماعي والعمليات الاجتماعية. مركز الاسكندرية للكتاب ،٢٠١٤

٢٧- الأسرة والمجتمع – دراسة في علم اجتماع الأسرة. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١١م.

٢٨- الفقر والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٨م.

٢٩- الدين والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع الديني. الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٣٠- التربية والمجتمع – دراسة في علم اجتماع التربية. الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٤م.

٣١- الأدب والمجتمع – دراسة في علم اجتماع الأدب. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٣٢- الأيديولوجيا والمجتمع. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨م.

٣٣- البيئة والمجتمع – دراسة في علم اجتماع البيئة. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م.

٣٤- الأخلاق – دراسة في علم الاجتماعي الأخلاقي. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.

٣٥- السكان والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع السكاني. الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٣٦- الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٣م.

٣٧- الجريمة – دراسة في علم الاجتماعي الجنائي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٣٨- التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.

٣٩- العنف – دراسة في علم اجتماع العنف. مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١٠م.

٤٠- العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م.

٤١- العلاقات الإنسانية في مجالات علم النفس – علم الاجتماع – علم الإدارة. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٤٢- العلاقات الاجتماعية في القوات المسلحة – دراسة في علم الاجتماع العسكري. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.

٤٣- المرأة والمجتمع – دراسة في علم اجتماع المرأة. الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٤٤- الحب والجنس والحياة الاجتماعية. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٢.

٤٥- علم الاجتماع النفسي. مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٩م.

٤٦- الشخصية – دراسة في علم الاجتماع النفسي. الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٤٧- الطفل – دراسة في علم الاجتماع النفسي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م.

٤٨- أطفال الشوارع – دراسة في علم الاجتماع التطبيقي. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٢م.

٤٩- أزمات الشباب والبطالة. دار التعليم الجامعي، جاري طبعه، ٢٠١٣

٥٠- الزمن وكبر السن والشيخوخة. دراسة في علم اجتماع الخدمة الاجتماعية،

مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١٠.

٥١- التنشئة الاجتماعية – دراسة في علم الاجتماع النفسي. الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠١٢م.

٥٢- الذكاء – الأسس النفسية والاجتماعية. مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

٥٣- الابتكار – الأسس النفسية والاجتماعية. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

٥٤- التربية الرياضية – مدخل اجتماعي نفسي. المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١١م.

٥٥- القيادة – دراسة في علم الاجتماع النفسي والإداري والتنظيمي. مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٠م.

٥٦- السياسة والمجتمع – دراسة في علم الاجتماع السياسي. مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١٢

٥٧- التغير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية – دراسة في علم الاجتماع السياسي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.

٥٨- في القوة والسلطة والنفوذ – دراسة في علم الاجتماع السياسي. الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٧م.

٥٩- الديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان – دراسة في علم الاجتماع السياسي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م.

٦٠- الخوف والحرية – دراسة في علم الاجتماعي السياسي. دار التعليم الجامعي، ٢٠١٢

٦١- الأحزاب السياسية وجماعات المصلحة والضغط – دراسة في علم الاجتماع السياسي. مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٨م.

٦٢- نظرية الرأي العام - دراسة في علم الاجتماع النفسي والسياسي والاتصالي. مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١١م.

٦٣- الادعاءات الصهيونية والرد عليها. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.

٦٤- الاستعمار في القرن العشرين. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م.

٦٥- العلم والبحث العلمي - دراسة في مناهج العلوم. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٦٦- أصول البحث العلمي. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.

٦٧- في مناهج العلوم. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.

٦٨- العلمانية والعولمة - من منظور علم الاجتماع. الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٦٩- المعلم والتعليم والتعلم. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٦م.

٧٠- نظرية المعرفة - دراسة في علم اجتماع المعرفة. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٨م.

٧١- الأمية الهجائية والوظيفية وتعليم الكبار. مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠١٣

٧٢- المدينة - دراسة في علم الاجتماع الحضري. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة التاسعة، ١٩٩٨م.

٧٣- دور المتغيرات في التنمية الحضرية - دراسة في علم الاجتماع الحضري. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

٧٤- بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ عبد الهادي الجوهري - دراسات في علم

الاجتماع الحضري. د.ن، ١٩٩٤م.

٧٥- بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ عبد الهادي الجوهري - دراسة في علم الاجتماع الحضري. دار الشروق، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.

٧٦- مشكلات المدينة – دراسة في علم الاجتماع الحضري. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.

٧٧- بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ عبد الهادي الجوهري - دراسات في علم الاجتماع الحضري. المكتبة الجامعية، ٢٠٠١م.

٧٨- التخطيط الحضري. الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٤م.

٧٩- التخطيط–مدخل اقتصادي اجتماعي. مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٠م.

٨٠- علم الاجتماع الريفي. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٨١- دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض - دراسة في علم الاجتماع الطبي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

٨٢- علم الاجتماع الطبي لشعب التمريض بالمعاهد الفنية الصحية. القاهرة، وزارة الصحة بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية، ١٩٩٧م.

٨٣- الأنثروبولوجيا في المجال النظري. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٨٤- الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٨م.

٨٥- بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ عبد الهادي الجوهري - دراسات في الأنثروبولوجيا. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢م.

٨٦- الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.

٨٧- مشاكل وقضايا معاصرة. الإسكندرية، المكتب الجامعي االحديث، ١٩٩٩م.

٨٨- أضواء على الحياة الاجتماعية. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩م.

٨٩- سلوكيات. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١م.

٩٠- سلوكيات إنسانية واجتماعية. مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٨م.

٩١- مشاهد من الواقع الاجتماعي. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٥م.

٩٢- ثورة الغضب – دراسة لثورة ٢٥ يناير مقارنة بالثورات العالمية. مؤسسة شباب الجامعة، . جاري طبعه، ٢٠١٣.

٩٣- الاتجاهات الحياتية: القيم والميول- والنظريات العلمية. المكتب الجامعى الحديث.

٩٤- نظرات وسائل الاتصال ولاعلام – جار تاليفه

ازمات الشباب والبطالة

رقم الإيداع /٥٠٦٥

الترقيم الدولى
٩٧٨-٩٧٧-٧٣٣-٠١٠-٧



دار التعليم الجامعى

١٢ش شادى عبد السلام - برج زهرة الأنوار -ميامى - الإسكندرية -ج.م.ع

تليفاكس: ٠٣/٥٥٦٣٩٦١١ موبايل: ٠٢/٠١٠٠١٨٣١٧٩٦

٠٢/٠١١١٩٩٩٥٠٠٩

Email : dartalemg@yahoo.com